الأوضاع التعليمية في العراق في العهد العثماني سنة 1869–1918 دراسة تاريخية موضوعية

2023

رسالة الماجستير

قسم التاريخ

Asmaa Raheem Abdulabbas AL-LAMI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Ali ALAHMAD

الأوضاع التعليمية في العراق في العهد العثماني سنة 1869–1918 دراسة تاريخية موضوعية

Asmaa Raheem Abdulabbas AL-LAMI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Ali ALAHMAD

بحث أُعد لنيل درجة الماجستير في قسم التاريخ

بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

كارابوك

حزيران/2023

المحتويات

المحتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية) 4
صفحة الحكم على الرسالة 5
DOĞRULUK BEYANI 6
تعهد المصداقية 7
الشكر والتقدير 8
الإهداء 9
المقدمة 10
الملخص 13
ÖZET 14
ABSTRACT 15
معلومات سجل الأرشيف 16
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 17
ARCHIVE RECORD INFORMATION 18
قائمة الاختصارات 19
موضوع البحث 20
الفرضية 20
الدوافع 20
مشكلات البحث 21
التساؤلات 21
أهداف البحث 22
أهمية البحث 22
الفجوة البحثية 22
منهج البحث 23
الدراسات السابقة 23
تمهيد: التعليم في العراق قبيل فترة الدراسة 27
الفصل الأول: التعليم في العراق خلال الفترة 1869-1900 37
المبحث الأول: مفهوم التعليم ونشأته في العراق 38

المطلب الأول: مفهوم التعليم 38
المطلب الثاني: نشأة التعليم في العراق 49
المطلب الثالث: تأسيس مدارس البنين والبنات 54
المبحث الثاني: تأسيس المدارس العسكرية والمهنية في العراق 74
المطلب الأول: نشاط المدارس العسكرية: 74
المطلب الثاني: إنشاء المدارس المهنية والصناعية 80
المطلب الثالث: إدارات التعليم ودور المعلمين 84
المبحث الثالث: تعليم الجاليات المسيحية واليهودية في العراق في ظل العهد العثماني 95
المطلب الأول: التعليم اليهودي 95
المطلب الثاني: التعليم المسيحي 101
المبحث الرابع: حركة نشاط الإرساليات التبشيرية في ولايات العراق 108
المطلب الأول: تأسيس مدارس الإرساليات التبشيرية في ولاية بغداد 108
المطلب الثاني: تأسيس مدارس الإرساليات التبشيرية في ولاية الموصل والبصرة 115
الفصل الثاني: سياسة التتريك وأثرها على التعليم في الفترة 1908-1914 120
المبحث الأول: توجهات سياسة التتريك وأثرها على العملية التعليمية والثقافية 121
المطلب الأول: أثر سياسة التتريك في التعليم 121
المطلب الثاني: توجهات سياسة التتريك في التعليم والثقافة 123
المبحث الثاني: استحداث المدارس التعليمية وإداراتها ونشأتها سنة 1908-1914 133
المطلب الأول: استحداث المدارس التعليمية 133
المطلب الثاني: استحداث المدارس العسكرية والصناعية 137
المطلب الثالث: إدارة التعليم ودور المعلمين 140
المبحث الثالث: استحداث المدارس التعليمية اليهودية والمسيحية المحلية والأجنبية ونشأتها1908-1914 148
المطلب الأول: مدارس المسيحيين 148
المطلب الثاني: مدارس اليهود 151
المطلب الثالث: نشأة المدارس الحديثة المحلية والأجنبية في سنة1908 153
الفصل الثالث: الأوضاع التعليمية في العراق خلال عهد الاحتلال البريطاني سنة (1914-1918) 166
المبحث الأول: سياسة التعليم التي اتبعتها سلطات الاحتلال البريطاني في البصرة سنة 1914-1917 167
المطلب الأول: الأوضاع التعليمية في البصرة 167
المطلب الثاني: تنظيم الشؤون التعليمية وملاحظات هنري دوبس 170
المطلب الثالث: إدارة جون فان إيس لشؤون التعليم في ولاية البصرة 175
المبحث الثاني: تنظيم الشوؤن التعليمية في بغداد والبصرة سنة 1917-1918 181
المطلب الأول: تنظيم الشؤون التعليمية في بغداد 181

المطلب الثاني: الأوضاع التعليمية في بغداد والبصرة حتى آب 1918 185
المبحث الثالث: سياسة إدارات التعليم واستحداث المدارس في ولايات البصرة وبغداد والموصل سنة1917-1918
..... 197
المطلب الأول: سياسة التعليم الذي اتبعها همفري بومان 197
المطلب الثاني: سياسة التعليم الذي اتبعها (الكابتن بيس) بعد احتلال الموصل 205
المطلب الثالث: استحداث المدارس الأهلية الإسلامية في ولايات بغداد والبصرة 211
الخاتمة 216
النتائج 218
التوصيات 220
المصادر والمراجع 221
السيرة الذاتية 232

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Asmaa Raheem Abdulabbas AL-LAMI tarafından hazırlanan **"**OSMANLI DÖNEMİ 1869-1918 LRAK'TAKİ EĞİTİM DURUM (NESNEL BİR TARİHSEL ÇALIŞMA)**"** başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Ali ALAHMAD .....

Tez Danışmanı, Tarih Bölümü

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Tarih Bölümünde Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 21/06/2023

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Ali ALAHMAD (KBÜ) .....

Üye : Prof. Dr. Sinan YILMAZ (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Ahmet Canan KARAKAŞ (KOÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب أسماء رحيم عبد العباس اللامي بعنوان "الأوضاع التعليمية في العراق في العهد العثماني سنة ١٨٦٩-١٩١٨ دراسة تاريخية موضوعية" في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Ali ALAHMAD .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

21/06/2023

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة : Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Ali ALAHMAD (KBÜ) .....

عضواً :Prof. Dr. Sinan YILMAZ (KBÜ) .....

عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Ahmet Canan KARAKAŞ (KOÜ) .....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم التاريخ من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığım, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adi Soyadi: Asmaa Raheem Abdulabbas AL-LAMI

İmza:

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

"الأوضاع التعليمية في العراق في العهد العثماني سنة ١٨٦٩–١٩١٨ دراسة تاريخية موضوعية"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد.

اسم الطالب: أسماء رحيم عبد العباس اللامي

التوقيع: .....

الشكر والتقدير

أشكر الله عز وجل أن وفقني لإنجاز هذه الدراسة وأن سخر لي ما قدر الله من تيسروإعانة لإتمام هذا العمل، وإني أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى حضرة الأستاذ الدكتور محمد علي الأحمد، من أجل قبوله تولي مهمة الإشراف الأكاديمي على هذه الأطروحة، ودوام الرعاية والتوجيه والتصويب العلمي إلى حين بلوغ الرسالة لدرجة الإتمام ومن ثم المناقشة فله مني الشكر والامتنان، ودوام الاعتراف بالفضل.

كذلك أتقدم بالشكر والتقدير الخالص إلى مجموعة الأساتذة الكرام الذين أسدوا إلي الجميل بتقديم الدعمِ المعنوي والمؤازرة والمساندة والنصح، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتورسليم حسين.

كما أتوجه بالشكر إلى كل الذين بذلوا جهدهم الطيب لمساعدتي لإنجاز هذه الدراسة من الزملاء وموظفي الجامعة المحترمين.

الإهداء

أهدي رسالتي إلى (أبي الغالي وأمي الغالية) أدام الله صحتهما ومد في عمرهما ، وإلى زوجي وإخوتي يحفظهم الله .

وإلى . كل من علمني حرفاً طيلة مسيرتي التعليمية وأنار لي طريق العلم والمعرفة .

أهدي هذا العمل كشمعة في دروب المعرفة

والله ولي التوفيق

المقدمة

كان التعليم في الدولة العثمانية يجري بصورة تقليدية اعتمدت على الكتاتيب والمساجد في تدريس الطلاب الذين تضمنت دروسهم تعليم القرآن الكريم والقراءة والكتابة، ولم تعط العلوم الأخرى اهتماماً. وفي بداية القرن التاسع عشر أولت الدولة العثمانية التعليم اهتماماً ملحوظاً بعد ظهور تيار في الدولة يدعو إلى الإصلاح والتطور في جميع مؤسسات الدولة العثمانية، إذ أصدر السلطان عبد المجيد الأول مرسوماً سلطانياً يدعى (شريف كلخانة والهمايون) يشجع على تأسيس المدارس الحديثة، وبناء مؤسسات تربوية في جميع ولايات الدولة العثمانية، وتأسيس مجلس معارف في إسطنبول يتولى مهمة الإشراف وتنظيم الشؤون التعليمية في الولايات العثمانية.

أظهر رجال الدولة العثمانية اهتماماً ملحوظاً بمجالات التعليم في عهد التنظيمات، وذلك من أجل إحداث نقلة نوعية في مجال التعليم بهدف إخراج البلاد من حالة التخلف والتراجع التي كانت تعاني منها في مجال التعليم وفي غيره من الأمور الحديثة التي كانت تعيشها دول أوروبا، و كان اهتمام الدولة بالمدارس الرشدية والسعي إلى تطويرها وإظهارها إلى الوجود، بهدف تزويد الدولة بالخبرات والموظفين في المؤسسات الإدارية التي ازداد ظهورها في عهد التنظيمات. إلا أن هذه الإصلاحات لم يتأثر بها العراق إلا في سنة 1869، وهي السنة التي تولى فيها مدحت باشا ولاية بغداد، وقد عدت ولاية مدحت باشا نقطة تحول في تاريخ العراق الحديث، ويمكن القول بأن البلاد عبرت من مرحلة القرون الوسطى إلى عالم العصر الحديث ، وتعتبر هذه الفترة من أهم الفترات التاريخية التي مرت على العراق خلال العهد العثماني . وفي سنة ١٩٠٨ حدث انقلاب ضد الخليفة السلطان عبد الحميد الثاني ، وتمكن خلاله الاتحاديون من الوصول إلى السلطة في الدولة العثمانية والسيطرة على مؤسسات الدولة، إذ عملوا في الجانب الثقافي على اتباع سياسة التتريك من أجل القضاء على اللغة العربية في الولايات العربية ، وقد ترك الاتحاديون المجال

مفتوحاً أمام حركة إنشاء مدارس الإرساليات التبشيرية وزيادتها في الولايات العثمانية العراقية ، إذ تأسست في عهد الاتحاديين الكثير من المدارس التبشرية ومنها مدارس اللاتين للبنات والبنين ، ومدرسة رياض الأطفال وغيرها من المدارس،وفي سنة ١٩١٤-١٩١٨م ، اندلعت الحرب العالمية الأولى ، وتمكن البريطانيون من خلال هذه الفتره من احتلال الولايات العراقية والسيطرة على مقاليد الدولة العثمانية في العراق . وقد أحدث البريطانيون في ميدان التعليم تغييرات شاملة في الأنظمة التعليمية ، وذلك باتباعهم الأنظمة التعليمية ، التي اتبعوها في الهند ومصر ،إذ اتخذوا من اللغة الإنكليزية اللغة الأولى، ثم جعلوا اللغة العربية لغة التدريس الرسمية في المدارس العراقية، وتأسست في فترة حكمهم العديد من المدارس الحكومية وغير الحكومية، وفتح المجال أمام الإرساليات التبشيرية لتأسيس العديد من مدارسهم الخاصة، بشرط جعل اللغة الإنكليزية اللغة الرسمية للتدريس، وفي سنة ١٩١٨انتهت السيادة العثمانية على جميع الولايات العراقية ، وذلك بعد سنة من احتلال الموصل وهكذا أصبح العراق تحت الاحتلال البريطاني بشكل تام.

وقد قسم الباحث هذا البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة إضافة إلى النتائج والتوصيات.

التمهيد هومدخل للدراسة إذ تحدث الباحث فيه عن التعليم في العراق قبيل فترة الدراسة، وخصوصا فيما يتعلق بالتدريس في الكتاتيب والمدارس الدينية والمساجد قبل سنة ١٨٦٩م.

وتطرق الباحث إلى الحديث في الفصل الأول عن التعليم في العراق خلال الفترة 1869-1900. وتم تقسيم الفصل إلى أربعة مباحث:

تضمن المبحث الأول مفهوم التعليم وحالته في العراق أثناء هذه الفترة، وفي المبحث الثاني تناول الباحث تأسيس المدارس العسكرية والمهنية في العراق. أما المبحث الثالث فتناول فيه تعليم الجاليات المسيحية

واليهودية في العراق في ظل العهد العثماني. وجاء الحديث في المبحث الرابع عن نشاط الإرساليات التبشيرية في ولايات العراق.

وفي الفصل الثاني أوضح الباحث مفهوم سياسة التتريك وأثرها على التعليم في الفترة 1908-1914، وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث:

يتناول المبحث الأول توجهات سياسة التتريك وأثرها على العملية التعليمية في هذه الفترة، أما المبحث الثاني فكان بعنوان استحداث المدارس التعليمية وإداراتها ونشأتها سنة 1908-1914 وتطرق المبحث الثالث لاستحداث المدارس التعليمية اليهودية والمسيحية المحلية والأجنبية في فترة 1908-1914.

وعالج الفصل الثالث الأوضاع التعليمية في العراق خلال عهد الاحتلال البريطاني (1914-1918م)، وتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث:

كان المبحث الأول مخصصاً لسياسة التعليم التي اتبعتها سلطات الاحتلال البريطاني في البصرة سنة 1914-1917. وأما المبحث الثاني فتكلم عن تنظيم الشوؤن التعليمية في بغداد والبصرة سنة 1917-1918، وأوضح المبحث الثالث سياسة إدارات التعليم واستحداث المدارس في ولايات العراق سنة1917-1918م وأعقب الفصل الثالث ذكر أبرز النتائج والتوصيات ، وختم بالخاتمة ، ثم قائمة المصادر والمراجع .

الملخص

تناولت هذة الدراسة أهمية الأوضاع التعليمية في العراق في العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٨، وقد اختار الباحث هذه الفترة باعتبارها من أهم الفترات في تاريخ العراق الحديث، فهي بداية نهضة و تطور التعليم الحديث في العراق خلال العهد العثماني الأخيرمن بعد تولي بعض الولاة ولاية بغداد وقد كان لبعضهم بصمات واضحة في تطور الوضع التعليمي. فافتتحت في عهدهم العديد من المدارس الحديثة الرسمية وغير الرسمية في ولايات العراق.

وقد قسم الباحث الرسالة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، واستفاد خلال إعداده لبحثه من بعض السالمانات العثمانية المنشورة وغير المنشورة. تناول الباحث في التمهيد (التعليم الديني في العراق خلال فترة العهد العثماني) وشملت ذلك الفترة التي سبقت فترة الدراسة.وجاء الفصل الأول بعنوان :(التعليم في العراق خلال فترة 1869-1900م).أما الفصل الثاني فجاء بعنوان : (سياسة التتريك وأثرها على التعليم سنة 1908-1914م) .وأما الفصل الثالث فعنوانه: (الأوضاع التعليمية في العراق خلال عهد الاحتلال البريطاني سنة 1914-1918م)

وختمتُ الرسالة بعرض النتائج والتوصيات والخاتمة، و خلصت إلى العديد من النتائج ومن أبرزها سعي الدولة العثمانية إلى تأسيس مدراس صناعية في العراق منذ عام 1869م وماتلاه، وذلك لأجل إيجاد فرص العمل للشباب وتنشيط الاقتصاد آنذاك، كما سعت إلى تنشيط عملية تحديث المدارس في العراق بشكل سريع خاصة في سنة 1873م وما بعد ذلك.

الكلمات المفتاحية: نشأة التعليم، أثر التتريك على التعليم، إدارة التعليم، المدارس الرشدية، المدارس الصناعية،المدارس التبشيرية،التعليم الإلزامي.

ÖZET

Bu araştırma 1869-1918 Osmanlı dönemindeki Irak'ın eğitim durumunu ele almaktadır. Bu dönem Irak modern tarihinin en önemli dönemlerinden biri olduğu için araştırmacı bu konu üzerinde yoğunlaşmaktadır çünkü bu dönem Osmanlı valilerin Bağdat vilayetine atandıktan sonra Son Osmanlı döneminde Irak'taki modern eğitimin başlangıç ve gelişme noktası Olarak görülmektedir. Bağdat valileri Irak vilayetlerinde birçok modern resmi ve gayri resmi okul açarak Irak'ın modern eğitiminin gelişmesi üzerinde büyük iz bıraktılar.

Araştırmacı tezini giriş, üç bölüm ve sonuç olmak üzere üç bölüme ayırmıştır. Buna ek olarak kaynaklar bölümünde görebiliriz. Araştırmacı ayrıca bazı yayımlanmış ve yayımlanmamış belgelerden de faydalanmaktadır.

Araştırmacı girişte (Osmanlı dönemi Irak'taki dini eğitimden) bahsetmektedir. Bu araştırma okul öncesi önemi de kapsamaktadır, Birinci bölüm (1869- 1900 yılları arasında Irak'ta eğitim) başlığı altındadır, İkinci bölüm ise (1908-1914 yılları arasında Türkleştirme politikasının eğitim üzerinde etkileri) konusunu işlemektedir, Üçüncü bölüm ise (1914-1918 yılları arasında İngiliz işgali altındaki Irak'ın eğitim durumu) nu konu almaktadır.

Sonuç bölümünde de araştırmacı tezini bazı tavsiyelerde bulunmakla beraber birkaç sonuçla bitirmektedir. Bu sonuçların bazıları şöyle sıralanmaktadır: 1869 yılından itibaren Osmanlı devletinin gençlere iş bulma ve ekonomiyi canlandırma amacıyla endüstri okulları açma alanında çaba göstermesi ve 1873 yılından itibaren de hızlı bir şekilde Irak'taki okulları modernleştirme girişiminde bulunması.

Anahtar Kelimeler: Eğitimin doğuşu, Türkçeleştirmenin Eğitim üzerinde etkisi, Eğitim yönetimi, Misyoner okulları, Rüştiye okulları, Endüstri okulları, Zorunlu eğitim.

ABSTRACT

This research deals with the importance of educational situationin in İraq during the Ottoman era between 1869-1918.The researcher has chosen this era because it is the most important era in modern İraq history because it is the beginning of the development of modern education in İraq during the last Ottoman era after the reformist mayors came to power in Bağdad. Some of these mayors have played a remarkable role in the development of educational situation in İraq because they opened many modern official and non-official schools in İraq states.

The researcher has divded his research into three parts: introduction, three chapters and conclusion in addition to some published and not published English and Ottoman documents.

The researcher deals in the introduction with (religious teaching in İraq during the Ottoman era) and the pr-study period .İn the first chapter the researcher deals with (educaion in İraq 1869-1900) .The second chapter deals with (the effect of turkification on education and culture 1908-1914), The third chapter talks about(the educational situation in İraq during the British occupation 1914-1918) .

I concluded my dissertation with some results and recommendations the researcher has got from the issues which dealt with and discussed. Some of these results are the following: TheOttomans tried to establish industry schools to give a chance of work to young people and to activate economy. They also tried to accelerate the activation of modern schools especially in 1873.

Key words: education genesis, the effect of turkification on education, education administration ,missionary schools, industrial schools, Adult schools, Compulsory education.

معلومات سجل الأرشيف

عنوان الرسالة	الأوضاع التعليمية في العراق في العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٨ دراسة تاريخية موضوعية
مؤلف الرسالة	أسماء رحيم عبد العباس اللامي
مشرف الرسالة	الدكتور محمد علي الأحمد
درجة الرسالة	ماجستير
تاريخ المناقشة	21.06.2023
مجال الرسالة	قسم التاريخ
مكان المناقشة	جامعة كارابوك- معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	232
الكلمات المفتاحية	نشأة التعليم، أثر التتريك على التعليم، إدارة التعليم، المدارس الرشدية، المدارس الصناعية، المدارس التبشيرية، التعليم الإلزامي.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Osmanlı dönemi 1869-1918 lrak'taki eğitim durum (nesnel bir tarihsel çalışma)
Tezin Yazarı	Asmaa Raheem Abdulabbas AL-LAMI
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Alı ALAHMAD
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	21.06.3023
Tezin Alanı	Tarih Bölümü
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	232
Anahtar Kelimeler	Eğitimin doğuşu, Türkçeleştirmenin Eğitim üzerinde etkisi, Eğitim yönetimi, Misyoner okulları, Rüştiye okulları, Endüstri okulları, Zorunlu eğitim

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Title **of the Thesis**	The educational situation in Iraq during the Ottoman period 1869-1918
Author of the Thesis	Asmaa Raheem Abdulabbas AL-LAMI
Advisor of the Thesis	Assist. Prof. Dr. Mohamad Alı ALAHMAD
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	21.06.2023
Field of the Thesis	Department of History
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	232
Keywords	Education genesis, The effect Of Turkification On education, Education Administration, Missionary Schools ,İndustrial Schools, Adult Schools, Compulsory Education.

قائمة الاختصارات

الاختصار	المعنى
ع	عدد
ط	الطبعة
s	Sayfa
P	Page
د .ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ع	عدد
د .م	دون مكان
مج	مجلد
هج	هجريا
ج/ص	جزء/صفحة

موضوع البحث

يتناول موضوع البحث دراسة الأوضاع التعليمية في العراق في العهد العثماني منذ سنة 1869م، إذ يمثل هذا التاريخ بداية فترة تسلم الوالي مدحت باشا ولاية بغداد حتى سنة 1918م وهو تاريخ دخول العراق تحت السيطرة البريطانية بشكل تام من الجنوب إلى الشمال وإنهاء السيادة العثمانية على الولايات العراقية.

الفرضية

يشير واقع التعليم في أواخر فترة السيادة العثمانية على العراق، إلى أن التعليم في هذه الفترة مر بحالات من النشاط والحركة والازدهار وتأسيس الكثير من المدارس ، ثم تحولت سياسة الولاة في العراق إلى سياسة انتهجت فرض فيها نمط معين من التعليم إثر تولي الاتحاديين مقاليد السلطة في الدولة العثمانية ، وقد غلبت سياسة التتريك على العراق في فترة حكمهم، ولذلك تسعى هذه الدراسة إلى تتبع حركة التعليم في هذه الفترة، وتبيان ودراسة التغيرات السياسية والإدارية آنذاك وفي ظل الولاة الذين تولوا إدارة الولايات العراقية في الفترة بين 1869و 1918م.

الدوافع

1 _ إن موضوع التعليم في العراق خلال العهد العثماني من المواضيع المهمة لدراسة تاريخ التعليم ، ودراسة نشأته وتطوره .

2 – السعي لمعرفة الوضع التعليمي في العراق قبل سنة ١٨٦٩، وبيان الأماكن التي كانت تدرس فيها المناهج التعلمية آنذاك.

3 – تسليط الضوء على فترة ولاية بعض الولاة العثمانيين المصلحين الذين نهضوا بالواقع التعليمي وقاموا بإدخال النظم التعليمية الحديثة،

4- دراسة أحوال التعليم في فترة الاتحاديين سنة ١٩٠٨، وبيان أهدافهم السياسية والتعليمية التي رسموها للنهوض بالواقع التعليمي آنذاك .

5- الكشف عن المزيد من الإنجازات التعليمية والثقافية المتعلقة بتاريخ العراق التعليمي حتى فترة الاحتلال البريطاني للعراق سنة ١٩١٨.

مشكلات البحث

1-النظر في دور أتباع الديانات المسيحية واليهودية في التعليم في العراق خلال فترة العهد العثماني 1869-1918م.

2-دور المرأة في تعليم البنات في العراق، وبيان أثر العادات والتقاليد التي فرضت عليهن لحرمانهن من التعليم في العهد العثماني، و في عهد الاحتلال البريطاني لاحقاً.

3-التوقف عند الإرساليات التبشيرية وتفاعلها في المجتمع العراقي خلال تلك الفترة .

4-مناقشة سياسة هنري دوبس التعليمية في تنظيم الشؤون التعليمية وفق الأنظمة الهندية أو الأنظمة المصرية.

5-بيان أثر اللغة التركية ، اللغة الرسمية للتدريس ، في التعليم خلال فترة الاتحاديين سنة ١٩٠٨ .

6- معرفة مدى تقبل المجتمع العراقي للأنظمة التعليمية الحديثة التي نادى بها بعض الولاة العثمانيين وطبقت في العراق سنة ١٨٦٩ .

التساؤلات

1- كيف كانت أوضاع التعليم في العراق في ظل السيادة العثمانية قبل سنة 1869 ؟

2- لماذا لم تبن مدارس حديثة في الفترة الأولى من الاحتلال البريطاني للعراق بعد عام 1918؟

3- كيف كانت نظرة المجتمع العراقي وما مدى تقبله لتعليم الأولاد في المدارس؟

أهداف البحث

1- تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن التطورات التعليمية في العراق في العهد العثماني، والتي حدثت في نهاية القرن التاسع عشر.

2- تسليط الضوء على آثار السياسة التعليمية خلال فترة العهد العثماني في العراق منذ عام 1869م إلى وقوع العراق تحت الاحتلال البريطاني.

3- دراسة المستجدات التعليمية في العراق بعد سقوط الخليفة عبد الحميد الثاني ، والتي أثرت سلبا" وإيجابا" على واقع التعليم خلال الفترات الاحقة.

أهمية البحث

1- تكمن أهمية الموضوع في دراسة الجانب التعليمي في العراق خلال العهد العثماني الأخير.

2- بيان أثر الولاة العثمانيين وفي مقدمتهم الوالي مدحت باشا في إدخال النظام التعليمي الحديث إلى ولايات العراق الثلاث في أواخر العهد العثماني هناك.

3 – إبراز دور الولاة العثمانيين في تطوير التعليم في ولايات العراق، ولاسيما منذ عهد الوالي العثماني مدحت باشا سنة 1869م .

4 – الكشف عن النتاج المعرفي والتعليمي في العراق في ظل السيادة العثمانية ، والتعريف بدور المعلمين في الحياة العلمية والثقافية آنداك من خلال مساندة الولاة العثمانيين المصلحين لهم من أجل النهوض بالواقع التعليمي في ولايات العراق .

الفجوة البحثية

لم تبين الدراسات السابقة واقع التعليم في العراق في فترة الدراسة بشكل كافٍ إذ كانت تكتفي بإعطاء فكرة بسيطة عن واقع التعليم في العراق خلال العهد العثماني، سواء كان ذلك قبل تولي مدحت باشا ولاية بغداد

أو بعدها أما في هذه الدراسة فيتناول الباحث دراسة الأوضاع التعليمية في فترة الحكم العثماني في العراق بشكل دقيق فيما يخص التعليم في هذه الفترة أو فترة الاحتلال البريطاني التي تلت الفترة العثمانية.

منهج البحث

اعتمد الباحث على المنهجية التاريخية والوصفية في جمع المادة العلمية او في مناقشتها، واستخلاص النتائج المطلوبة منها.

الدراسات السابقة

تناولت هذه الدراسة الأوضاع التعليمية في العراق في العهد العثماني للفترة 1869-1918 م وقد اطلع الباحث على العديد من الكتب والرسائل والأطاريح والمجلات العلمية التي تخص موضوع الباحث ، وتطرق الباحث لدراسة البعض منها ومناقشتها ومن تلك الدراسات.

1- رسالة ماجستير بعنوان "العراق في عهد مدحت باشا 1869-1872 "، للباحثة منيرة هشير، وهي رسالة منشورة، هدفت هذه الرسالة إلى الإلمام بالأوضاع التعليمية في ولايات العراق، وتحدثت عن أحوال العراق بصورة عامة في عهد الوالي مدحت باشا سنة 1869، وأظهرت أن الإصلاحات والتنظيمات التي أنجزها مدحت باشا، شملت جوانب عديدة ومن أهمها الجانب التعليمي والثقافي من خلال إصدار الصحف والمجلات وتحديث التعليم.

تختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية ، في أنها خصصت جزءاً بسيطاً للحديث عن الإصلاحات التعليمية، ولم تتوسع في دراستها بشكل موسع كما هي الحال في هذه الدراسة التي توسعت في الحديث عن التعليم من سنة 1869م إلى نهاية فترة السيادة العثمانية على العراق سنة 1918م.

2- رسالة ماجستير بعنوان "الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني الأخير 1869-1914 "، للباحثة انتصار عبد عون، وهي رسالة منشورة، هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالحياة الاجتماعية في

مدينة كربلاء التي كانت تعد إحدى سناجق بغداد آنذاك . وتتكلم الرسالة عن الحياة الاجتماعية والخدمات العامة للمدينة، ومنها الخدمات التعليمية ، وتوصلت الدراسة الى أن الدولة العثمانية لم تولِ الاهتمام لتأسيس المدارس الأهلية والحكومية في ولايات العراق بشكل عام وفي كربلاء بشكل خاص إلا بعد سنة 1908 م ، إذ تأسست بعد هذا الوقت عدة مدارس حكومية وأهلية.

وتتابين هذه الدراسة عن الدراسة التي يعدها الباحث، في أنها تطرقت إلى التعليم في العهد العثماني في سنجق مدينة كربلاء التي تعتبر أحد سناجق ولاية بغداد ولم تتطرق إلى التعليم في بقية ولايات العراق، أما هذه الدراسة فقد تناولت التعليم في ولايات العراق الثلاث آنذاك ، بغداد، والموصل، والبصرة بشكل مفصل ، وتعمقت في مناقشة موضوع التعليم ولم تتناول موضوعات أخرى .

3- أطروحة دكتوراة بعنوان "دورالأقليات الدينية في المجتمع العراقي خلال العهد العثماني 1517-1917 "، للباحث عبد الحميد الأرقط، وهي أطروحة منشورة وقد هدفت لدراسة الطوئف الدينية في العراق، ومنهم اليهود والنصارى والصابئة والأزيديون، وشمل ذلك تاريخهم ونشاطهم وتفاعلهم السياسي في عهد الدولة العثمانية ودراسة فترة تعليمهم ودورهم في الأدب والفنون بشكل عام ، ومدى انعكاس ذلك على المجتمع العراقي في ظل الدولة العثمانية . وقد هدفت لبيان تطور التعليم عنده هذه الطوائف في العهد العثماني الأخير في العراق عموما" وعند اليهود والنصارى بشكل خاص.

وتختلف هذه الدراسة في مضمونها عما تعالجه هذه الدراسة من حيث أنها تناولت جانباً أو جزءاً معيناً عن التعليم في العراق وهو موضوع التعليم عند طائفة اليهود والنصارى ، أما هذه الدراسة فقد ناقشت جوانب التعليم المختلفة في العراق في الفترة المستهدفة ، مثل التعليم الحديث والتعليم التقليدي سواء للمسلمين أو غيرهم ، وأوضحت كيف كانت دراستهم تجري في ظل الدولة العثمانية بما في ذلك عهد الاتحاديين وبداية

فترة الاحتلال البريطاني للعراق مع سقوط الخلافة العثمانية واحتلال جيوش الحلفاء لعاصمة الخلافة إستانبول.

3- رسالة ماجستير بعنوان "المدارس العسكرية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1867-1909م " ، للباحثة نور إبراهيم نجم ،وهي رسالة غير منشورة هدفت هذه الدراسة إلى دراسة نشأة المدارس العسكرية العثمانية، وبيان دور الألمان في تطويرها وتحديثها، وتتبع تأسيس مدرسة العشائر في إسطنبول ونشأة المدارس العسكرية الرشدية في الولايات العربية ، وانعكاس ذلك على التعليم في الولايات العثمانية في تلك الفترة .

وتختلف تلك الدراسة عن هذه الدراسة في أنها تطرقت فقط إلى التعليم العسكري ، في ولايات العراق ، ولم تتطرق إلى المدارس الأخرى الابتدائية والثانوية و المهنية والصناعية ، والمدارس التي تأسست في عهد الاتحاديين والبريطانيين ، بينما غطت هذه الدراسة جوانب عديدة في دراسة التعليم بشكل عام بما في ذلك دراسة الكتاتيب والمدارس الابتدائية والثانوية ، وتأسيس دار المعلمين في عهد الدولة العثمانية ، وصولا" إلى وقوع العراق تحت الاحتلال البريطاني سنة 1918.

تحليل المصادر

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع أثناء إعداده لهذا البحث، فقد استفاد من كتاب "تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير سنة ١٨٦٩-١٩١٨م" للكاتب جميل موسى النجار، في الفصلين الأول وفي الثاني إذ تضمن هذا الكتاب دراسة شاملة عن الأوضاع التعليمية في الدولة العثمانية وفي عهد الاتحاديين .

كما استفاد من كتاب "تطور التعليم الوطني في العراق (1869-1932) "، للمؤلف أحمد إبراهيم خليل، وتجلت الإفادة في الفصل الثالث، لما يحتويه من معلومات قيمة عن فترة التعليم في العراق خلال الاحتلال

البريطاني. وأما كتاب "تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921 "، لمؤلفه عبد الرزاق الهلالي ،فقد أفاد الباحث في الفصل الثالث واحتوى كذلك على معلومات قيمة في الجانب التعليمي في الفترة بعد بدء الاحتلال البريطاني للعراق 1921م.

أما الكتاب الثاني لعبد الرزاق الهلالي، "تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917 م" والذي يتطرق لدراسة الأوضاع التعليمية في العراق قبيل فترة الدراسة إلى سنة 1917، ويتضمن معلومات شاملة عن الكتاتيب والمدارس الدينية والمدارس الحكومية والأهلية ومدارس البنين والبنات . فقد استفاد الباحث منه في الفصلين الأول والثاني.

تمهيد: التعليم في العراق قبيل فترة الدراسة

أولاً: الكتاتيب

انتشرت الكتاتيب قبل ظهور الإسلام، وأول من تعلم الكتابة من أهل مكة هو سفيان بن أمية وأبو قيس بن عبادة،[1] وخلال العصر العثماني سادت الكتاتيب في عموم الدولة العثمانية ، وتمثل هذا بالتعليم الديني لملاصقته دور العبادة في أغلب الأحيان، بحيث كانت طبيعة المنهاج المتبع هو حفظ القرآن الكريم ، وتعلم القراءة والكتابة والعلوم الأخرى .[2] وتعد الكتاتيب مدارس أولية متخصصة لتعليم أولاد المسلمين القراءة والكتابة والأمور المتعلقة بالدين، إذ كان الآباء يرسلون أولادهم إلى الكتاتيب القريبة من دورهم ، عندما يبلغون سن الرابعة إلى السابعة ،[3] ولم تختلف الكتاتيب في أواخر العهد العثماني عما كانت عليه في القرن الثالث الهجري . وقد استمر العمل في هذه المؤسسات التعليمية في العراق والأقطار العربية إلى خمسينات القرن العشرين .[4]

وقد عُدت الجوامع والمساجد أماكن مخصصة للكتاتيب لإعطاء الدروس للتلاميذ، وتخصص لهذا الغرض غرفة أو ركن من أركانها، وعادة ما كانت الكتاتيب تقام ذفي أماكن أخرى غير المساجد والجوامع فتكون في بيت المعلم ، حيث يخصص لهم غرفة صغيرة يحشر فيها عشرات الأطفال في غرفة مظلمة ورطبة ، فأدى هذا الأمر قبل زوال الحكم العثماني من العراق إلى إصدر إدارة المعارف في بغداد أمراً بغلق جميع

---

[1] أحمد الشلبي، **تاريخ التربية الإسلامية**، أطروحة دكتوراه ، جامعة كامبرج ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، منشورة ، 1954 ، ص 20.

[2] حارث عبد الرحمن التكريتي ، ليث محمد الجنابي ، **المدارس الرشدية في العراق 1869– 1918** ، جامعة تكريت ، مجلة وميض الفكر ، ع9 ، آذار 2021 ، ص 199.

(3) Başak, Merve , **Osmanlıdan Günümüze Sibyan Mektepleri Üzerine Halk Bilimselbir incelem** , Yüksek lisans tezi , Yayınlanan , Yıldız teknik üniversiteisei , 2022, s 3

[4] جميل موسى النجار، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** , بغداد ، 2002 ، ص 71.

الكتاتيب بصورة مؤقتة، وقد ساعد انتشار الكتا تيب الدولة العثمانية على عدم التدخل في الخدمات التعليمية، ولم تجعل الدولة ذلك من أولوياتها أو اختصاصاتها، وإنما من اختصاص الأفراد والجماعات، ويعد التعليم في مثل هذه المؤسسات مجاناً، وكان بعض الأهالي يساهمون في تقديم المال إلى بعض المعلمين (الملالي) الذين يعلمون الأطفال القرآن الكريم والحساب والقراءة والكتابة، ومن أشهر معلمي الكتاتيب في تلك الفترة الشيخ محمد الكعبي، والشيخ حسن كوسة، والسيد محمد رضا.[1]

وقد كان الكتاب يدار من قبل المعلمين، وكان من شروط تولي هذه المهام أن يكون من حفظة القرآن الكريم، وملماً بمعرفة القراءة والكتابة والتدريس كما ذكرنا .[2] ويكون التعليم في الجوامع والمساجد بحيث يجلس الأطفال على حصرٍ، يضعون القرآن الكريم بين أيديهم، أو بعض الأجزاء، ويجلبون معهم ريشة وقلماً وحبراً ولوحاً يستعملونه في كتابة (الألف باء) أو العمليات الحسابية البسيطة، وجرت العادة في أغلب الكتاتيب أن يبدأ تعليم الأطفال بحفظ سورة الفاتحة أو سورة الفلق وثم يستمر في تعلم بقية السور [3].

وامتاز هذا النمط من التعليم باعتماده على نوع من التعاون بين المعلم ووالد الطفل، في حال كان الطفل يشذ في سلوكه، أو يخطئ أو يقصر في دراسته، فكان للمعلم صلاحية تامة في معاقبته ومحاسبته . ولم يخضع التعليم في هذه المؤسسات لقوانين أو سنوات محددة في تربية الأولاد وتعليمهم، وعملية إتمام التعليم سواءً في حفظ القرآن الكريم، أو تعلم القراءة والكتابة، كانت تتم حسب ذكاء الطفل ومدى استيعابه، وطريقة التعليم التي كان يتبعها الملالي هي تحفيظ القرآن الكريم بطريقة شفوية متكررة، وتكون طريقة التعلم

---

[1] فوزية محمد المسلم العليمات ، **المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في بغداد في العصر العباسي** ، جامعة اليرموك ، رسالة ماجستير ، منشورة ، 2004 ، ص207.

[2] سنان معروف أوغلو ,**العراق في الوثائق العثمانية** ، د.م ، دار الشروق ، 2006 ، ص105.

[3] انتصار عبد عون السعدي ، **الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني الأخير 1869–1914** ، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير ، منشورة ، 2015 ، ص 168.

فردية، كل طفل يعتبر مسؤولاً عن نفسه، وبما أن المعلمين كانوا يعتبرون عملهم واجباً دينياً لم يكونوا ، يأخذون الأجور من المؤسسات الحكومية، ولم تقدم لهم هذه المؤسسات أي مساعدات مالية، فبقي التعليم متخلفاً آنذاك ، إذ كان المعلمون يستلمون رواتبهم من الأهالي وتسمى (الأجور الخميسية) لأنها كانت تعطى في كل يوم خميس .[1]

ولم تكن هذه الأجور محددة من قبل المعلمين، بل يقدم ذوو التلاميذ ما تجود به أنفسهم على الرغم من مكوث الطفل في الكتاب من طلوع الشمس حتى غروبها، باستثناء فترة الغداء حيث يتناول كل تلميذ طعامه في بيته. وقد كان الملا يحتل مقعداً في صدر الغرفة، وفي يده عصاً طويلة يؤشر بها تارة، وتارة أخرى يستخدمها لضرب التلاميذ المخلين بالنظام، فكان بعض الأطفال يلهون أو يكتبون، وبعضهم يقرأون، فالنشاط في الكتاتيب كان كثيراً إضافة إلى الوقت الطويل الذي يقضونه في الكتاب، إذ ينتقل الأطفال في الغرفة من مكان إلى آخر، ونتيجة لكثرة عدد التلاميذ في تلك الفترة كان للملا مساعد يساعده في الإشراف على الأطفال الجدد، وحملهم على إنجاز واجباتهم ، ويطلق على مساعد الملا (خلفة) . [2]

يستعين الخلفة بمجموعة من الخلفات، فكل خلفة يكون مسؤولاً عن مجموعة من التلاميذ، يدير شؤونهم، ويعلمهم القراءة والكتابة والعمليات الحسابية البسيطة، أما التلاميذ المتقدمون في التعليم فكان الملا بنفسه يشرف على تعليمهم، ويجلس الأطفال بالقرب منه، أما الطلاب المبتدئون فيجلسون بعيداً عنه . [3]

ومن ناحية الدروس لم يكن هناك جدول محدد لتحديد الدروس اليومية في الكتاب، وإنما كان الملا أو المعلم ينتقل من درس الى آخر حسب الوقت الذي يستغرقه التلميذ في إتقان الموضوع وحفظه، ويبدأ

---

[1] إيناس سعدي عبدالله ، **تاريخ العراق الحديث (1258 _1918م)** ، د.م ، مكتبة عدنان ، 2014 ، ص515.

[2] النجار , **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ,ص74.

[3] وسام هادي عكار, **لمحة تاريخية عن التعليم الاهلي في العراق 1914–1958** , ألمانيا –برلين ,المركز الديمقراطي العربي , 2021 , ص 6.

التدريس في العادة بقراءة القرآن الكريم، وينتهي بتدريس الخط الذي يطلق عليه (السواد) ويستمر العمل وفق هذا البرنامج يومياً عدا يوم الجمعة .[1]

وأما من ناحية العقاب فقد كان للمعلم وسائل تأديبية في الكتاتيب إذا أخطأ الصبي في الكتابة أو التهجي، أو انصرف للعب واللهو دون الدرس والعلم، أو تهرب من الكتاب فيعاقبه المعلم ، فكان هناك نوعان : من العقاب الأول يسمى بالعقاب المثقف، وكان يتم هذا النوع من العقاب بالطلب من الصبي بكتابة قطعة من النثر أو الشعر بخط واضح وصحيح، أو أن يقوم بحفظها، أو يأمر الملا الصبيان بعمل خدمة في الكتاب وهي تنظيفها وكنسها، وإدامتها، أما النوع الثاني من العقاب فيسمى العقاب المؤلم وهو أن يقوم المعلم بضرب الصبي بعصاً من الخيزران على باطن الكفين أو القدمين، أو بحمله على رفع ذراعيه والوقوف على رجل واحدة لبعض الوقت، أو حبسه وقت خروج أصدقائه إلى اللعب .[2] كما كان للمعلم طمغة (ختم) خاصة يختم بها على أذرع الصبيان أو على سيقانهم من كل أسبوع في يوم الخميس في موسم الصيف ليمنعهم من السباحة في النهر ويجنبهم الغرق فيه لصغر سنهم، ومن كان منهم يريد الاغتسال فعلى أهله التقدم إلى الملا طالبا" إذنه في ذلك حتى يعفوه من طمغة الأسبوع .[3]

وكان التلميذ إذا أتم حفظ القرآن الكريم يقام له احتفال كبير يشترك فيه زملائه في الدراسة وبهذه المناسبة يرتدي التلاميذ ملابس الأعياد، ويحضرون من الصباح الباكر، يشكلون مجموعة يترأسها الخلفة، ويحمل أحد الصبيان لوحة من الخشب مجللة بقطعة من الحرير المغطى بالذهب، ثم يرفع المصحف الكريم على رأسه، يتقدم المجموعة عدد من الملالي، ثم يليها مجموعة من قارعي الطبول وعازفي الموسيقى، ثم يأتي بعدها

[1] أحمد فؤاد الأهواني , **التربية في الإسلام** , مصر, دار المعارف , ص 65.

[2] النجار , **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ,ص75.

[3] النجار ، المرجع السابق ، ص76.

الخلفة وبيده دعاء يتلوه بصوت عالٍ، ويردد البقية بعد انتهاء الجملة بكلمة (آمين)، وهكذا يدور الموكب الأزقة والشوارع ثم يتوجهون إلى بيت والد (التلميذ الخاتم) تستقبلهم النسوة بالأهازيج والتهاليل .[1]

ويقوم أهل التلميذ بمد مائدة عليها جميع أنواع الطعام يقدم للصبيان والمعلمين، وبعدها يقدم والد التلميذ هدية لمعلمه وهي عبارة عن جبة جديدة من القماش الفاخر ومبلغ من النقود، وهذه المناسبات والاحتفالات لايقوم بها جميع الناس لأنها تحتاج إلى مبالغ عالية، لذلك تقتصر فقط على الطبقة الوسطى وطبقة الأغنياء من الناس،[2] وبعد ختم القرآن الكريم ينتقل التلميذ إلى مرحلة تعلم الكتابة وتعلم العمليات الحسابية الأربعة، وهكذا فإن عملية سير التعليم تنتهي بحفظ القرآن الكريم، وتعلم العمليات الحسابية الأربعة وحفظ شي بسيط من الشعر، وبعد نهاية هذه المرحلة يتوجه بعض التلاميذ إلى الحياة العامة، وبعضهم يرسله أهله الى المدارس العليا لإكمال دراسته بعدما يتجاوز العاشرة من عمره .[3]

هذا بالنسبة إلى تعليم الصبيان أما الاهتمام بتعليم البنات فكان على نطاق ضيق ومحدود، لأن البنت في تلك الفترة كانت محاطة بتقاليد وعادات تحرمها من التعليم، وكان وضع المرأة العراقية في العهد العثماني متأخراً نتيجة للضغوط الاجتماعية عليها واعتقادهم أنها إذا تعلمت القراءة والكتابة فهذا يؤدي إلى فسادها وخروجها عن الطريق، إلا في بعض المدن الكبيرة إذ وجدت في العهد العثماني الأخير كتاتيب خاصة للبنات، تشرف على أمور التعليم معلمة تسمى (الملاية) وتدخل معظم التلميذات الصغيرات إلى هذه الكتاتيب من أبناء الأسر المتوسطة، أما بعض الأسر الموسرة الحال فكانت تخصص معلمين أو

---

[1] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ، ص10.

[2] مفيد الزيدي ، **التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938–1971** ، بيروت ، مكتبة الإسكندرية ، 2000 ، ص65.

[3] عبد الرزاق الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، شركة الطبع والنشر الأهليه ، ط1 ، 1959 ، ص51.

معلمات لتعليم بناتهم القراءة والكتابة، وظل هذا التخلف سائداً في الأوساط العراقية حتى عهد متأخر، وبمرورالوقت بدأت فكرة الرفض تختفي وأخذ الاطفال يتهافون على مدارس البنين والبنات .[1]

وقد بلغ عدد الكتاتيب بما يقارب (400) كتاب، أو بالأحرى لم تكن هناك إحصائية دقيقة لعدد الكتاتيب في العراق في أواخر العهد العثماني، أما عدد الكتاتيب في الولايات العثمانية سنة 1890فكان حوالي (137) في ولاية بغداد، و (96) في ولاية الموصل، و(54) في ولاية البصرة، وكان يوجد لكل (5907) نسمة من سكان العراق كتابا واحد سنةً 1890م، وتختلف النسب بين الولايات الثلاث فكان لكل ولاية كتابا واحد لتدريس أولاد المسلمين، ولم تولِ الحكومة العثمانية اهتماماً بالكتاتيب، ولم تقدم أي مساعدات مالية إلى الكتاتيب التي ظلت تعمل وفق أساليب متخلفة .[2]

ثانياً: المدارس الدينية

لقد كان للعلم والتعليم خاصة في صدر الإسلام الأول أهمية كبيرة، فكانت حلقات التعليم في كل مكان سواء كان ذلك في المسجد أو المنزل أو حتى في الأسواق، ولم يخصص مكان معين للتعليم إلا بعد القرن الرابع الهجري، [3]إذ بدأ عهد إنشاء المدارس في العراق في زمن السلاجقة بعد فتحهم للعراق في 25 محرم سنة 447 هجرية، في عهد الوزير السلجوقي (نظام الملك) الذي أنشأ مدرسة نسبت إلى اسمه (المدارس النظامية)، فكان لهذه المدارس صدىً واسع في العراق وبلاد خراسان وبلاد ماوراء النهر وبلاد الجزيرة وديار بكر، وثم في مصر وبلاد الشام،[4] وكان الناس يشعرون في بداية الأمربصبغة سيطرة الحكومة على العلماء ومعنى أن لايكون العلم حراً لذلك عدوا هذا الإمر تدخلاً في أمور الثقافة والتعليم ، وعارض

(2) KILIÇ, Remzi, " **islam Medeniyetinde Bağdat** (**Medinetü's – Selam**) **Uluslararası Sempozyum**", History Studies Dergisi , İstanbul ,2008 , s .591

[2] إيناس سعدي عبدالله ، **تاريخ العراق الحديث (1258 _1918)** ، ص555.

[3] حسين أمين ، **المدارس الإسلامية في العصر العباسي وآثرها في تطوير التعليم** ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ص6.

[4] الشلبي ، **تاريخ التربية الإسلامية** ، ص99.

الناس في بغداد أمرالتدخل في حريته ، ولم يقف الناس أمام هذا المشروع أوقاموا بالاحتجاج على التعليم بعرقلة التدريس، بل على العكس من ذلك أقبلوا على التعليم منذ إنشاء المدارس النظامية فكانت هي البداية الأولى التي انطلق منها تكوين المدارس في العراق ، فأنشئت العديد من المدارس، لم تمض نحو مائة سنة إلا وبلغت المدارس نحو ثلاثين مدرسة، ولم يحددوا الأهالي التعليم في مدرسة واحدة أو إثنتين بل رفعوا القيود المتوقعة عليها ولم يحاربوا وجود المدارس ولم يشجعوا على كرهها .[1]

ويعد إنشاء المدارس في العهد السلجوقي بمثابة إضافة صبغة سياسية على قسم من المدارس الإسلامية في العراق التي لازمتها فيما بعد،[2] في حين تخصص القسم الآخر الذي كانت تمثله المدارس الشيعية، اختصاصاً بعيداً عن سياسة الدولة ومستقلاً عنها، كان تمركز هذه المدارس في مدينة يطلق عليها (دار العلم) في النجف التي كان يهاجر إليها طلاب العلم من مختلف الأماكن للدراسة، فمدينة النجف كانت دارا" للعلم منذ عهد الشيخ الطوسي في القرن الخامس الهجري واستمرت إلى وقتنا الحاضر. وانقسمت المدارس الإسلامية في العراق خلال العهد العثماني إلى قسمين : القسم الأول يتمثل في مدارس بغداد والموصل، والقسم الثاني يتمثل في مدارس النجف وبقية مدن العتبات المقدسة .[3]

فهذه المدارس، وخاصة مدارس بغداد والموصل، كانت تنشأ من قبل الدولة أو ولاتها أو من ذوي الجاه والمال وتوقف عليها الأملاك لتغطية نفقاتها، وكانت الدولة هي المسوؤلة عن توظيف خريجيها كمدرسين للمدارس الدينية أو وعاظ أئمة في المساجد، والبعض منهم كان يتم تعيينهم في المناصب القضائية،[4] ومعظم المدارس التي قامت في بغداد والموصل كان عملها في المساجد والجوامع، والقليل منها كان في

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869–1918** ، ص82.

(4) Turan Yazgan ," **Türk Dünyası Araştırmaları Vakfı**", Özrenk Matbaa , S.197, 2012, s81

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص63.

[4] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص85.

بنايات خاصة، وقد بلغ عدد المدارس في بغداد في تلك الفترة حوالي 26 مدرسة، ثلاث منها فقط كانت لديها بنايات خاصة، وهذه المدارس هي مدارس خضر إلياس، والسليمانية، ونائلة خاتون، هذا بالنسبة لمدارس بغداد، أما مدارس الموصل فقد بلغت حوالي 31مدرسة، منها خمس كان لها أبنية مستقلة وهي الأحمدية، والحسنية، والحاج زكريا .[1]

ثالثاً:الدراسات الإسلامية العليا

بعد أن يجتاز الطالب مراحل الدراسة في مدرسة النجف يكون قد أكمل دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، وعندها يستطيع الانتقال إلى مرحلة الدراسات العليا أو (مرحلة البحث)، وفي هذه المرحلة يقضي وقته في الدراسة والتدريس والتأليف، وتستمر مدة الدراسة فيها خمسة عشر عاماً، وعندما ينجح في هذه المرحلة يحصل على درجة الاجتهاد في الفقه ، بحيث يتمكن الطالب من استخراج الأحكام الشرعية من المصادر، وهي الكتاب والسنة .[2] وتكون الدراسة في هذه المرحلة على شكل دورات يتولها كبار الأساتذة المجتهدين، بحيث يلقي الأساتذة دروسهم على الطلاب بشكل محاضرات يومية وتبدأ الدروس بتدريس البحوث الفقهية أو الأصولية،[3] وهذا النوع من التدريس لايلتزم بكتاب معين أو رأي معين، فلكل طالب الحق في إبداء رأيه الخاص وطرحه أمام الأساتذة والطلاب في مختلف المسائل والموضوعات، فطالب يعمل على تحضير موضوع معين ويطرحه في المحاضرة دون التقيد والاعتماد على أي مصدر علمي، وأذا لم يكن الدرس في الفقة والأصول والتفسير وجب على الطلاب مراجعة جميع الأقوال من أجل أن يستنتج كل منهم رأياً خاصاً به مع الأدلة .[4]

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص64.

[2] الشيخ محمد مهدي الآصفي ، **الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف** ، إيران ، 1998 ، ص 19.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص105.

[4] جعفر باقر آل محبوب ، **ماضي النجف وحاضرها** ، بيروت – لبنان ، دار الأضواء ، ط 2 ، 1986 ، ص380.

وتبدأ المحاضرة بشرح الأستاذ موضوعاً معيناً، بعدها يبدأ الطلاب بطرح رأيهم مع الأدلة فإما أن يوافق رأيه آراء الطلاب أو يخالف رأيهم، ثم يناقشون الأستاذ فيما يختلفون عليه ، وفي هذه المرحلة من الدراسة تكون للطلاب الحرية الكاملة في إبداء رأيهم ، ومايميز هذه الدورة هو عمق البحث ودقته، وسعة وحرية الرأي، وهذا يؤدي إلى الاعتماد على آرائهم والثقة بأنفسهم .[1]

وأما المحاضرات التي تلقى في المساجد فكان يحضرها كبار العلماء، وبحسب شهرة الأستاذ العلمية وطريقته في الإلقاء وطرح المواضيع يكون الحضور لهذه المحاضرات بأعداد كثيرة تصل إلى الألف من الطلاب. وخلال هذه المرحلة يدرس الطلاب إلى جانب العلوم التي درسوها الحساب والهندسة وعلم الفلك وغيرها من العلوم . [2]

وخلال المدة التي يدرسها الطالب في (الدراسات العليا) بعد اجتياز المرحلة الأولى والثانية يستغل وقته في كتابة كتب وتقارير ثم يعرضها على أستاذه فإذا اقتنع به وبقدرته على استنباط الأحكام الشرعية من أصولها عند ذلك يمنحه شهادة تسمى ب (إجازة الاجتهاد) ، وبعد حصوله على هذه الشهادة يتمكن الطالب من طرح آرائه المستقلة في الأحكام الشرعية، وطبقا لاجتهاده يصدر كتاباً خاصاً يسمى ب(الرسالة)، وبعدها يستلم المهنة خلفاً لاساتذته ويدير دروس (الخارج) .[3]

ويتضح من هذا العرض أن التعليم في ولايات العراق قبل سنة ١٨٦٩ كان استمراراً للمنهج المتبع منذ زمن الرسول (ص) من حيث طريقة التعليم المتبعة والأماكن التي كان يتم بها التدريس،بحيث كان التدريس يقام في المساجد والكتاتيب والمدارس العليا التي أسسها بعض الأهالي والولاة، ويوقفون الأوقاف لهم بدافع خيري وليس بدافع تعليمي بحت . ولم تولِ الدولة العثمانية الكتاب أي دعم مادي أو معنوي، وإنما

---

[1] محمد الغروي ، **مع علماء النجف** ، بيروت – لبنان ، دار الثقلين ، 1882 ، ص55.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص98.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص103.

اعتمدت على مساعدات الأهالي لهم ، حتى أن المعلمين كانوا يتقاضون أجورهم من أهالي التلاميذ . واقتصر التعليم فيها على الجانب الديني فقط وهو حفظ القرآن الكريم والقراءة والكتابة ، ولم تكن تدرس فيها العلوم الأخرى . أما بالنسبة للبنات فلم يكن لهن نصيب في التعليم بسبب عادات المجتمع المتخلفة واعتقادهم بأن البنات إذا تعلمن القراءة والكتابة فسوف تفسد أخلاقهن .

الفصل الأول: التعليم في العراق خلال الفترة 1869–1900

المبحث الأول :مفهوم التعليم وحالته في العراق أثناء هذه الفترة

المطلب الأول:مفهوم التعليم

المطلب الثاني:أوضاع التعليم في العراق آنذاك.

المطلب الثالث: تأسيس مدارس البنين والبنات

المبحث الثاني:تأسيس المدارس العسكرية والمهنية في العراق

المطلب الأول: نشاط المدارس العسكرية.

المطلب الثاني: إنشاء المدراس المهنية والصناعية.

المطلب الثالث: إدارات التعليم ودور المعلمين.

المبحث الثالث: تعليم الجاليات المسيحية واليهودية في العراق في ظل العهد العثماني

المطلب الأول:التعليم المسيحي.

المطلب الثاني:التعليم اليهودي.

المبحث الرابع : حركة نشاط الإرساليات التبشيرية في ولايات العراق

المطلب الأول : تأسيس مدارس الإرساليات التبشيرية في ولاية بغداد

المطلب الثاني : تأسيس مدارس الإرساليات التبشيرية في ولاية الموصل

المبحث الأول: مفهوم التعليم ونشأته في العراق

المطلب الأول: مفهوم التعليم

يرتبط التعليم بالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كمفهوم، أو بصيغة أخرى يمكن القول أن التعليم يعتبر مرآة صادقة وحية للواقع المعرفي والثقافي، لذلك يعد النظام التعليمي الركيزة الأساسية في بناء أهم رأس مال في المجتمع، ويعتبر التعليم أيضاً الوسيلة التي يتبناها المجتمع لتحقيق استمراره وبقائه ويعلم الإنسان كيفية التعامل مع المواقف التي يمر بها في مختلف مجالات الحياة.[1]

التعليم في اللغة : يأتي التعليم من الفعل علم ، بمعنى علمه الشيء تعليما" فتعلم، أو يعتبر التعليم مصدراً من علم يعلم علماً ، يعني تعلم الرجل خبرة ورغبة في عدم تعليمها لأحد ، وتعلم العلم فعلم إياه فتعلم ، ويأتي بمعنى استعلم لي خبر فلان استعلمني الخبر فأعلم إياه.[2]

التعليم في الإصطلاح: يعتبر وسيلة تعليمية تهدف إلى تسهيل التعليم وإثارة دافعية المتعلم، وهذا الأمر يتضمن مجموعة من القرارات التي يتخذها المعلم أو الطالب في التعليم ، كما يعد علما يهتم بتقنيات وأشكال التنظيم ودراسة طرائق التعليم من أجل تفاعل الطلاب معها لتحقيق الأهداف والغايات التعليمية [3].

أما التعريف الثاني للتعليم : يعتبر التعليم أحد التصميمات المنظمة للهيئات التي تساعد المتعلم على اجتياز التغيير المطلوب منه في الأداء ، بمعنى أن إدارة التعليم يقودها أعضاء هيئة التدريس، وهذا يعني أنها عملية

---

[1] خولة رزوقي ، **التعليم وتغيير سلوك المنحرف داخل مؤسسة إعادة التربية** ، جامعة محمد خضير بسكرة, رسالة ماجستير ، منشورة ، ٢٠١٥ ، ص١٨.

[2] ابن منظور، **معجم لسان العرب**، ، بيروت , دار لبنان ، 1956، 9 / 448.

[3] مردارسهام ، **معجم مصطلحات التربية والتعليم** ,د.م ، 2015 ، ص 10.

مخططة ومقصودة يقودها أعضاء هيئة التدريس، سواء كان ذلك داخل العملية التربوية أو خارجها بهدف مساعدة المتعلم على تحقيق الأهداف التعليمية .[1]

أما محمد حمدان: فيعرف التعليم على أنه عملية إيصال المعلومات إلى المتعلم من قبل المعلم بالتوجيه، ويتحمل الطالب مسؤولية إنجازها لتحقيق الأهداف التعليمية .[2] ويركز هذا التعريف على جانب واحد في العملية التعليمية وهو المعلم لأنه الركيزة الأساسية في التعليم ، وهو الذي يصدر التوجيهات والأهداف والإرشادات إلى الطالب، فيحمل المعلم في هذه الحالة مسؤولية العملية التعليمية .[3]

ويعرف سعيد إسماعيل علي التعليم : على أنه جزء من التربية ، ويرجع ذلك إلى البيئة التي تتم فيها العملية التعليمية إضافة إلى الأفراد الذين تم اختيارهم ، ويتم اختيار مجموعة من الذين تتوفر فيهم الصفات والخصائص ، بعدها يتم اختيار عناصر جيدة تناسب مهنة التعليم وتدريبهم وفق برامج الدعم للقيام بمهمة العملية التعليمية، وتنتهي هذه الحالة بما يسمى بالعملية الراجعة بعدما يتم التأكد من أن المعلم استطاع إيصال المعلومات والقضايا التي تهم المتعلم. ويلاحظ الباحث أن إسماعيل علي قد أعطى مفهوماً واضحاً جداً عن التعليم .[4]

بينما يعرف كارل مانهايم التعليم : بأنه عبارة عن مجموعة من الطرائق والأساليب الفنية الاجتماعية التي تلعب دوراً في تغير سلوك الأفراد من أجل أن تلائم أنماط الحياة الاجتماعية . ومن هنا يلاحظ الباحث

---

[1] لحبيب أعبلله ، **تعليمية المنظومات النحوية في توات من القرن الهجري الثاني عشر حتى القرن الهجري الخامس عشر** ، رسالة ماجستير ، منشورة ، جامعة أحمد دارية– أدرار ، الجزائر ، ٢٠١٨ ، ص١٣.

[2] محمد حمدان، **معجم مصطلحات التربية والتعليم** ، عمان_ الأردن , دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط5، 2006، ص125.

[3] لحبيب أعبلله ، **تعليمية المنظومات النحوية في توات من القرن الهجري الثاني عشر حتى القرن الهجري الخامس عشر** ، ص14.

[4] رزوقي ، **التعليم وتغيير سلوك المنحرف داخل مؤسسة إعادة التربية** ، ص20.

أن مفهوم كارل مانهايم للتعليم يتأثر بمطلبين هما: المطلب الأول : وهو ما يحرزه التعليم من تأثير واضح في سلوك الأفراد .[1]

أما المطلب الثاني : فهو حالة التفاعل الاجتماعي التي تحدث من خلال العملية التعليمية . ومن هنا يرى الباحث أن الغرض من التعليم في هذه الحالة هو ربط شخصية الفرد وتحصيله العلمي مع نمط التفاعل الاجتماعي، إذ ينحصر بين الفرد وبيئته الطبيعية والاجتماعية .[2]

أما اشتايندروف فيعرف التعليم من أربعة جوانب هي:

١ ــ يعرف التعليم بأنه مفهوم شامل لجميع جوانب الحياة، بمعنى أن أي تأثير أو فعل تلقائي أو نشاط غير مقصود يحدث نتيجة زيادة معارف الانسان، لأن الحياة عبارة عن تعليم يتعلم فيها الإنسان القضاء والقدر .[3]

٢ــ يعتبر التعليم مفهوماً أقل شمولاً لكونه نشاطاً مقصوداً ، لأنه لا يتخذ التعليم المدرسي طابعاً له، ويكون الأساس فيه هو الحامل للتعليم ، فمثلاً الديانات المنزلة على الرسل والأنبياء هي تعاليم بمعنى أن الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم كانوا يتلقون التعليم من الخالق عز وجل لذلك هم يعلمون .

٣- ويعرفه بأنه مفهوم ضيق يتحدد بنشاط مخطط ، ومنظم وهادف ليلعب دوراً في التأثير على التعليم كما هو الحال في نقل المعارف والمهارات والمواقف في أنظمة التعليم المعمول بها من الروضة إلى الجامعة .

٤ - الجانب الرابع وفيه يرى التعليم من أضيق المفاهيم ، وهو الذي يعتمد على الطريقة الشفوية في طرح الحقائق، أي بعبارة أخرى يعتمد على اللغة كوسيلة للتعليم والتوضيح والشرح والتغيير، كما هو الحال في التعليم الأكاديمي ، وهذا الجانب يلقى ترحيباً في الوسط التربوي من الناحية النظرية.[1]

---

[1] وليد أحمد جابر ، **طرق التدريس العامة وتخطيطاتها وتطبيقاتها التربوي**ة ، بيروت ، دار الفكر ، ط2 ، 2005، ص93.

[2] رزوقي ، **التعليم وتغيير سلوك المنحرف داخل مؤسسة إعادة التربية** ، ص19.

[3] لحبيب أعبلله ، **تعليمية المنظومات النحوية في توات من القرن الهجري الثاني عشر حتى القرن الهجري الخامس عشر** ، ص14.

ويلاحظ الباحث من هذه التعريفات أن اشتايندروف يرى أن التعليم يأتي من الفطرة ، وفي الوقت ذاته يحتاج الإنسان إلى من يعلمه ويرشده ، أو أن التعليم يخضع إلى المحتوى التعليمي ونوع التعليم المقدم إلى المتعلم .

أما وظيفة المعلم هنا فلاتقتصر على التلقين الشفوي فقط ، بل يجب عليه تطوير مايقدم إلى المتعلم .[2] من أجل إعطاء المتعلم تعليماً يناسب عمره، مع الأخذ بعين الاعتبار تنوع أساليب التعليم وطرائق العمل وتدريب وتأهيل المتعلم على الأساليب التعليمية المنظمة ، لأن علاقة التعليم بالتعلم علاقة تكامل أحدهما يكمل الآخر، وأفضل طرق التعليم هو مايحدث أنجح تعلم ، وأفضل تعليم يناسب العملية التعليمية .[3]

أولاً: أنواع التعليم

١- التعليم المهني الفني : هذا النوع من التعليم يؤهل المتعلم لتعلم مهنة معينة ، ويلزم في ذلك احتياج المتعلم إلى قدرة فنية محددة ، ومنها الدراسات الزراعية والتجارية والصناعية .

ويرى الباحث أن التعليم المهني هو عملية يتم فيها تزويد الأفراد بالمهارات ، بهدف تزويد المتعلم بقواعد سلوك لتغيير مايحتاج تغييره في سلوكه للوصول إلى الأهداف المطلوبة ، وهذا يعني أن التعليم المهني هو عملية مستمرة ومنظمة محورها إحداث تغيير في سلوكية أو ذهنية المتعلم . ثم إن التعليم الذي يتم داخل مؤسسة تربوية له جانبان هما التعليم المهني والحرفي، والتعليم العام .[4]

---

[1] وليد أحمد جابر ، **طرق التدريس العامة وتخطيطاتها وتطبيقاتها التربوية** ،ص94.

[2] فرج عمر عامر ، **طرائق التدريس العامة طريقة إلى النجاح في مهنة التدريس**، القاهرة ، دار حميترا ، ٢٠١٦ ص١٩.

[3] لحبيب أعبلله ، **تعليمية المنظومات النحوية في توات من القرن الهجري الثاني عشر حتى القرن الهجري الخامس عشر** ، ص15

[4] رزوقي ، **التعليم وتغيير سلوك المنحرف داخل مؤسسة إعادة التربية** ، ص22.

٢ – التعليم الحرفي : هو تعليم المتعلم ممارسة حرفة معينة مثل التجارة وصناعة الغزل وصيانة الأجهزة وغيرها من الحرف . ويعد التعليم الحرفي قريبا" جداً من التعليم المهني إلا أنه أقل وأسهل في التأهيل .[1]

ويلاحظ الباحث أن التعليم المهني والحرفي متشابهان في جوهر اكتساب المعرفة والمهارات والحرف والفنون لذلك فإن هذين الجانبين التعلمين يطبقان في المؤسسة التعلمية في المرحلة الأساسية.

٣– التعليم الأكاديمي : ويأتي هذا النوع من التعليم بعد المرحلة الأساسية بأجزائها الثلاثة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ويتضمن كلاً من المعاهد المتوسطة والكليات الجامعية . وهذا النوع من التعليم تطبقه كثير من الدول في العصر الراهن ومن ضمنها العراق، ويعتبر تعليماً رسمياً في الأنظمة التربوية يمر المتعلم خلاله بعدة مراحل او مستويات من الطفولة إلى الشباب .[2]

٤ – التعليم الشامل : ويجمع هذا النوع من التعليم بين كل من التعليم الأكاديمي والتعليم المهني إذ يقدم التعليم الشامل عدة دروس في التعليم الأكاديمي مثل دروس التاريخ والجغرافية والرياضيات واللغات والعلوم الأخرى ، إضافة إلى دروس الصناعة والتجارة.[3]

ونتيجة للتنوع في التعليم تنوعت المؤسسات التعليمية والمدارس، إذ توجد مؤسسات مهنية وأكاديمية ومدارس شاملة ومدارس حرفية، وهذا يؤدي إلى تغيير البرامج التعليمية حسب نوع التعليم وأهداف المؤسسات التعليمية. ويتضح للباحث من خلال هذا التعريف أن التعليم الشامل هو الأكثر توسعاً وشمولية، لأنه يرتبط بنوعين من التعليم هما التعليم المهني والأكاديمي .[4]

---

[1] فرج المبروك عمر عامر ، **طرائق التدريس العامة طريقة إلى النجاح في مهنة التدريس** ، ص20.

[2] نعيم حبيب جعنيني ، **علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق**، لبنان , دار وائل للنشر، ط1 ، 2007 ، ص267.

[3] محسن علي عطية، **أسس التربية الحديثة لنظم التعليم**، عمان–الأردن, دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1 ، 2010، ص195.

[4] جعنيني، **علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق** ,ص268.

ثانياً : وظائف التعليم

١ – الوظيفة الثقافية : يركز النظام التعليمي على مهمة الحفاظ على الثقافة وتداولها بين أجيال المجتمع الواحد ، وتشمل الثقافة بصورة عامة جوانب هامة في المجتمع حيث تتضمن العادات والتقاليد والقيم والقانون والأخلاق والفنون، وغيرها من الطرائق الفنية والمادية والتكنولجية ، وتعد عملية نقل الثقافة تراثاً اجتماعياً عبر التاريخ .[1]

٢ –الوظيفة الاقتصادية : تعد المؤسسات التعليمية والتنظيمية من أهم المؤسسات التي تهدف إلى مد المجتمع بالقوى العاملة التي تحتاجها العمليات الإنتاجية وهذا هو النظام والهدف الأساسي للتعليم في جميع المجتمعات . إن الوظيفة الاقتصادية لها دور كبير في المجتمع لأنها تساعد الأفراد على اكتساب المهن والخبرات والفرص التي تفيد المجتمع ، وتؤهلهم لممارسة أعمالهم المتنوعة فيه.[2]

٣– الوظيفة السياسية : يساهم النظام التعليمي والمؤسسات التابعة له في إعداد جيل سياسي تقوم المؤسسات التعليمية بتربيته عن طريق غرس القيم في القادة السياسين مثل الولاء للوطن وحبه والتضحية لأجله . وتترسخ هذه المفاهيم من خلال الوسائل والمواد التربوية وأساليب الحياة اليومية التي تتم داخل الهيئة التعليمية .[3]

٤ – وظيفة الانتقاء الاجتماعي : لقد ركز الكثير من الباحثين عند تحليل الأنظمة التعليمية ، دورها في انتقاء الأفراد من الطلاب والتلاميذ سواء قبل أو بعد دخولهم المؤسسات التعليمية وممارسة حياتهم العلمية، وهذا النوع من الانتقاء يهدف إلى مساعدة الأفراد في تحقيق أهدافهم التعليمية ، ويقصد بالانتقاء هنا

---

[1] عبد الله محمد عبد الرحمن ،السيد رشاد غنيم، **مدخل علم اجتماع**، مصر_الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2008 ، ص254.

[2] رزوقي ، **التعليم وتغيير سلوك المنحرف داخل مؤسسة إعادة التربية** ، ص25.

[3] عبد الله محمد عبد الرحمن ،السيد رشاد غنيم، **مدخل علم اجتماع** ، ص255.

توزيع التلاميذ والطلاب كل منهم على حسب مقدرته سواء كان تعليماً فيزيقياً أو عقلياً مع المواد التي يدرسها داخل المؤسسات تعليمية .[1]

٥ – وظيفة اختيار المبدعين: يحرص هذا النوع من التعليم على إعداد مجموعة من الفئات الاستثنائية من التلاميذ والطلاب الذين يتميزون بمستويات من التفوق والإبداع في جميع المجالات والتخصصات ، وبناء على هذا فأن أكثر الباحثين في الاقتصاد والاجتماع يتفقون على أن فئة الطلاب المتميزين والمتفوقين هي من أهم عناصر العملية الإنتاجية في المجتمع وخاصة في الوقت الراهن .[2]

ويرى الباحث أن أهم الوظائف التي تلعب دوراً في تطوير المؤسسات والنظام التعليمي تخضع دائما للتطوير والتغيير من خلال إعادة رسم القرارات التعليمية ، التي تتناسب مع احتياجات المجتمع الضرورية ، وعلى الرغم من اختلاف الوظائف التعليمية إلى شتى المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية إلا أن التعليم يركز على وظائف أشمل من ذلك، لأنه تعليم يغير الأساس التربوي بشكل خاص والنظام الاجتماعي بشكل عام .[3]

ثالثاً : نظريات التعليم

اشتقت بعض نظريات التعليم من نظريات التعلم لكنها تركز أكثر على الممارسة والتطبيقات التربوية ويرى البعض ضرورة استخدام نظريات التعلم كأساس للتطبيق العملي التربوي، لاستخلاص مبادئ وأسس تفيد في المشاركة في العملية التعليمية ، ووضعت نظريات التعليم لتحقق الأهداف التربوية، وأهم هذه النظريات مايلي :

---

[1] رزوقي ، **التعليم وتغيير سلوك المنحرف داخل مؤسسة إعادة التربية** ، ص25.

[2] عبد الله محمد عبد الرحمن ،السيد رشاد غنيم، **مدخل علم اجتماع** ، ص256

[3] رزوقي ، **التعليم وتغيير سلوك المنحرف داخل مؤسسة إعادة التربية** ، ص26.

١ – نظرية أوزابل: يرى صاحب هذه النظرية أن عمل المدرسة يتم من خلال تحديد المعارف المنظمة الواضحة التي تحتوي على العلوم المختلفة، فعمل المعلم يلخص بنقل هذه المعارف بطريقة تمكن المتعلم من استيعابها، وتصبح وظيفة بالنسبة له، ويرى أوزابل أن عقل المتعلم يقوم بتخزين المعلومات بطريقة هرمية من العام إلى الخاص، ومن ثم يقدمها بطريقة تلخيص في البداية، ويعرف على هذا الملخص بالمنظم المتقدم، وقد أطلق عليه التعليم بالاستقبال لأنه يقوم بالربط بين ما تعلمه المتعلم من قبل ومايحتاج معرفته لاحقاً، والتعليم كما يرى أوزابل نوعان ولكل منهما نوع بعد في المنظم المتقدم .[1]

ويعد التعليم بالاستقبال من أهم الطرق التعليمية، ويتم هذا التعليم بربط المعلومات السابقة بالمعلومات اللاحقة ،والمشترك بينهما هو الربط، فالربط يجعل التعليم ذا معنى، ويقصد بالمعنى في هذه النظرية أن يكون للتعليم الجديد خبرة سابقة في مجال التعليم بهدف تكوين دافعية داخلية يمارسها المتعلم في حياته .

[2]

إن مجمل ما طرحه ديفيد أوزابل في نظريته للتعليم يلخصه الباحث في مجموعة من النقاط

الرئيسية فيما يلي :

1 – يرى أوزابل على المعلم أن تحديد وترتيب المواضيع التي يريد إلقاءها على الطلاب حتى تكون بشكل منظم .

2 – يجب على المتعلم حفظ وتخزين المعلومات على شكل هرمي .[3]

3 – ينقسم التعليم عند أوزابل إلى نوعين هما:

---

[1] حسن عمر منسي ، **سيكولوجية التعلم والتعليم مبادئ ومفاهيم**، الأردن _عمان ، دار الكندي للنشر ، 1996، ص101.

[2] رزوقي ، **التعليم وتغيير سلوك المنحرف داخل مؤسسة إعادة التربية** ، ص27.

[3] منسي، **سيكولوجية التعلم والتعليم مبادئ ومفاهيم** ، ص102.

التعليم بالاستقبال: ويقصد بهذا النوع من التعليم تلقي الطالب دروسه بالحفظ الصم أو حفظ المعلومة بطريقة آلية دون النظر فيها، وعلى الطالب أن يقوم بتحليل وفهم المادة وما تتضمنه من أفكار ومفاهيم يربطها ببعضها حتى تكون وحدة فكرية مرتبة ومنظمة بطريقة منطقية .[1]

التعليم بالاكتشاف: يستخدم الطالب هذه الطريقة إذا كان المعنى غامضاً أو ناقصاً فيستخلص المعنى بهذه الطريقة وهي أيضا" تتم بطريقة الحفظ إلا أن أهم طرق التعليم عند أوزابل هو التعليم بالاستقبال.

2 – **نظرية بياجيه** : تعتمد هذه النظرية على فهم المعرفة وتطويرها، لأنها تركز على البنى العقلية والتفكير عند التعلم، ويتم تطويرها من خلال العمليات التالية:

– عملية التمثل : ويقصد بها تغيير وتحليل الخبرة الخارجية بحيث تناسب التغيرات المعرفية الموجودة داخل عقلية الفرد .[2]

– عملية التأقلم– التلاؤم: تحدث نتيجة تغيير التراكيب المعرفية التي تتواجد لدى الأفراد بحيث تناسب المؤثرات الخارجية الجديدة والخبرات .

– عملية التنظيم : ويقصد بها بناء علاقة جديدة في البنية الذهنية للمتعلم، ويرى بياجيه أن التنظيم والملائمة هي وظائف ثابتة تمضي في تسلسل، وعندما تتغير أو تنتهي العملية التعليمية بالتنظيم فإنها تبدأ بالتمثيل وهكذا.[3]

ويمكن تلخيص التعليم عند جان بياجيه في النقاط الآتية :

1 –إن التعليم يعد عملية تعليمية تسعى إلى إيجاد بيئات تعليمية، ولهذا تعد عملية اتزان وتكيف.

2 – تكون المعرفة التي تحيط بالمتعلم فيزيقية بمعنى اجتماعية واقعية أو رمزية مجردة، أي

---

[1] منسي، **سيكولوجية التعلم والتعليم مبادئ ومفاهيم** ، ص104.

[2] رزوقي ، **التعليم وتغيير سلوك المنحرف داخل مؤسسة إعادة التربية** ، ص28.

[3] جودت عبد الهادي، **نظرية التعلم وتطبيقاتها التربوية**، الأردن _عمان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2007 ، ص201.

اجتماعيةومنطقية في الوقت نفسه .

3 – يجب على المعلم أن يحدد منذ البداية مستوى التطور الذهني للطلاب وإلا سوف يضطر إلى طرح معلومات أكثر أو أقل من مستوى المرحلة، وبذلك لا يحدث التعلم.[1]

وأهم ما جاء في نظرية جان بياجيه :

1 – التعليم ربما يكون عملية اتزان وعدم اتزان.

2 – يمكن أن يعتمد التعليم على تنظيم وترتيب بيئات التعليم .

3 – يجب على المعلم أن يلاحظ مدى تطور النمو المعرفي عند الطلبة .[2]

ويمكن للباحث أن يلخص نظرية جان بياجيه وفق مضمونها كما يلي : تكلم جان بياجيه في نظريته عن مفاهيم أساسية منها مفهوم الاستراتيجيات المعرفية والعمليات ومفهوم البنية المعرفية، كما ركز على ظاهرة التعلم، لأنه يرى أن التعلم ما هو إلا نمو أو تعديل في بنية التراكيب المعرفية، وأن الفرد عندما يتأثر بيولوجياً مع البيئة فإنه يضطر إلى إستخدام عدد معين من التغييرات لكي تساعده على التكيف، ويرى بياجيه أن التعليم هو عملية اتزان ، وأنه يجب على المتعلم أن يقوم بتهيئة الظروف المناسبة للتعلم ويجب أن يكون للمتعلم معرفة سابقة لأنها شرط أساسي لإعداد تعلم ذي معنى.[3]

ويتضح من خلال عرض عدة تعريفات أن العلماء والمؤرخين كانوا ينظرون إلى التعليم على أنه يأتي من الفطرة ، ويحتاج في الوقت نفسه إلى معلم ومرشد ، أن يخضع إلى المحتوى التعليمي ونوع التعليم المقدم إلى المتعلم .أما فيما يخص وظيفة المعلم هنا فهي لاتقتصر على التلقين الشفوي فقط ، وهي الطريقة التي كانت متبعة قبل فترة العهد العثماني وخلالها واعتمدت على تلقين التلاميذ شفوياً، بل يجب على المعلم

[1] رزوقي ، **التعليم وتغيير سلوك المنحرف داخل مؤسسة إعادة التربية** ، ص30.

[2] رزوقي ، **التعليم وتغيير سلوك المنحرف داخل مؤسسة إعادة التربية** ، ص30.

[3] منسي، **سيكولوجية التعلم والتعليم مبادئ ومفاهيم** ، ص 105.

تطوير مايقدمه إلى المتعلم ، وهذا النظام التعليمي كان متبعاً في ولايات العراق سنة 1869م في العهد العثماني الثالث، من أجل إعطاء المتعلم تعليماً يناسب عمره مع الأخذ بعين الاعتبار تنوع أساليب التعليم وطرائق العمل وتدريب وتأهيل المتعلم على الأساليب التعليمية المنظمة ، لأن علاقة التعليم بالتعلم علاقه تكامل أحدهما يكمل الاخر. وبناء على ماتقدم فإن أفضل طرق التعليم هي ماتحدث أنجح تعلم ، وأفضل تعليم يناسب العملية التعليمية . وأما بالنسبة لأنواع التعليم فإن الباحث يرى أن التعليم المهني والحرفي متشابهان في اكتساب المعرفة والمهارات والحرف والفنون ، ولذلك فكلاهما يتم استخدامه داخل المؤسسات التعليمية، ويرى أيضا أن التعليم الشامل هو الأكثر توسعاً وشمولية لأنه يرتبط بنوعين من التعليم هما التعليم المهني والأكاديمي .

أما فيما يخص نظرية التعلم فإن الباحث يرى أن نظرية أوزابل تقوم على نوعين من التعليم الأول التعليم بالاستقبال و يقصد بهذا النوع من التعليم تلقي الطالب دروسه بالحفظ الصم أوحفظ المعلومة بطريقة آلية دون النظر فيها. وأما النوع الثاني فهو التعليم بالاكتتشاف: ويستخدم الطالب هذه الطريقة إذا كان المعنى غامضاً أو ناقصاً فيستلخص المعنى وهذه الطريقة تعتمد على الحفظ أيضاً، إلا أن أهم طرق التعليم عند أوزابل هو التعليم بالاستقبال.أما نظرية جان بياجيه فإنها تقول: أن التعليم هو عبارة عن عملية اتزان يجب على المتعلم أن يقوم فيها بتهيئة الظروف المناسبة للتعلم .

المطلب الثاني: نشأة التعليم في العراق

بعدما كان التعليم متخلفاً يرتكز على الكتاتيب والمدارس الدينية، قامت الدولة العثمانية بإجراء عدة إصلاحات في مجال التعليم في زمن السلطان محمود الثاني، من ضمنها انتزاع الأمور المتعلقة بالتعليم من رجال الدين ووضعها تحت إشراف الدولة، إلا أن المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي واجهت البلاد أثرت على الإصلاحات مما أدى إلى إنشاء القليل من المدارس، ونتيجة لهذا الأمر أفسحت الدولة العثمانية المجال أمام التبشيريات الأجنبية في الولايات العثمانية والعراقية لإنشاء مدارس خاصة بها .[1] لقد ساعدت الظروف التي ساهم فيها الإهمال العثماني على قلة المدارس وعجزها عن استيعاب أعداد كبيرة من الراغبين بالانضمام إليها , كما وأدت إلى ارتفاع نسبة الأمية والجهل في العراق ، وقد استغلت الإرساليات التبشيرية الوضع العام فتغلغلت داخل المجتمع العراقي لتحقيق أغراضها.[2] وعلى الرغم من الآثار السلبية التي تركتها هذه الإرساليات داخل المجتمع العراقي بشكل خاص والمجتمعات العربية بشكل عام إلا أنها لعبت دوراً كبيراً في عملية النهضة التعليمية وإنشاء العديد من المدارس الحديثة والمتطورة على النمط الأوروبي، وهذا لايغير في الحقيقة من طبيعة الأهداف التي أرادوا تحقيقها من خلال الجهود التي بذولها من أجل النهوض بالواقع التعليمي وأهم أهدافهم كان استغلال الشعوب سياسيا" واقتصاديا" .[3] وقد كان لمدارس الإرساليات صفات ميزتها عن المدارس الأخرى من أهمها:-تعتبرمدارس نظامية تحتوي على سجلات مدرسية وصفوف وبرامج دراسية وامتحانات وفق النمط الأوروبي، . ويتحوي منهاجها التعليمي على تعليم وتدريس اللغات الأجنبية ، ويتضمن منهاجها الدراسي عدداً من فنون المعرفة

[1] إيناس سعدي عبدالله ، **تاريخ العراق الحديث (1258 _1918)** ، ص555.

[2] نجاة خير الله كاظم ، **التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في العراق خلال الحكم العثماني (1869–1917)** ، جامعة واسط ، مجلة كلية التربية ، 1-11-2020 ، ص 419.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص129.

الرياضية والطبيعية والاجتماعية، وأنها أدخلت إلى منهاجها النشاطات اللاصفية ، كالألعاب والمبادرات الرياضية ونظام الاجتماعات الخطابية .[1]

وفي سنة 1839م أصدرت الحكومة العثمانية (الخط الهمايوني) الذي عقد في قصر (كلخانة) وسمي فيما بعد ب(خط كلخانة) ، وقد تضمن هذا الخط فرماناً ودعوات للإصلاح إلا أنهم لم يجرؤا على تنفيذها بسرعة لأسباب عدة في مقدمتها القضاء على الرجعيين ومحاربتهم مما سبب زيادة الضغوط الأوروبية.[2]

وفي سنة 1856م اضطر السلطان عبد الحميد إلى إصدار منشور آخر تضمن (التنظيمات الخيرية) ، وقد تضمن المنشور نفس ماجاء في خط كلخانة مع إضافة فقرة وهي (معاملة جميع أتباع الدولة العثمانية معاملة متساوية مهما كانت أديانهم ومذاهبهم) "كما كفل هذا المنشور تأمين شعوب الدولة العثمانية على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم دون تفرقة بين جنس أو دين، ووضع نظام للضرائب وطريقة التحصيل والخدمة العسكرية، وتم تحديد مدتها مع إنشاء إدارة مركزية تشرف على هذه القوانين في أنحاء الدولة العثمانية جميعها، وإصلاح الأنظمة الإدارية تحقيقا لمركزية السلطة وقضاء على عوامل الفساد " إضافة إلى ذلك فقد تمت إعادة تنظيم الدولة وفق قوانين جديدة . [3]

إن حركات الإصلاح التي قامت بها الدولة العثمانية لم تترك أثراً في العراق إلا في عهد الوالي مدحت باشا سنة 1869م ، وعلى الرغم من أن الفترة التي حكم فيها مدحت باشا كانت قصيرة جدا" إلا أنه استطاع إحداث تطورات تعليمية في العراق، ساعده في ذلك البعثات التبشيرية التي فتحت مدارس خاصة لها وللطوائف الأخرى الموجودة في العراق مما أثارالدولة العثمانية وجعلها تلتفت إلى أصلاح الواقع

---

[1] علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي ، **مدارس الآليناس الإسرئلي العالمي وأثرها على الطائفة اليهودية في العراق** ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، أطروحة دكتوراة، منشورة ، 2002-2003 ، ص 34-35.

[2] نوري أحمد عبد القادر ، **التربية والتعليم في الموصل في العهد العثماني** ، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية ، مج 9 ، ع 2 ، ص 289

[3] تومي حمزة ، **الإصلاحات العثمانية بين المتطلبات الداخلية والضغوط الأوربية (1792-1924)** ، جامعة محمد بوضياف ، رسالة ماجستير ، منشورة ، 2016 ، ص 42.

التعليمي في العراق، وأدى إلى توجه أنصار الدولة العثمانية نحو التقدم والرقي لكي تكون قوية وصامدة أمام التنافس القادم من أوروبا .[1]

ومن ضمن حركة الإصلاحات التي عمل عليها مدحت باشا في العراق إنشاء المدارس الحديثة على النمط الأوروبي، حيث أنشأ في عهده عدة مدارس من ضمنها المدرسة الرشدية المدنية , وكانت الدراسة فيها بعد العبور من المرحلة الابتدائية لمدة أربعة سنوات ، وفي هذه المرحلة يتعلم الطالب العلوم المماثلة لتلك التي في المدرسة الرشدية العسكرية، كالمواد الاجتماعية واللغات والحساب ، وكان من أهم أهداف المدرسة إعداد فئة مثقفة لتوظيفها في الدوائر الحكومية لسد العجز الحاصل في الدوائر الإدارية والقيام بالمهام الكتابية .[2]

وفي سنة 1846م أصدرت الدولة العثمانية عدة قوانين بخصوص التعليم، كما تأسست في السنة التالية وزارة المعارف التي عملت على استحداث المدارس، وفي عام 1869م أصدرت السلطة العثمانية قانون المعارف العامة الذي صادق عليه السلطان عبد العزيز الأول سنة 1861م ، وقد عالجت هذه القوانين مراحل التعليم وإدارته والإشراف عليه وعلى نظام الامتحانات .[3] وبعد صدور قانون 1876 الذي تضمن إنشاء نظام مدني متكامل للتعليم الرسمي التابع للدولة العثمانية ، كان أيضا من ضمن نصوصه إنشاء مجلس معارف في كل ولاية من الولايات التابعة للحكومة العثمانية، وأن يكون تابعاً لمجلس المعارف الكبير في إسطنبول ، وأن يتم تولي رئاسة المعارف بأمرسلطاني , ويكون اختيار عضوية كل من كاتب

[1] منيرة هشير ، **العراق في عهد مدحت باشا 1869–1872** ، جامعة محمد خضير ، رسالة ماجستير ، منشورة ، 2009 ، ص62.

[2] سالم هاشم عباس أبو دلة ، **التعليم والمعارف في العراق خلال الحقبة الزمنية (1534–1933)** ، مجلة أهل البيت ، ع 22 ، ص276.

[3] نوري أحمد عبد القادر ، **التربية والتعليم في الموصل في العهد العثماني** ، ص298.

المعارف وأمين الصندوق باختيار أبناء الولاية بواسطة إدارة مجلس الولاية، وكل سنجق يتألف من موظفين اثنين تابعين لإدارة المعارف يطلق عليهم المفتشان، وكذلك يتم انتخابهم بواسطة إدارة مجلس السناجق .[1]

ويجب على مجالس المعارف تنفيذ المهام المختصة بالسياسة التعليمية وفق الأنظمة التي تقررها نظارة المعارف، وبعد اختيار المعلمين وسير التدريسات والعملية التعليمية يتم رفع تقارير سنوية إلى مجلس المعارف في إسطنبول، وبموجب هذا القانون عدت بغداد من أول الولايات العربية التي تأسس فيها مجلس المعارف سنة 1872 .[2]

ومن أهم القوانين التي نص عليها الدستور المتعلق بشؤون التعليم في البلاد العثمانية :

1 – المادة الخامسة عشرة : يجب أن يكون التدريس مطلقاً. وكل عثماني مأذون له بالتدريس خصوصياً كان أو عمومياً، على شرط اتباع القانون المعين .

2 – المادة السادسة عشرة : توضع جميع المكاتب تحت نظارة الدولة، ويجب التثبت في الأسباب التي تجعل التربية العثمانية على تنسيق واحد في الاتحاد والانتظام، ولايقع خلل في أصول التعليم المتعلق بأمور معتقدات الملل المختلفة .[3]

أما بالنسبة للتعليم في الولايات العثمانية المختلفة فقد صيغت المواد على الشكل التالي :

1 - المادة (110) إن وظائف المجالس العمومية، كما سيصرح به القانون، هي المذاكرة والمفاوضة في الأمور النافعة كتنظيم الطرق والمعابر وترتيب الصناديق وترقية أسباب الصنائع والتجارة ونشر المعارف العمومية التي تعود منفعتها على العموم .

---

[1] زينب هاشم ، **محاضرات في دراسة المجتمع العراقي** ، جامعة المستنصرية ، كلية التربية الأساسية ، 2014 ، ص 21 .

[2] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق (1869–1932)** ، بغداد ، المكتبة العربية ، 1982 ، ص 32.

[3] انتصار عبد عون السعدي ، **الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني الأخير 1869–1914** ، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير ، منشورة ، 2015 ، ص180.

2 – المادة (114) من الدستور أصبح التعليم في كافة أنحاء الإمبراطورية إلزاميا" , إذ تنص هذه المادة على إلزامية التعليم الابتدائي على كل فردفي الدولة العثمانية . وستعين درجات ذلك وفروعه في نظام مخصوص .[1]

وقد أظهررجال الدولة العثمانية اهتماماً ملحوظاً بمجالات التعليم في عهد التنظيمات، من أجل إحداث تغيير ونقلة نوعية في مجال التعليم بهدف إخراج من التخلف والتراجع التي تعاني البلاد منه في مجالي التعليم وغيرها من الأمور الحديثة التي كانت تعيشها دول أوروبا . وقد كان اهتمام الدولة بالمدارس الرشدية والسعي إلى تطويرها وإظهارها إلى الوجود بهدف تزويد الدولة بالخبرات والموظفين في المؤسسات الإدارية التي ازداد ظهورها في عهد التنظيمات .[2]

وفي سنة 1871م أصدرت الحكومة العثمانية نظاماً داخلياً شمل جميع المكاتب الرشدية، وتضمن النظام الواجبات التي تخص المدارس بعدما أصبح لها صدى في عموم البلاد التي شيدت فيها، وشملت الواجبات ما يخص عمل المعلم والطالب والموظف والمسائل المتعلقة بالمدارس .ولقد اهتم المسؤولون بمسألة المناهج وطريقة تدريسها مع اختلاف اللغات والقوميات داخل الدولة العثمانية ، وضمت المدارس العديد من المناهج لتغطية جميع شرائح الدولة وتدريس شتى المبادئ ومنها مبادئ العلوم الدينية، وكان يدرس فيها (القرآن الكريم والتوحيد وبعض العلوم الدينية) وكذلك تضمن المنهاج قواعد اللغة التركية والإملاء والإنشاء وقواعد اللغة الفرنسية وقواعد اللغة الفارسية وقواعد اللغة العربية والحساب والرسم ومبادئ الهندسة والتاريخ والجغرافية ومعلومات نافعة ، وفيما يخص المدة المخصصة للدراسة فقد نص القانون على أربع سنوات في بادئ الأمر وبعض الأحيان يتقلص إلى ثلاث سنوات .[3]

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص146.

[2] التكريتي ، **المدارس الرشدية في العراق 1869–1918** ، ص 201.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص125.

ويعد عهد الوالي مدحت باشا عهد تطور كبير للمدارس الرشدية فقد جرت إدارتها من الدولة العثمانية بصورة مباشرة، وتحملت إدارة معارف الولاية جميع نفقات المدارس الرشدية . وشهدت الدولة انتشار المدارس في مراكز المدن والأماكن التي تعد ذات كثافة سكانية مرتبطة بأهميتها .[1]

نستنتج من خلال هذا العرض أن فكرة الإصلاح وتطوير وتنظيم شؤون التعليم انتشرت منذ بداية القرن التاسع عشر بعد القوانين والمراسيم التي نادت بها الدولة العثمانية آنذاك ، إلا أن فكرة الإصلاحات هذه لم تطبق في ولايات العراق إلى سنة ١٨٦٩م، وهي السنة التي تولى فيها مدحت باشا ولاية بغداد وأنشأت في عهده عدة مدارس رشدية وعسكرية، بالإضافة إلى الإصلاحات الأخرى في شتى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وعلى الرغم من فترة حكمة القصيرة إلا أنه استطاع تطوير وتنظيم المؤسسات التربوية، وساعدته في ذلك البعثات التبشيرية التي أسست العديد من المدارس الحديثة والمتطورة على النمط الأوروبي لذلك أراد مدحت باشا أن يجعل التعليم في العراق مقارباً للأنظمة التعليمية في أوروبا .

المطلب الثالث: تأسيس مدارس البنين والبنات

أولاً المدارس الرشدية المدنية :

تأسست في بغداد أول مدرسة رشدية مدنية سنة 1870م في زمن الوالي مدحت باشا، بعد ثلاثين عاماً من تأسيس المدارس الرشدية في أسطنبول، وتعتبر المدارس الرشدية في بغداد الخطوة الأولى لنشر الثقافة الحديثة في بغداد، ولقد بذل الوالي مدحت باشا جهداً كبيراً من أجل إقناع الأهالي لكي يرسلوا أولادهم أو أقاربهم إلى تلك المدرسة بعد عزوف الناس عنها، وبعد تسجيل عدد من الطلاب افتتحت المدرسة في

[1] النجار ، المرجع السابق ، ص126.

15 رجب أ 1286 هجرية على الرغم من النقص الحاصل في الملاك التدريسي، حيث بلغ عدد المعلمين ثلاثة مدرسين أتراك فقط .[1]

وأما فيما يخص المواد المخصصة لتدريسهم فقد كانت تعطى من قبل الذين تلقوا تعليمهم في الكتاتيب، فكانت تجري لهم امتحانات في القراءة والكتابة والأعمال الحسابية الأولية لمعرفة مدى صلاحيتهم للالتحاق بالمدرسة الرشدية، وكان تدريس اللغة العربية فيها يجري باللغة التركية على يد معلمين أتراك وهكذا بالنسبة لبقية الدروس، أما مدة الدراسة في هذه المدرسة فكانت ثلاث سنوات، وكان نظام الامتحانات فيها كما أشار قانون المعارف العام هو إجراء امتحانين خلال العام الدراسي الواحد، ويجب على الطالب النجاح في هذين الامتحانين لكي يستطيع الانتقال إلى المرحلة الأعلى، كما أشار القانون إلى تعيين مبصر واحد لكل مدرسة تكون مهمته متابعة شؤون الطلبة وتفتيشهم ومراقبتهم داخل الحرم التعليمي وإدارة المدرسة، مع وجود بواب واحد، وقد التزمت المدارس الرشدية بالمنهاج المقرر مع تحديد عدد ساعات الأسبوع لكل مادة يتم تدريسها كما هو موضح في الجدول أدناه[2] :

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص147.

[2] التكريتي ، **المدارس الرشدية في العراق 1869–1918** ، ص102.

جدول رقم (1)[1]

الدروس	السنة الأولى عدد الساعات في الأسبوع الأول	السنة الثانية عدد الساعات في الأسبوع الثاني	السنة الثالثة عدد الساعات في الأسبوع الثالث
العلوم الدينية – القرآن الكريم مع التجويد	3	2	2
اللغة التركية	7	6	4
اللغة العربية	1	2	2
اللغة الفارسية	0	1	2

وقد تأخرت الولايات العراقية في تأسيس المدارس الرشدية خاصة للبنات على الرغم من تأكيد قانون المعارف على أهمية الاهتمام بالبنات، حيث استمر تأخير افتتاح مدارس خاصة للبنات في بغداد إلى عهد الوالي نامق باشا. ولقد أولت المدارس الرشدية اهتماماً كبيراً لإعداد جيل عراقي يكون قادراً على إدارة جميع مؤسسات الدولة والعمل فيها .[2]

وفيما يخص باقي الولايات لم تحدد المصادر التاريخية الفترة التي تأسست فيها المدارس الرشدية خاصة للذكور في ولاية الموصل وتاريخ ربطها مع بغداد، لكن المصادر أشارت إلى افتتاح أول مكتب للتعليم الحديث في سنة 1861م، ولم يكن منفصلاً عن المدارس الرشدية بل كان مندمجاً مع غيرها من أبواب التعليم، ولم ينفصل عن المدارس الرشدية إلا في سنة 1890م، وهي عبارة عن صفوف ألحقت بالمدارس الابتدائية إلا أنها كان يطلق عليها المدارس الرشدية .[3]

سنة 1896 افتتحت أول مدرسة رشدية للبنات في الموصل فشهد افتتاحها إقبالاً كبيراً من قبل الطالبات، وقد سجلت إحصائيات سنة 1900م أن عدد الطالبات قد وصل إلى (67) طالبة، ثم

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص111.

[2] عباس العزاوي ، **تاريخ العراق بين احتلالين** ، بغداد ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، 1955 ، 7/ 206.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص155.

أخذت الأعداد تزداد حتى وصلت إلى (96) طالبة سنة 1901م، وارتفع أكثر ليصل إلى (137) طالبة سنة 1903م .[1]

أما في كركوك فقد اختلفت المصادر التاريخية في سنة افتتاح المدارس وأعدادها، إذ يعد من الصعب تحديد أول مدرسة ابتدائية في كركوك، فحسب المعلومات التي وردت من المصادر التاريخية كان افتتاح أول مدرسة ابتدائية في سنة 1864م باسم المدرسة الرشدية في منطقة رأس الجسر، وذكرت بعض المصادر أن سنة افتتاحها كان في عام 1868م ، كذلك باسم الرشدية، ويذكر آخرون أن سنة افتتاحها 1865م في كوبري باشي، وقد بلغ عدد طلابها في سنة 1870م (131) طالبا ، وكذلك ذكروا أسماء المعلمين القائمين عليها ، وهم كل من رسول مستي أفندي المعلم الأول، و زينل أفندي المعلم الثاني، وسليمان أفندي معلم خط . ولم تؤسس في كركوك مدرسة خاصة للبنات، وأن المدرسة الوحيدة الخاصة للبنات في الموصل فقط .[2]

أما في ولاية البصرة فقد تأخر ظهور المدارس إلى ثمانينات القرن التاسع عشر بسبب افتقار الولاية إلى الكوادر التدريسية سواء من الأتراك أو من أهل الولاية نفسها . واستمر الوضع على هذا الشكل إلى أن أرسلت الحكومة العثمانية الكوادر التدريسية من العاصمة، وبقدومهم افتتحت أول مدرسة في البصرة سنة 1883م ، وافتتحت مدرسة أخرى في قضاء الزبير سنة 1875م ، ويعود الفضل في افتتاح المدرسة للأهالي الذين أخذوا بجمع التبرعات وتوفير المستلزمات المطلوبة لاسيما لأولياء أمورالطلبة الذين كانوا بحاجة للخدمات التعليمية .[3]

---

(1) AKAN , Abdussamed, **SULTAN II ABDÜLHAMIDIN JEOSTRATEJISI VE MIRASI UıusIararası SempozyUMU** ,ANKAEA SOSYAI BILIMLAR ÜNIVERSITESI ,2018 , s 222

[2] التكريتي ، **المدارس الرشدية في العراق 1869–1918** ، ص205.

[3] السعدي ، **الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني الأحير 1869–1914** ، ص182.

وأما فيما يخص لواء كربلاء في سنة 1891 فقد تأسست المدارس الرشدية فيها في محلة العباسية، وتعد من أقدم المدارس الحكومية التي تأسست في كربلاء، وتقع خلف مديرية البريد والبرق ، وبلغ عدد الطلاب الذين التحقوا بهذه المدرسة سنة (1895 -1896م) حوالي 60 طالباً،[1] وصدر الأمر بتعيين المعلمين فيها لكل من داود أفندي بصفته معلماً ثانياً , ومحمود أفندي معلماً لخطي الرقعة والثلث، وفي سنة 1901م إزدادت أعداد الطلبة، وبسبب عدم اتساع المبنى أقيم لها مبنى جديدا على قطعة أرض تابعة للأراضي الأميرية، غطت إدراة المعارف ثلث نفقته,وتمت تغطية الباقي من النفقات عن طريق التبرعات . وفي سنة 1907م شهد عدد الطلاب ازدياداً حيث بلغ العدد (75) طالباً، وتراجع العدد في سنة1911م ليصبح 67 طالباً، وبلغت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وكانت تمنح لخريجها الشهادة الابتدائية .[2]

وقد شهدت الولايات العراقية ازدياد في عدد المدارس فيها حيث بلغت في سنة1900م سبع عشرة مدرسة رشدية، واستمرت بالانتشار حتى وصلت سنة 1905 الى (40) مدرسة وزعت كالتالي : في بغداد واحدة وبقية الأقضية والنواحي التابعة لها عشر مدارس، وفي لوائي الديوانية وكربلاء وأقضيتها بلغت ثماني مدارس، وفي الموصل ونواحيها خمس مدارس رشدية وزعت على عموم ولاية الموصل والسليمانية وكركوك وروانـدوز وكفري وأربيل، وفي البصرة وأقضيتها مدرستان، وفي العمارة والناصرية خمس مدارس . [3] وفي عام 1908م افتتحت الهئية الإصلاحية العديد من المدارس الابتدائية والرشدية في بغداد والحواضر التابعة لها، والدراسة الرشدية بصورة عامة تعادل الدراسة المتوسطة في الوقت الحاضر، وكانت المناهج

---

[1] أحمد فكاك البدراني ، **التعليم في العراق إبان العهد الملكي** ، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية ، مج11 ، غ4 ، 2012/5/7 ، ص697.

(2) İbrahim Şaban **XIX. Yüzyıl Osmanlı Irak'ında Edebi ve Kültürel Çevre** ,Doktora Tezi , İstanbul Üniversitesi , 2011 ,s .55

[3] التكريتي ، **المدارس الرشدية في العراق 1869–1918** ، ص206.

الدراسية المتبعة فيها تشمل الرياضيات والهندسة والتاريخ والجغرافية والحساب وحفظ الصحة واللسان والخط وعلم الحال . وكما تكلمنا سابقاً بخصوص المعلمين فقد كانوا من الأتراك إلا أنه بعد إنشاء دور المعلمين في الولايات العراقية أصبح الملاك من العراقيين، وقد بلغ ملاك المدرسة الرشدية ثلاثة معلمين فما فوق .[1]

ثانياً المدارس الإعدادية:

تأتي المدارس الإعدادية بعد المدارس الرشدية في المستوى، ففي زمن الوالي رديف باشا 1873م تأسس أول مكتب إعدادي في بغداد، فتحت هذه المدرسة في بناية المدرسة الرشدية التي أنشئت من قبل الوالي مدحت باشا، وكان معظم الهيئة التدريسية في المدارس الإعدادية هم من ضباط الجيش سنة 1875م. ومدة الدراسة في المدارس الإعدادية هي أربع سنوات، وقد كان هذا المكتب يضم المدرستين الرشدية والإعدادية ويتألف من سبع صفوف ثلاثة منها رشدية والباقية إعدادية .[2]

وفي سنة 1890م استقلت المدرسة الإعدادية عن الرشدية بعدما تم بناء بناية خاصة بها أشارت إليها سالنامات بغداد سنة 1891م، وألحقت بها صفوف المدرسة الرشدية الأولى في الوقت الذي كانت فيه المدرسة الرشدية تمارس عملها كمدرسة رشدية مستقلة في بغداد ، واستمرت المدرستان في عملهما إلى نهاية الحكم العثماني ، واقتصر وجود المدرسة الإعدادية في العراق على ولايتي بغداد والموصل، ولم تؤسس مدارس إعدادية في بقية الولايات إلا بعد سنة 1908م ، لذلك أولت الحكومة العثمانية لهاتين المدرستين الاعداديتن اهتماماً كبيراً ويعود هذا الاهتمام إلى عدة أسباب منها حاجة الدولة إلى كفاءات إدارية محلية تقوم بتخريجها المدرستان الإعداديتان لتساعدها في تسيير الإدارات الحكومية في الولايات العراقية .[3]

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص156.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص146.

[3] تومي ، **الإصلاحات العثمانية بين المتطلبات الداخلية والضغوط الأوروبية (1792–1924)** ،ص50 .

ولقد انصب اهتمام المسؤولين عليها فقاموا بتزويدها بعدد كبير من المدرسين المختصين في مواضيع الدراسة المختلفة، وقد بلغ عدد المدرسين فيها سبعة عند افتتاحها، وفي سنة 1898م بلغ عدد المدرسين فها 13 مدرساً وزاد ليصبح 21 مدرساً في سنة 1903م . وقد أعتمد الدولة على عدد من العسكريين للقيام بالمهمة التدريسية فكان بين مجموع عدد مدرسيها سنة 1903 ثمانية ضباط، منهم أربعة من الأطباء يقومون بتدريس المواد العلمية كالكيمياء والميكانيك و علم الأحياء والمعلومات الصحية والزراعية، أما عدد المدرسين في الموصل فلم يبلغ سوى ثمانية مدرسين سنة 1898م ثم ارتفع العدد ليصبح سنة 1907م اثني عشر مدرساً، وكانت الهيئة الإدارية تتألف سنة 1906م و1907 م من مدير وثلاثة معاونين له .[1]

وأما فيما يخص المناهج المتبعة في المدارس الإعدادية التي كانت تغطي مدة الدراسة فيها أربع سنوات فكانت تشمل المواد التالية : الحساب والمثلثات ومسك الدفاتر، والاقتصاد ، والقانون ، والفلك ، وعلم الاحياء ، والهندسة ، الجبر ، والأخلاق ، الدين ، الآداب التركية ، اللغة التركية ، واللغة العربية ، واللغة الفرنسية ، واللغة الفارسية ، والجغرافية ، والتاريخ ، والكيمياء ، المعلومات المدنية ، الفيزياء ، وحفظ الصحة ، والميكانيك ، والرسم ، وحسن الخط ، واعتبرت اللغة التركية اللغة الأولى في مناهج الدراسة الإعدادية ودرس قواعدها وفنونها في كل من المدرستين في بغداد والموصل أكثر من ثلاث مدرسين، كانت الكتب الدراسية توضع من قبل مؤلفين أتراك فيما يخص اللغة العربية والفارسية والتاريخ الإسلامي والدين، بينما كانت بقية العلوم تترجم من اللغة الفرنسية .[2]

---

(3) Fadime Demırcı,**öğretim Tarihli Maarif Sal–Namesine Göre Musul Vıl Ayeinde Eğıtım 1901–1902**, Yüksek Lisans Tezi, basım, İnon Üniversitesi, Malatya, 2019, s.46

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869–1918** ، ص150.

وفيما يتعلق بالطلاب فقد ضمت المدرستان الإعداديتان في الموصل وبغداد عدداً من الطلاب غير المسلمين استناداً إلى القوانين التي سمحت باختلاط المسلمين مع غير المسلمين في هذه المدرسة، وكانت نسبة الطلاب غير المسلمين مرتفعة جداً حيث بلغ عددهم في إعدادية بغداد حوالي 25% في منتصف القرن التاسع عشر، وفي الموصل بلغت نسبتهم 2,6% على الرغم من أن نسبة سكان الموصل غير المسلمين كانت أكثر من أمثالهم في بغداد، ويعود السبب في ذلك إلى أن مدينة الموصل كانت تتوفر فيها فرص الحصول على هذا المستوى من التعليم بواسطة المدارس الطائفية والأجنبية التي كانت قائمة فيها، ومعظمها مسيحية بينما لم تكن تتوفر فرصاً لغير المسلمين من الطلاب في بغداد خاصة، ومعظم هؤلاء الطلاب من اليهود .وفي سنة 1907م وصل عدد الطلاب في بغداد والموصل إلى حوالي 257 طالباً لإعدادية بغداد ، و 342 طالبا في مدرسة الموصل سنة 1908م .[1]

ثالثاً مدارس البنات:

وصفنا في التمهيد حال التعليم بالنسبة للبنات وحال دراستهم البسيطة في الكتاتيب، حيث اقتصرت دراستهم على القرآن الكريم وقصص الأنبياء وأصول الدين، وكانت كتاتيب البنات تدار من قبل الملايات [2] .

وتواجدت كذلك مدارس للطوائف غير المسلمة مثل مدرسة أخوات المحبة للبنات التي أسستها بعثة الراهبات الفرنسيات الكاثوليك سنة 1878م ، ومدرسة اللاتين للبنات التي تأسست من قبل الآباء الكرمليون سنة 1894م ، ومكتب الإناث الإسرائيليات سنة 1893م ومدرسة البروتيستانت للبنات وتفوقت هذه المدارس على المدارس الابتدائية ، وقد كان من أهداف المدارس تدريبهن على الفضائل

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص157.

[2] تومي ، **الإصلاحات العثمانية بين المتطلبات الداخلية والضغوط الأوروبية (1792–1924)** , ص55.

والتضلع في الكتابة والقراءة والتطريز والخياطة وتعلم اللغة الإنكليزية والفرنسية واللغات الأخرى ، ودرست في هذه المدراس كذلك البنات من الأسرالمسلمة .

وقد كان موقف السكان تجاه تعليم بناتهن في مدارس البنات موقفاً سلبياً ، فاعترضت تعليمهن الكثير من العقبات منها الزواج المبكر وعادات الحجاب المبكر، حيث يرى البعض أن التعليم قد يؤدي إلى فساد البنات . وشرعت الحكومة سنة 1896م بتأسيس مدارس رشدية للبنات ففتحت في السنة نفسها مدرسة رشدية في ولاية الموصل وكانت أول مدرسة تنشأ في ولايات العراق كافة .[1]

ويرجع سبب التأخر في إنشاء مدارس البنات الحكومية إلى ثلاث أسباب :

1 – بسبب الطبيعة المحافظة الشديدة التي كان يتسم بها المجتمع العراقي ، مما لم تجد معه الحكومة العثمانية دافعاً يشجعها على إنشاء هذا النوع من المدارس .وقد بلغت شدة المحافظة بين أوساط المجتمع العراقي آنذاك حداً قام معه أحد رجال الدين , الذي كانت له كلمة مسموعة في الوقت نفسه لدى الحكومة العثمانية , بتأليف رسالة في تحريم تعليم البنات في المدارس .[2]

2 – طبيعة الإهمال التي كانت صفة بارزة من صفات الحكم العثماني في العراق خاصة في مجال الثقافة والتعليم ، ففي الوقت الذي قامت فيه الدولة العثمانية بإنشاء مدارس للبنات في عاصمتها منذ أوائل ستينات القرن التاسع عشر قامت بعد ثلث قرن تقريبا بإنشاء مثل تلك المدارس في العراق .

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص160.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص157.

3 –كما يبدو أن خلو العراق آنذاك ممن يمكن أن تناط بهن مهمة التدريس في مدارس البنات من جهة ، وصعوبة استقدام المعلمات التركيات من جهة أخرى كان من أسباب تقاعس الحكومة عن فتح المدارس للبنات . [1]

ظلت البنت المسلمة على هذا الوضع حتى حلول القرن التاسع عشر في سنة (1899-1902) حيث تأسست في عهد الوالي نامق باشا أول مدرسة للبنات في بغداد وباقي المناطق كلها تقريباً وأطلق على مدارس البنات (إناث رشدية مكتبي) .[2]

وعلى الرغم من وجود مدارس خاصة للبنات أنشأتها الطوائف المسيحية واليهودية ، إلا أن هذه الخطوة التي خطاها الوالي نامق باشا في إنشاء مدارس للبنات تعد مهمة مقارنة بقوة العناصر المحافظة. وقد كان الكثير من المسلمين يرغبون في تثقيف بناتهم لكنهم كانوا يخافون من المحافظين ، لذلك أحجموا عن إرسال بناتهم إلى المدارس .[3]

وبعد مناقشات جرت بين أعضاء مجلس معارف بغداد عينت الشروط الواجب توفرها في بناية المدرسة وهي : ألا تكون هناك دور مسلطة على المدرسة ، ألا تكون شبابيكها مطلة على الشارع ، أن لاتكون في الدور المجاورة أشجار عالية .[4]

وبعدها تعاقبت الحكومات العثمانية على إنشاء مدارس البنات في العراق ، فشرعت بتأسيس مدارس في الموصل في سنة 1898م فتحت مدرسة البنات الابتدائية في محلة السيف بمدينة البصرة مركز ولاية البصرة

---

[1] خان عيسى الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ، بغداد ، جامعة بغداد، رسالة ماجستير ، منشورة ، 1970 ، ص 79.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص163.

[3] الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ، ص80.

(4)Uğur ünal , **Osmanlı RÜŞdıyeleרı 1879–1907** , Gazı kıtabevı , Ankara , 2008 , s132

. وبلغ عدد المعلمات في سنتي 1900م -1902م معلمتين اثنتين .في سنة 1900 فتحت مدرسة البنات الثالثة في بغداد في عهد الوالي نامق باشا ، وهي مدرسة رشدية كانت مناهجها الدراسية تشتمل على عدد من الدروس النظرية ، وبعض الدروس العملية التي تتلاءم مع طبيعة التعليم النسوي كالنقش والخياطة ، وكانت هناك مدرسة أجنبية تقوم بتدريبهن، وفي سنة 1907م استبدلت بمدرسة تركية وخلال هذه السنة بلغ عدد المدرسات من ثلاثٍ إلى أربع مدرسات .[1]

وقد شهدت مدارس البنات إقبالاً كبيراً على الرغم من القيود المفروضة على تعليمهن ، فبلغ عدد الطالبات في السنة الأولى لافتتاحها (95) طالبة ثم ارتفع العدد ليصل إلى (137) طالبة بعد خمس سنوات، وفي سنة 1902 قامت الحكومة العثمانية بإنشاء مدرسة بنات أخرى في ولاية البصرة ، فأصبحت المدرسة الرابعة للبنات على مستوى الولايات العراقية . وسميت المدرسة الرابعة التي فتحت في البصرة ب (مدرسة العشائر الابتدائية للبنات) وقد أقيمت في ضاحية العشار بمدينة البصرة وبلغ عدد معلماتها اثنتين في السنة الأولى من افتتاحها .[2]

ولم يزد عدد مدارس البنات حتى سنة 1908م ولم تفتتح مدارس أخرى إلا بحلول القرن العشرين ، وأما بالنسبة لبقية الطوائف ومنها المسيحية فقد شرعت بفتح المدارس منذ القرن التاسع عشر في ولاية الموصل ، وكان للإرساليات التبشيرية الدور في تشريع المدارس في ولاية بغداد والموصل ، حيث بلغ عدد المدارس الأجنبية والمسيحية قبل سنة 1908م حوالي (13) مدرسة .[3]

---

[1] الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ، ص81.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص158.

[3] النجار , **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص165.

خامساً المدارس الابتدائية:

لم يلق التعليم الابتدائي في العراق أي اهتمام حتى أواخر القرن التاسع عشر بسبب السياسة التي رسمها قانون التعليم سنة ١٨٦٩م ، أي بعد فترة طويلة استمرت سبعة عشر عاماً من شروع الدولة بإنشاء المدارس الحديثة في العراق ، وذلك لأن قانون التعليم نص على أن مسؤولية بناء المدارس الابتدائية تقع على عاتق الأهالي ، وتضمن هذا رواتب المعلمين ومصاريفهم .[1]

ومن الأسباب الأخرى التي كان له تأثير في عدم بناء المدارس الابتدائية اعتماد الدولة على الكتاتيب التي زاد عددها بشكل كبير في تلك الفترة . فقد ركزت الدولة في بادئ الأمر على فتح المدارس الرشدية والإعدادية بنوعيها سواء كانت مدارس مدنية أو عسكرية بسبب حاجتها إلى خريجي هذه المدارس ، والسبب الآخر هو رغبة الدولة في زيادة ميزانيتها من الولايات مما أدى إلى توقف صرفها على الخدمات الاجتماعية لسكان الولايات ومن ضمنها إنشاء المدارس الابتدائية .[2]

وأما السبب الآخر في عدم بناء المدارس الابتدائية فيرجع إلى النقص في عدد المعلمين، إلا أن الدولة استطاعت توفير عدد من المدارس الرشدية والإعدادية التي أنشأتها قبل فتح المدارس الابتدائية بسبعة عشر عاماً وهذا يدل على تمكن الدولة من توفير معلمين للمدارس الابتدائية وخاصة أن هذه المدارس الابتدائية لاتحتاج إلا لعدد قليل من المعلمين . وقد بنيت أول مدرسة ابتدائية بنيت بجهود الأهالي في ولاية الموصل سنة ١٨٦١، استمرت هذه المدرسة في عملها إلى سنة ١٨٩٠، وتعتبر المدرسة الابتدائية الوحيدة في الموصل .[3]

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص15.

(1) ünal , **Osmanlı RÜŞdıyeleri 1879–1907**, s132

(1) Başak , **Osmanlıdan Günümüze Sibyan Mektepleri Üzerine Halk Bilimselbir incelem**, s58

أما في ولاية بغداد فلم تتأسس مدارس ابتدائية إلا في سنة ١٨٨٦م ، أي بعد عشر سنوات من تأسيس المدرسة الابتدائية في ولاية الموصل. يرجع سبب تقدم ولاية الموصل على بغداد في إنشاء المدارس الابتدائية إلى تأثر ولاية الموصل بالإرساليات التبشيرية التي أنشأت عدداً من المدارس الابتدائية في قرى وأرياف الموصل مما جعلها تتأثربالنهضة التعليمية الحديثة . ويكمن السبب الآخر في الموقع الجغرافي لولاية الموصل وقربها من مدينة حلب ما جعلها تتأثر بالنهضة الثقافية في بلاد الشام التي كان لها دور كبير في التأثير على المجتمع ، مما جعل الأهالي يطالبون الحكومة ببناء المدارس الابتدائية .[1]

ومهما كانت الأسباب في تأخر فتح المدارس الابتدائية في ولايات العراق فإن اقتصار الحكومة على تأسيس مدرستين في ولايات العراق حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر يدل على مدى الإهمال في بناء وتأسيس المدارس الابتدائية .[2]

وفي سنة ١٨٨١ –١٨٨٧م تولى ولاية بغداد للمرة الثانية تقي الدين باشا وفي عهده تأسست مدارس ابتدائية سنة ١٨٨٦م في ضواحي بغداد وهي: مدرسة قضاء الدليم ومدرسة المسيب في سنجق كربلاء، ومدرسة البغيلة في قضاء الكوت، ومدرسة النجف في سنجق كربلاء، وفي سنة ١٨٨٧م فتحت أيضا مدرستان في ولاية بغداد هما مدرسة عانة ومدرسة علياوة في قضاء خانقين . والجدير بالذكر أن أغلب المدارس الابتدائية تأسست خارج ولاية بغداد لأن المسؤولين عن الشؤون التعليمية في العراق رأوا ضرورة ذلك ، حيث كانت المدارس الرشدية والإعدادية في ولاية بغداد تفرغ صفاً للمرحلة الابتدائية .[3]

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص125.

[2] عمار صباح ياسين ، **إصلاحات الوالي العثماني مدحت باشا في مجال التعليم والمواصلات** ، جامعة الحمدانية ،كلية التربية ، 2014 ، ص7

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص131.

وفي سنة ١٨٨٩-١٨٩١م تولى ولاية بغداد الوالي سري باشا الذي فتح في عهده أربع مدارس ابتدائية في ولاية بغداد ، وهي مدرسة الفضل (الحميدية) ومدرسة الكرخ، ومدرسة جديد حسن باشا ومدرسة الأعظمية . وبلغ عدد المدارس الابتدائية حتى سنة ١٨٨٩م عشر مدارس فقط .[1]

ففي سنة ١٨٩١م : فتحت ثلاث مدارس مدرسة في مدينة الهندية واثنتان في مدينة بغداد .

وفي سنة ١٨٩٢م: تأسست مدرستان في أبي غريب وسامراء .

وفي سنة ١٨٩٣م : تأسست مدرسة واحدة في ولاية بغداد .

وفي سنة ١٨٩٤م : فتحت مدرستان مدرسة في محلة ميدان بغداد والأخرى في المحمودية .

وفي سنة ١٨٩٧م : تأسست أربع مدارس ابتدائية في كل من ولاية بغداد، و بلد، و الحلة ،والدجيل (سميكة) .

وفي سنة ١٨٩٨م : فتحت أربع مدارس في الراشدية والأخرى في خانقين ومدرستان في مدينة مندلي .

وفي سنة ١٨٩٦م ؛ تأسست مدرسة في الحلة محلة الطاق .

وفي سنة ١٩٠٢م : أنشئت مدرسة تطبيقات دار المعلمين في بغداد .

وفي سنة ١٩٠٣م: تأسست مدرسة مدينة القاسم في مدينة الديوانية .

وفي سنة ١٩٠٥م : تأسست مدرسة الإسكندرية .

وفي سنة ١٩٠٧م : تأسست مدرستان ابتدائيتان مدرسة في سلمان باك (المدائن) ومدرسة في ولاية بغداد .[2]

---

[1] سليماني إيمان ، **مدحت باشا ونشاطه في الدولة العثمانية بين العمالة والإخلاص 1822-1883** ، جامعة محمد بوضياف ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، رسالة ماجستير ، منشورة ، 2019 ، ص30.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869-1918** ، ص132.

وفي عهد الوالي عطاء الله باشا (1869-1899) الذي تميز عهده بالهدوء والاستقرار نتيجة لإدارته الكفوءة، شهد عهده تطوراً كبيراً في مجال التعليم حيث أسس العديد من المدارس الابتدائية في بغداد وبقية الولايات الأخرى . وفي سنتي 1897 – 1898م كانت في بغداد ومندلي مدرستان وتوزعت المدارس الأخرى في بلد والحلة وخانقين . أما بالنسبة لبقية المدن فقد أهمل إنشاء المدارس فيها .[1]

وأما في ولاية الموصل ، فقد فتحت المدرسة الابتدائية في سنة 1861م واستمرت في عملها الى سنة 1890م ، وخلال هذه السنة فتحت خمس مدارس ابتدائية في كوكجلي ومنارة الشبك ،

والدراويش وطوبزاده، أعقبها فتح خمس مدارس أخرى في سنة 1892م في قرى أبو جربوعية ، أورطة ، وقرة قوينلي ، وشريخان ، تلتها مدرسة أخرى في ناحية سندي كلي سنة 1893م . وهكذا بالنسبة لبقية الولايات العراقية فيما يخص إنشاء المدارس الابتدائية .[2]

أما في ولاية البصرة فقد فتحت فيها عشر مدارس ابتدائية فيها سنة 1887م بعدما تغير وضعها الإداري ، حيث أصبحت عام ١٨٨٤م مستقلة إداريا بعدما كانت سنة ١٨٨٠م سنجقا تابعا لولاية بغداد ، وقد تأسس عدد من المدارس في سنجق البصرة بلغ عددها سبع مدارس قسمت على الشكل الآتي: ثلاث منها في نواحي أبي الخصيب والزبير وشط العرب ، والمدارس الأخرى في ولاية البصرة ، وكانت هذه المدارس هي أول مدارس للتعليم الابتدائي تفتتح في ولاية البصرة .[3]

وقد استمرت حركة تأسيس المدارس في ولاية البصرة إلى مطلع تسعينات القرن التاسع عشر، وشملت سناجق الولاية الأخرى حيث أنشئت في عام ١٨٩١م مدرسة في مدينة الناصرية مركز سنجق المنتفك، وفي عام ١٨٩٣ فتحت ثلاث مدارس واحدة في كل من مدن القرنة وشطرة والعمارة، وفي السنة التالية

---

[1] سليماني أيمان ، **مدحت باشا ونشاطه في الدولة العثمانية بين العمالة والإخلاص 1822-1883** ، ص31.

[2] عمار صباح ياسين ، **إصلاحات الوالي العثماني مدحت باشا في مجال التعليم والمواصلات** ، ص8.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869-1918** ، ص134.

عام ١٨٩٤م فتحت مدرسة في شطرة ، ومدرسة في الحي والمنتفك.[1] وتعتبر آخر المدارس الابتدائية التي تأسست في البصرة خلال المدة التي تنتهي بسنة ١٩٠٨م ، هي مدارس الزبير وعلي الغربي وسوق الشيوخ التي فتحت جميعها في عام ١٨٩٧م.

إن إنشاء المدارس الابتدائية في ولاية البصرة كانت يجري بصورة بطئية عكس ما كان عليه في ولايتي بغداد والموصل، إذ لم تؤسس فيها خلال السنوات العشر التي تلت سنة ١٨٨٧م سوى تسع مدارس ابتدائية أنشئ معظمها في سنجقي المنتفك والعمارة ، بلغ عدد المدارس الابتدائية في ولاية البصرة سنة ١٨٩٧م تسع عشرة مدرسة، ولم تفتح بعدها أية مدرسة ابتدائية حتى سنة ١٩٠٨م .[2]

وقد تناسب عدد سكان العراق في تلك الفترة مع عدد المدارس الابتدائية التي فتحت في ولايات العراق الثلاثة ، إذ بلغ مجموع هذه المدارس في الولايات الثلاث (٨١) مدرسة فقط حتى سنة ١٩٠٨م، وبلغ هذا العدد (٧٩) مدرسة سنة ١٩٠٥م ، بمعنى آخر كانت هناك مدرسة ابتدائية واحدة في تلك السنة لكل (٢٨,٤٨١) نسمة من عدد سكان العراق .[3]

وقد كان للأهالي دور في المساهمة في إنشاء بعض المدارس الابتدائية في ولاية بغداد والبصرة والموصل خلال تلك الفترة، فكانوا يجمعون الأموال لبناء المدارس الابتدائية، كذلك كان لبعض الشيوخ دورفي إنشاء عدد من المدارس الابتدائية ، ومنهم الشيخ عبد الوهاب النائب الذي ساهم ببناء ثلاث مدارس ابتدائية في بغداد من أمواله الخاصة ، وبعد إكمالها قدمها إلى الحكومة لكي تكون ضمن رسم المعارف وتحت إشرافها و إدارتها ، وعمل أحمد أفندي ياسين أيضا على تأسيس مدرسة ابتدائية في ولاية البصرة في أبي خصيب .

---

[1] ايمان السليماني ، **مدحت باشا ونشاطه في الدولة العثمانية بين العمالة والإخلاص 1822–1883** ، ص31.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص154.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص138.

إن اعتماد الدولة في إنشاء المدارس الابتدائية على السكان المحليين لم يحقق سوى نسبة ضئيلة من النجاح، فكانت الحكومة العثمانية تقوم في بعض الأحيان بإعطاء بعض الأراضي اللازمة لبناء المدارس عليها وبالمقابل يقوم الأهالي بدفع نفقات بنائها وتجهيزها بالأثاث ،[1] و في بعض الأحيان يدفعون تكاليف استئجار بناية لشغلها كمدرسة ابتدائية، وفي بعض الأحيان كانت المصاريف تقسم بينهم من أجل إنشاء المدارس الابتدائية ، أما إدارة المعارف فكانت تساهم بدفع نصف المصاريف، وكان يتم جمع المصاريف الأخرى من الناس ، مثلما تم وفقاً لذلك ببناء مدرسة (محلة الطاق) الابتدائية في مدينة الحلة.[2]

وفي بعض الأوقات كانت إدارات المعارف في الولايات الثلاث تتولى مسؤولية إنشاء المدارس الابتدائية. وكان لإدارة الأملاك السنية في ولاية البصرة دور في إنشاء عدد من المدارس الابتدائية، أو إصلاح المدارس القديمة ، وكانت تساهم في تقديم المساعدات المالية لها خاصة في ولاية البصرة ، والجدير بالذكر أن عدم وجود مخصصات مالية ثابتة لإنشاء أبنية هذه المدارس الابتدائية ، دفع الحكومة لافتتاح عدد من الصفوف في المساجد وجوامع الولايات حيث كانت إدارات المعارف تتولى مسؤولية تعيين المعلمين والموظفين في المدارس الابتدائية ، وذلك بناء على المادة (178) من قانون التعليم العام والتي نصت على ضرورة تعيين المعلمين في المدارس من (تبعة) الدولة ، ويفضل تعيين خريجي دار المعلمين . [3]

ونصت المادة (186) من قانون المعارف على تنظيم دوام المعلمين في المدارس الابتدائية ، حيث وجهت عقوبة فصل المعلم من عمله بعد التغيب عن الدوام أكثر من عشر مرات خلال شهرواحد . ونصت لائحة الامتحانات الصادرة من إسطنبول سنة 1310 هـ ، 17 مايس 1892م على التنبيه لمجلس المعارف الكبير بالشروط السابقة التي يجب أن تنطبق على المعلمين وهي بأن يكونوا من ذوي المؤهلات

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص154.

[22] الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ، ص81.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص158.

العلمية، وممن يمتلكون ثقافة عالية في العلم والمعرفة، إلا أن الحكومة العثمانية لم توفر مثل هؤلاء المعلمين للمدارس الابتدائية في الولايات منذ بداية تأسيسها ،لأنها اعتمدت في التدريس على أبناء البلاد من المتخرجين من المدارس الدينية، وعلى عدد من معلمي الكتاتيب. [1]

وخلال أواخر القرن التاسع عشر جلبت الحكومة العثمانية عدداً من المعلمين الأتراك إلى المدارس الابتدائية في الولايات العراقية، وكان هؤلاء من خريجي دار المعلمين في العاصمة استانبول ، وبالنسبة لعدد معلمي المدرسة الإبتدائية، فكان يتراوح بين معلم إلى ثلاثة معلمين في المدرسة الواحدة ، وفي بعض الأحيان يصل إلى أكثر .[2]

لقد نظم قانون التعليم العام بعض المواد التي تخص طلاب المدارس الابتدائية. ونصت المادة التاسعة على أن التعليم الابتدائي يجب أن يكون إلزامياً للبنين في السابعة من عمرهم . لكن مسألة إلزامية التعليم لم تكن عملية عند تطبيقها في المدارس الابتدائية في ولايات العراق، لذلك ظل هذا الأمر حبراً على ورق ، ولم يكن هذا الأمر إلا مجرد نظام اقتبس من الأنظمة التعليمية الأوروبية وخاصة الفرنسية منها، لأن عدة عقبات كانت تعترض تحقيق هذا الأمر، لعل في مقدمتها ما وضعته الدولة بنفسها حينما جعلت إنشاء المدارس الابتدائية ودفع رواتب ومصاريف المعلمين من مسؤولية المواطنين.[3]

وكان من ضمن القوانين التي نصت عليها المادة الثالثة هي عدم دمج الطلاب المسلمين مع غير المسلمين في المرحلة الابتدائية، ونلاحظ أن هذه المادة من القانون قد طبقت بالفعل في مدارس ولايات العراق ، حيث لم تذكر المصادر وجود طلاب غير مسلمين مع مسلمين في المدارس الابتدائية، ونصت المادة الثلاثون بعد المائة على عدم جواز ضرب الطلاب أو استعمال الألفاظ غير اللائقة معهم.وعلى الرغم من

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص140.

[2] عبد المجيد حسن ، **دور إعداد المعلمين في العراق** ، بغداد ، مجلة المعلم الجديد ، مج20 ، 1957 ، 2/ 76.

[3] النجار , **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص140.

مجانية وإلزامية التعليم الابتدائي حسب مواد القانون والقانون الأساسي الصادر سنة 1877م إلا أن المدارس الابتدائية لم تكن تحتوي إلا على عددٍ قليل جداً من الطلاب، إذ يبلغ عدد الطلاب في المدرسة الواحدة آنذاك ومن ضمنها ولاية بغداد ما بين (10) طلاب إلى (211) طالباً بين سنتي 1872 – 1908م. أما بالنسبة لولاية الموصل فقد بلغ عددهم في سنة 1907ما بين (5) إلى (75) طالباً . أما في ولاية البصرة فقد بلغ عددهم من (10) إلى (80) طالباً في السنوات 1891 إلى 1893 م.[1]

أما المناهج المتبعة فقد كانت سهلة وبسيطة ولم تكن تحتوي إلا على تعليم الألف باء، والتجويد والقرآن الكريم ومبادئ الحساب، والهندسة البسيطة وعلم الحال والأشياء والصحة والتاريخ والجغرافية. أما لغة الدراسة التي كانت تتبعها المدارس فهي اللغة التركية، ومن أهم المعلمين الذين تولوا إدارة المدرسة في العهد العثماني الأخير: المرحوم محمد خلوصي الناصري ويوسف عز الدين الناصري، وعبد العزيز الشواف، ونوري البرزنجي، والأستاذ عبد الهادي الأعظمي، وعمر إسماعيل كركوكلي . وبلغت مدة الدراسة في المدارس الابتدائية في العراق أربع سنوات حسب قانون التعليم العام، وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر بلغت مدة الدراسة في المدارس الابتدائية ثلاث سنوات.

وبعد أن ينهي الطالب المرحلة الابتدائية ويجتاز امتحان شهر حزيران يتأهل للالتحاق بالمدارس الرشدية دون اجتياز امتحان آخر. وتتولى إدارات المعارف دفع نفقات ومصاريف المدارس الابتدائية، وقد تراوحت مجموع هذه المصاريف ما بين 2000 إلى 16200 قرشاً تدفع سنوياً للمدرسة الواحدة في بداية القرن العشرين .[2]

نلاحظ من هذا العرض أن الدولة العثمانية أخذت تشرع ببناء مؤسسات تعليمية حديثة في ولايات العراق ، حيث تأسست في سنة١٨٧٠م أول مدرسة رشدية حديثة أي بعد ثلاثين سنة من إنشاء

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص158.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص144.

المدرسة الرشدية في إسطنبول ، ولقد التحق بهذه المدرسة الطلاب الذين تخرجوا من الكتاتيب بعد اجتيازهم امتحانات كانت تجرى لهم . وقد لاقت الحكومة العثمانية في بداية مشوارها عند تأسيس المؤسسات الحديثة صعوبة حمل المجتمع على تقبل تعليم أولادهم في المدارس وترك التعليم في الكتاتيب . وأخذ الولاة يعملون كل ما في وسعهم لإقناع الأهالي بإرسال أولادهم إلى المدارس ، وبالفعل تمكنت الحكومة العثمانية من ذلك، وأخذ الطلاب يترددون على المدارس بأعداد كبيرة، وكانت العديد من المناهج التعليمية تدرس في هذه المدارس ، ويدرس فيها معلمون أتراك. أما بالنسبة إلى تعليم البنات فكان المجتمع العراقي يرفض تعليم بناته في المدارس لاعتقادهم بأن ذلك سوف يفسد أخلاقهن، ومع مرور الزمن وتطور الحياة أصبح للبنت نصيب في التعليم حالها حال الصبيان، وأنشئت عدة مدارس للمسلمين وغير المسلمين بمساعدة الإرساليات التبشيرية التي سعت إلى إدخال أنظمتها الأوروبية وأفكارها ومعتقداتها الدينية للمجتمع العراقي من خلال بناء عدة مدارس حديثة للبنات والصبيان، ضمت هذه المدارس جميع الطوائف . وتلا ذلك إنشاء الدولة العثمانية للمدرسة الإعدادية، وتأتي هذه المدرسة بعد المدرسة الرشدية التي أسست في ولاية بغداد في زمن الوالي رديف باشا ، وقد كانت أول مدرسة إعدادية مدنية في ولاية بغداد وتلتها مدرسة أخرى في ولاية الموصل وقد سارت عملية إنشاء المدارس في ولايات العراق بصورة بطيئة جداً فتأخرت الدولة العثمانية في إنشاء المدارس في ولايات وسناجق الموصل والبصرة .

المبحث الثاني: تأسيس المدارس العسكرية والمهنية في العراق

المطلب الأول: نشاط المدارس العسكرية:

أولت الدولة العثمانية منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، اهتماماً كبيراً لإنشاء المدارس العسكرية الحديثة بمختلف اختصاصاتها ، بسبب إدراكها لضرورة اقتباس الأنظمة الأوروبية الحديثة لإصلاح الجيش وتطوير الأجهزة العسكرية على الطراز الأوروبي ، للوقوف بوجه الأنظمة الأوروبية المجهزة بأحدث الأسلحة التي كانت تنزل الكثير من الهزائم بالجيش العثماني ، وقد أسست الدولة العثمانية في أواخرعهد السلطان مصطفى الثالث المدارس العسكرية العليا في عاصمة الدولة ، والمدارس المتخصصة في مجالات كالهندسة والطب، والمدارس البحرية ومدارس الموسيقى والعلوم العسكرية، تلتها في التأسيس المدارس الإعدادية العسكرية من أجل تهيئة الطلاب للمدارس العليا، ثم أنشئت المدارس الرشدية العسكرية لتزويد المدارس الإعدادية العسكرية بالطلاب .[1]

وقد بدأ اهتمام الدولة العثمانية بتأسيس المدارس العسكرية في العراق في بداية سبعينات القرن التاسع عشر ، فتحت في سنة 1870م مدرسة رشدية عسكرية في مدينة بغداد وبعدها فتحت في المدينة نفسها مدرسة إعدادية عسكرية في سنة 1879م،[2] أعقبها في أوائل ثمانينات القرن التاسع عشر افتتاح مدرسة رشدية عسكرية في الجانب الغربي من مدينة بغداد (جانب الكرخ) ، ولكنها لم تستمر في عملها إلا لبضع سنوات، وبعد غلقها بعدة سنوات تم فتح مدرسة رشدية عسكرية سنة 1892م في مدينة السليمانية مركز سنجق السليمانية التابع لولاية الموصل .[3]

---

[1] نور إبراهيم نجم العزاوي ، **المدارس العسكرية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1867–1909** ، جامعة ديالى ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، 2021 ، ص 105.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص159.

(3) ünal , **Osmanlı RÜŞdıyeleרı 1879–1907**, s133

وبلغ عدد المدارس في العراق في أوائل تسعينات القرن التاسع عشر ثلاث مدارس فقط، مدرسة رشدية واحدة في كل من مدينتي بغداد والسليمانية، ومدرسة إعدادية واحدة في مدينة بغداد، ويرجع السبب في تأخر الدولة بفتح المدارس العسكرية في العراق إلى :

ظهور الحاجة منذ أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى جميع مواطني الدولة على اختلاف قومياتهم من أجل تكوين جيش عثماني حديث ، وعدم الاعتماد في إنشاء مثل هذا الجيش على العناصر التركية فقط ،[1]والعمل من خلال فتح المدارس العسكرية على تخريج عدد من الضباط العراقيين بعد تأهيلهم في هذه المدارس للالتحاق بالمدارس العسكرية العالية في إستانبول للاستعانة بهم في توفير احتياجات الجيش العثماني السادس ومن الضباط والذي كان مقره ولاية بغداد . وجود عدد كبير من الضباط العاملين في وحدات الجيش السادس الذين يمكن استخدامهم للتدريس في المدارس العسكرية .[2]

وقد كان تأسيس المدرسة الرشدية العسكرية في السليمانية مرتبط بالسبب الأول الذي يرى ضرورة إشراك جميع العناصر في الجيش العثماني، فقد فتحت هذه المدرسة في منطقة يشكل الأكراد والتركمان فيها أكثرية السكان .[3]

أولاً المدارس العسكرية التي تأسست في الولايات العراقية :

1 – المدرسة الرشدية العسكرية في بغداد : إن من أهداف المدرسة الرشدية العسكرية تجهيز الطلاب للالتحاق بالمدرسة الإعدادية لتأهليهم من أجل أن يصبحوا ضباطاً في الجيش العثماني ، وقد تأسست هذه المدرسة في زمن الوالي مدحت باشا .[4] وبلغت مدة الدراسة في المدرسة الرشدية العسكرية (أربع سنوات) وكانت تعد من المدارس الداخلية التي تقبل الطلاب على نفقة الحكومة، بعد أن ينهوا الدراسة الابتدائية ،

---

[1] عمار صباح ياسين ، **إصلاحات الوالي العثماني مدحت باشا في مجال التعليم والمواصلات** ، ص10.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص171.

[3] سليماني إيمان ، **مدحت باشا ونشاطه في الدولة العثمانية بين العمالة والإخلاص 1822–1883** ، ص30.

[4] العزاوي ، **المدارس العسكرية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1867–1909** ، ص108.

أما بالنسبة للدروس المتبعة خلال السنوات الأربع فهي : والجغرافية العثمانية ، واللغة العربية ، والتاريخ الإسلامي ، وعلم الحال ، واللغة الفارسية والتركية والفرنسية وحفظ الصحة ، ومبادئ الهندسة والحساب . أما مدرسيها فقد كان معظمهم من الضباط الأتراك .[1] وبسبب اهتمام الحكومة العثمانية بالمدارس العسكرية فقد فتحت مدرسة رشدية ثانية ، وجعلت من صفوفها بعض الصفوف الابتدائية، وأطلق على هذه الصفوف اسم (المخرج) العسكري . وبلغ عدد طلاب المدرستين الرشديتين زهاء (700) طالب .[2] وتجدر الإشارة الى أن سبب تأسيس الدولة العثمانية للمدارس العسكرية والرشدية والإعدادية في الولايات التي تضم مراكز للجيش العثماني ، والتي كان يطلق عليها مراكز (الأوردي) وكان لبغداد نصيب منها ، هو ضخامة مراكز الجيش العثماني الأوردي في بغداد وأهميته العسكرية ، وقد تعهدت الحكومة العثمانية لخريجي تلك المدارس بإرسالهم إلى اسطنبول لإكمال دراستهم العسكرية العالية على نفقتها مما شجع الكثير منهم على الالتحاق بالمدارس العسكرية في بغداد ولاسيما ذوي الدخل المحدود .[3]

2 – المدرسة الإعدادية العسكرية في بغداد : تأسست هذه المدرسة سنة 1879م في زمن الوالي عبد الرحمن باشا لنشر التعليم العسكري وفق الخطة العسكرية الموضوعة. وبعد تخرج الطلاب من المدرسة العسكرية الإعدادية يتم إرسالهم إلى إستانبول للدراسة في الكلية الحربية ، وهؤلاء الطلاب يأتون من مختلف أنحاء الامبراطورية العثمانية .

---

[1] عبد الكريم العلاف ، **بغداد القديمة** ، لبنان_بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ط 2 ، 1999 ، ص 25.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص162

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص111.

ومدة الدراسة في المكتب الإعدادي العسكري ثلاث سنوات بعد الرشدية العسكرية . أما الدروس التي كانت تدرس خلال ثلاث سنين فتشمل : الجبر والمثلثات وحفظ الصحة والهندسة والفلك والجغرافية والتاريخ واللغات والتركية والعربية والفارسية والإنكليزية والدين وحسن الخط والرسم والجمباز .[1]

أما المدرسون في هذا المعهد فكان معظمهم من الضباط الأتراك ، وعلى الأخص مدرسو الموضوعات العلمية والعسكرية، أما مدرسو اللغات والخط فكان بعضهم من العراقيين .

وقد كانت المدرسة داخلية يعيش فيها الطلاب على نفقة الدولة، حيث تكفلت الدولة بمصاريفهم ومنحهم رواتب شهرية، وبعد تخرجهم كانت ترسلهم على حسابها إلى إستانبول لإكمال دراستهم في المدرسة الحربية .[2] وفي سنة 1881م تخرجت الدفعة الأولى والتي بلغ عدد أفرادها ثلاثة عشر متخرجاً، ثم تتابعت دفعات المتخرجين منها وكانت الحكومة تبعثهم إلى إسطنبول لإكمال تحصيلهم العالي في الكلية الحربية .[3] وبسبب إعلان الحرب العالمية سنة 1914م توقف إرسال الخريجين الى إستانبول . وبلغ عدد طلاب المكتب الإعدادي العسكري (500) طالب سنة 1913م .[4]

3 – مدرسة نواب الضباط الحربيين : بسبب مقتضيات الحرب والظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية من ضعف عسكري وحاجة ماسة للجنود والضباط بأعداد كبيرة في الولايات العربية , ولاسيما العراق لسد النقص في جيشها ، فقد تم افتتاح مدرسة خاصة في بغداد سميت مدرسة نواب الضباط

---

[1] **جريدة الرقيب** ، ع126 ، 11جمادى الآخر 1328هج ، 1910م.

[2] العزاوي ، **تاريخ العراق بين احتلالين** ،207/7

[3] عبدالعزيز سليمان نوار ، **تاريخ العراق الحديث(1840–1872)** ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، 1968 ، ص232.

[4] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869–1918** ، ص112.

الحربيين لتدريب المنتمين إليها على الدروس العسكرية وفنون القتال , وكانت الدراسة مركزة بسبب قصر مدتها بستة أشهر ، يرسل بعدها الخريجون إلى الوحدات العسكرية .[1]

4 – المدرسة الرشدية العسكرية في السليمانية : في سنة 1892م افتتحت الحكومة العثمانية مدرسة رشدية عسكرية في مدينة السليمانية التابعة لولاية الموصل حينذاك، وكانت مخصصة لطلاب المناطق الكردية . كانت مدة الدراسة في هذه المدرسة أربع سنوات يهيأ فيها الطالب للالتحاق بالمدرسة الإعدادية العسكرية في بغداد تمهيداً للالتحاق بالمدرسة الحربية في إستانبول .[2]

ومن أسباب افتتاح هذه المدرسة الحاجة لجميع مواطني الدولة بغض النظر عن قومياتهم من أجل تكوين جيش عثماني حديث وعدم الاعتماد على الجيش العثماني التركي فقط ، لذلك كان فتح هذه المدرسة في منطقة يشكل فيها التركمان والأكراد نسبة عالية من السكان . ويعود الفضل في تأسيس المدرسة العسكرية الرشدية إلى أحد رجال الدولة العثمانية وهو سعيد باشا.[3]

أما المنهاج الدراسي المتبع فكان مقاربا" ومشابا" إلى حد كبير للمنهاج المتبع في مدرسة بغداد العسكرية الرشدية، وكان يشمل المواد التالية : الحساب والجغرافية العثمانية ومبادئ الهندسة وعلم الحال واللغات العربية والعثمانية والفرنسية والصحة والتاريخ .[4] وتميزت هذه المدرسة باحتوائها على مدرسين ذوي كفاءة عالية في التدريس من الضباط العثمانيين الأتراك .[5]

وقد راقبت الحكومة العثمانية سير العملية التعليمية في هذه المدرسة عن كثب حتى أنها أرسلت في سنة 1899م لجنة لمتابعة تأخر رواتب الضباط والمعلمين بعد شكوى رفعتها إدارتها إلى نظارة المالية ، وبعدها

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص163.

[2] القس سليمان صائغ ، **تاريخ الموصل** ، مصر ، المطبعة السلفية ، 1966 ، 1/ 322.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص164.

[4] العزاوي ، **المدارس العسكرية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1867–1909** ، ص109.

[5] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص164.

إلى الصدر الأعظم خليل رفعت باشا الذي رفعها بدوره إلى السلطان عبد الحميد، مما يدل مدى أهمية المدارس العسكرية الرشدية، ومنها مدرسة السليمانية، لذلك أمر السلطان بالإسراع في صرف رواتب الضباط والمعلمين ورواتب الثلاثة أشهر بقيمة (12114) قرشاً.وكان مركز إرسال الشكاوى في سنجق السليمانية ويتم تقدين الشكاوى من خلال الإدارة العثمانية في الموصل وبدورها تقوم بإرسالها إلى مقر الصدر الأعظم .[1]

ثانياً : أهم أسباب توجه الطلاب إلى التعليم العسكري في العراق :

1 – كانت أهم المدارس العالية والكليات متمركزة في إستانبول ، فكان من الصعب على متوسطي الحال من العراقيين أن يرسلوا أبناءهم إليها لإكمال دراستهم بسبب ارتفاع تكاليفها ، وبعدها ومخاطر السفر، لذا اتجهوا إلى السلك العسكري، إذ كانت الحكومة العثمانية تتكفل بسفرهم إلى إستانبول بعد إكمال دراستهم في المدرسة العسكرية أو الإعدادية العسكرية في بغداد أو المدرسة العسكرية في السليمانية ، وترسلهم إلى إستانبول لإكمال دراستهم في الكلية الحربية على نفقتها لحين تخرجهم .

2 – كانت المدارس في العراق داخلية ، تتحمل الحكومة نفقاتها كافة من المستلزمات الشخصية والدراسية , ولم يكن الطلاب ولاسيما من ذوي الدخل المحدود يكلفون أهاليهم أي مبلغ .

3 – فتحت تلك المدارس المجال لانخراط الشبان في المؤسسة العسكرية لما كانت تقوم به من تدريس وتعليم على الطرق الأوروبية الحديثة والاستعانه بكبار الضباط لتدريب الطلاب على فنون القتال وتدريسهم وفقا للأساليب الحديثة .[2]

ونستنتج من هذا العرض أن فكرة تأسيس المدارس العسكرية برزت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر خاصة بعد الحروب والهزائم التي خاضتها الدولة العثمانية أمام الدول الأوروبية المتطورة الحديثة من

[1] العلاف ، **بغداد القديمة** ، ط2 ، ص24.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص112.

حيث الأجهزة والعدة، لذلك رأت الدولة العثمانية أنه لابد من تسليط الضوء على تأسيس مدارس عسكرية منظمة ومدربة وفق الأنظمة الأوروبية من خلال الاستعانة بخبراء فرنسيين، لإعداد جيل مجهز ومدرب للوقوف ضد الغزوات الخارجية ، فأخذت الدولة العثمانية تشجع على تأسيس المدارس العسكرية في جميع الولايات العربية . وفي بداية سبعينات القرن السابع عشر تأسست المدارس العسكرية في ولاية بغداد، أي في فترة الوالي مدحت باشا وأخذت المدارس العسكرية ومدارس الضباط الحربيين تنتشر في جميع ولايات العراق . كما شجعت الدولة العثمانية الطلاب على الانضمام إلى المدارس العسكرية ومنحهم رواتب شهرية وبعد تخرجهم كانت ترسلهم للدراسة في المدارس الحربية في إستانبول.

المطلب الثاني: إنشاء المدارس المهنية والصناعية

ظلت الدراسة المهنية شبه معدومة في العراق، إلى زمن الوالي مدحت باشا الذي أنشأ مدرسة سميت (مدرسة الصنائع)، وذلك بسبب خلو المدارس العراقية من قسم يتدرب فيه الطلاب على الحرف والصناعات التي تعينهم على تعلم مهنة يكسبون منها قوتهم عن طريق الجد والعمل وبسبب كثرة وانتشار المدارس الدينية فقط .[1] لذلك قرر الوالي إنشاء المدرسة فوقع الاختيار على (المدرسة العلية) الواقعة على شاطىء دجلة، فعمل على هدم وتحطيم هذه المدرسة وتعميرها من جديد على طراز متطور يضم جميع الأمور التي تخص الصناعات من مخازن ومعامل وأقسام داخلية وغير ذلك . ونتيجة لاهتمامه بإنشاء هذه المدرسة فقد عمل على تهديم سور بغداد الشرقي واستخدام طابوقها لعدم توفر طابوق في المعامل، وقد جلب جميع المعدات والأداوت اللازمة من الخارج، كما جلب مطبعة للولاية وأقامها في قسم من أقسامها، وعين المختصين في الفروع الصناعية المختلفة .[2]

---

[1] **جريدة الزوراء** ، ع40 ، 27 ذي الحجة 1286هج .

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص113.

وبعد تنحية الوالي مدحت باشا سنة 1872م من الحكم قل الاهتمام بهذه المدرسة، فبعدما كان عدد الطلاب في السنة الأولى من تأسيسها (144) طالباً أصبح في سنة 1875م (58) طالباً . كذلك انخفضت أعداد المعلمين في هذه المدرسة بعد مغادرة الوالي مدحت باشا لبغداد ، فبعدما كان عدد المعلمين في مدرسة الصنائع سبعة معلمين سنة 1875م للدروس النظرية فقط ، أصبح عددهم بعد تلك السنة ولمدة أربعة قرون لايتجاوز خمسة معلمين للدروس النظرية والعملية .[1]

ويبدو أنه بعد رحيل الوالي مدحت باشا عن ولاية بغداد عانت مدرسة الصنائع من ضيق مادي بعد توقف عملها، حتى أن جريدة الزوراء قد حثت الناس على تقديم المساعدات المالية لهذه المدرسة، [2] ويبدو أن سبب الضائقة المالية التي كانت تعانيها المدرسة هو إهمال المسؤولين عنها لرعاية شؤونها بعد غياب مدحت باشا .[3] كذلك المبالغ السنوية التي كانت تخصص من العاصمة إستانبول لهذه المدرسة في زمن الوالي مدحت باشا قد انقطعت، أو تقلصت بعد عزل الوالي، وقد لقيت دعوة جريدة الزوراء الناس وحثهم على تقديم المساعدات المالية استجابة منهم، حتى أن الجريدة نشرت أسماء المتبرعين، حيث تبرع الناس بأرضٍ زراعية لمدرسة الصنائع تصرف وارداتها على هذه المدرسة، وقد أشارت جريدة الرقيب إلى وجود ثلث (بستان) في قضاء بدرة عائد لمدرسة الصنائع , بلغت وارداته السنوية (121) ليرة عثمانية .[4]

وقد استعانت مدرسة الصنائع سنة 1875م بعدد من ضباط الجيش للتدريس فيها ، ثلاثة منهم يقومون بتدريس مواد الهندسة والجبر والجغرافية والرسم ، والسبب في ذلك هو اختصار مواد الدراسة النظرية بعد سنة

---

[1] مدحت باشا ، **مذكرات مدحت باشا**، ترجمة يوسف كمال حتاتة ، مصر ، المطبعة الهندية ، ص156.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص166.

[3] هشير ، **العراق في عهد مدحت باشا 1869–1872** ، ص62.

[4] **جريدة الزوراء** ، ع40 , 27 ذي الحجة 1286هج .

1875م فلم تعد هناك حاجة إليها . وفي سنة 1900م استعين بضباط الجيش السادس لتدريس مادة الموسيقى التي استمر بتدريسها من قبل ضباط الجيش حتى فترة متأخرة من حياة المدرسة .[1]

أما الدروس العملية ، فقد كان معلموها من العمال العراقيين المهرة وازداد عددهم سنة 1901م في عهد الوالي نامق باشا (1899-1902م) ليصبحوا أربعة معلمين , ومن ثم ثمانية معلمين سنة 1907. ومن خلال الاطلاع على مواد الدراسة اتضح أن المدرسة كانت تقبل في السنة الأولى من سني الدراسة الأطفال الذين لم يسبق لهم أي نوع من أنواع الدراسة فقد كانوا يتعلمون الألف باء والقراءة والإملاء والخط ضمن مناهج الدراسة .[2]

ولقد كانت مدة الدراسة في هذه المدرسة (خمس سنوات) تدرس خلالها العلوم النظرية وتتضمن الدروس : الجبر والحساب والهندسة والجغرافيا والعقائد الدينية والتاريخ واللغة العربية والفارسية .أما الدروس العملية فتضمنت : البرادة والحدادة والميكانيك و صناعة النسيج الصوفي والحريري والقطني ، وصناعة السجاد والكنبار والنجارة وصناعة الأحذية وغير ذلك .[3]

وفي عهد الوالي نامق باشا سنة 1899م أولى الأخير اهتماماً بالمدرسة الصناعية وعمرها وأسس قسماً خاصاً بالنجارة، وأدخل قسم الموسيقى حتى أنه جلب لها جوقاً (باند) موسيقياً كاملاً من أوروبا ، وعين لهذا القسم مدربين فنيين . كذلك أصبح عدد الطلاب في عهد الوالي نامق باشا (130) طالباً بعد أن كان عددهم (40) طالباً. وعهد بأمر الإشراف على شؤونها العامة إلى لجنة تضم عدداً من موظفي الولاية ،كان أعضاؤها سنة 1906م السادة : مصطفى فهمي بك ناظر الديون العمومية رئيسا ، محمد فهمي المدرس

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917** ، ص165.

[2] عامر بلو إسماعيل ، **مدرسة صنائع الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى سنة 1958** ، دراسات موصلية ، ع 27 ، 2009 ، ص104.

[3] صائغ ، **تاريخ الموصل** ، ص157.

مدير مدرسة الصنائع، فؤاد بك مفتش الصحة, مسيو شوانيس مهندس الولاية ، مسيو موجيل مهندس البلدية ،عبد الجبار أفندي باشكاتب الأوقاف، وسليمان أفندي المحامي من الأهليين .[1]

ولقد زادت العناية أكثر بالمدرسة الصناعية بعد إعلان المشروطية ، حيث بنيت للخريجين ورش صناعية ، وكانت علاقتهم بالمدرسة مستمرة يطلعون من خلالها على الأدوات الحديثة والأساليب الفنية الجديدة لمختلف الصناعات والفنون، وتوقفت الدراسة في هذه المدرسة بعد إعلان الحرب العالمية الأولى .[2]

ونلاحظ من خلال هذا العرض التاريخي أن المدارس المهنية كانت شبه معدومة في العراق إلى سنة ١٨٦٩م حيث شرعت الدولة العثمانية بالاهتمام بتأسيس هذه المدارس في ولايات العراق، وذلك لتشجيع الشباب العراقيين على اكتساب مهنة أو حرفة تعينهم على كسب قوتهم عن طريق الجد والعمل بسبب كثرة انتشار المدارس الدينية فقط دون النظر إلى الأمور الأخرى التي كان من الممكن أن تفيد المجتمع آنذاك . وكانت مدة الدراسة في هذه المدرسة هي خمس سنوات . وخلال هذه الفترة تدرس دروس نظرية يتولى مهنة التدريس فيها الضباط الحربيون، أما الدروس العملية فيدرسها معلمون ذوو مهارة في التدريس . وقد اهتم الوالي نامق باشا سنة 1899م بالمدرسة الصناعية وعمرها وأسس قسماً خاصاً بالنجارة وأدخل قسم الموسيقى حتى أنه جلب لها جوقاً (باند) موسيقياً كاملاً من أوروبا، وعين لهذا القسم مدربين فنيين . كذلك أصبح عدد الطلاب في عهد الوالي نامق باشا (130) طالباً بعد أن كان عددهم (40) طالباً.

---

[1] أحلام تقروت ، حياة أوسال ، **إصلاحات مدحت باشا في العراق 1969** ، جامعة الجيلالي ، رسالة ماجستير ، منشورة ، 2015 ، ص 77.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص166.

المطلب الثالث: إدارات التعليم ودور المعلمين

أولاً: دار المعلمين :

انصب اهتمام الدولة العثمانية على إنشاء المدارس الابتدائية فقط، دون النظر إلى معالجة مشكلة نقص المعلمين، لذلك عملت السلطة العثمانية على الاستعانة بالشيوخ والملالي إلا أن ذلك لم يكن ناجحا، لأن التعليم الحديث يتطلب ثقافة جديدة وكوادر مدربة تدريباً خاصاً.[1] وبعد نهاية القرن التاسع عشر ظهرت الحاجة الماسة لوجود معهد لتخريج معلمين لتلك المدارس، وبالفعل عمل الوالي نامق باشا على إنشاء دار المعلمين، نظرا لما واجهه من صعوبة في استقدام المعلمين من إستانبول أو إرسال الشباب من العراق للدراسة في دار المعلمين في إستانبول. ونتيجة لذلك قرر الوالي فتح دار المعلمين في مدينتي بغداد والموصل بعدما انصرفت نيته إلى توسيع المدارس الابتدائية ونشرها في العراق، وقررأن تكون هذه الدار معهداً داخلياً يضم جميع الطلاب من مختلف ولايات العراق . لذلك فتحت هذه المدرسة وبلغ عدد الطلاب المقبولين فيها (40) طالباً وعلى الرغم من أن الدافع إلى فتح دار المعلمين كان سد النقص الحاصل في المدارس الابتدائية إلا أن هناك أسباباً أخرى دفعت الحكومة العثمانية لفتح هاتين المدرستين ومنها[2] :

1 – الرغبة في تحسين نوعية معلمي المدارس الابتدائية وذلك بفتح مدارس حديثة لإعدادهم وتدريبهم فيها بدلاً من الاعتماد على معلمي الكتاتيب , وغيرهم ممن لم تتوفر فيهم القدرات العلمية والفنية للتدريس في المدارس الحديثة .[3]

---

[1] حازم مجيد أحمد الدوري ، **تطور التعليم في العراق (1850–1915)** ، مجلة سر من رأى ، مج 6 ، ع18 ، السنة السادسة –كانون الثاني 2010 ، ص8.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص169.

[3] العلاف ، **بغداد القديمة** ، ط2 ، ص27.

2 – صعوبة استقدام المعلمين من عاصمة الدولة من الذين تلقوا تعليمهم في دار المعلمين فضلاً عن نقص أعداد هؤلاء المعلمين .

3 – صعوبة إرسال الطلاب العراقيين للدراسة في دار المعلمين في استانبول لبعد عاصمة الدولة عن بغداد، ولما يتطلبه السفر من مشاق ونفقات مالية .[1]

في أواخر العهد العثماني فتحت دار أخرى للمعلمين في ولاية البصرة إضافة إلى دار المعلمين في بغداد والموصل، ولايوجد تاريخ محدد لتأسيسها إلا أن آخر سالمانة أصدرتها ولاية البصرة كانت في سنة 1902م ، ومن هذه السنة لم تنشر مرة أخرى.[2] ولقد كان معظم الطلاب الذين قبلوا في دار المعلمين هم الحاصلين على قسط من التعليم الديني في المدارس الدينية أو خريجي المدارس الرشدية أو المدارس الإعدادية . وكما ذكرنا سابقاً فأن عدد طلاب دور المعلمين كان قليلا، فلم تقبل دار المعلمين في بغداد سوى (40) طالباً ، ولم يزد عددهم خلال السنوات الستة الأولى من عمرها .[3]

حتى أنه في سنة 1907م انخفض عدد طلابها إلى ثلث ما كانت عليه ، وخلال الست سنوات خرجت عدداً من المعلمين يكفي لسد النقص الحاصل في المدارس الابتدائية في ولاية بغداد . ويعود سبب انخفاض عدد طلاب دار المعلمين إلى تحديد عملية فتح المدارس الابتدائية في الولاية في بداية القرن العشرين، إذ لم تفتح خلال سنوات 1900-1907م سوى خمس مدارس ابتدائية في أنحاء ولاية بغداد كافة ،[4] مما أدى إلى تقليص عدد الطلاب المقبولين في دار المعلمين لعدم وجود حاجة إلى عدد كبير منهم . واستمرت دار المعلمين في مدينة الموصل بقبول عشرة طلاب للدراسة فيها حتى سنة 1906م ، لأن نظام دار المعلمين لايجيز قبول أكثر من هذا العدد المطلوب، ولم تخرج هذه المدرسة منذ تأسيسها إلا ربع

---

[1] الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ، ص75.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص192.

[3] إيناس سعدي عبدالله ، **تاريخ العراق الحديث (1258 _1918)** ، ص557.

[4] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص170.

عدد المتخرجين من دار المعلمين في بغداد في الفترة نفسها، رغم أن عدد المدارس في كلتا الولايتين كان متساوياً تقريباً .[1] ويعتقد البعض أن قرب ولاية الموصل من الأناضول ، وتشابه بيئتهما الطبيعية والاجتماعية واستقدام معلمين من إستانبول وغيرها من الولايات التركية للتدريس في المدارس الابتدائية في ولاية الموصل جعل حاجة هذه الولاية للمعلمين أقل من حاجة ولاية بغداد إليهم . لهذا السبب لم تقبل ولاية الموصل إلا عدداً محدوداً من الطلاب .[2]

ولقد كانت مدة الدراسة في هذه الدار لاتزيد عن سنتين، وكما وضحنا سابقا فإن هذه المدرسة تقبل فيها طلبة المدارس الدينية أو طلاب الإعدادي ملكي . ولقد كانت مدة الدراسة في بداية تأسيسها بسيطة جداً أشبه بالمدارس الدينية، ولم تكن الدروس تزيد عن حسن الخط والتجويد والإملاء وتهذيب الأخلاق [3].

وبعد الانقلاب العثماني حدثت تغيرات في مجرى التعليم إذ تقرر أن تكون الدراسة فيها مقاربة لدور المعلمين في إستانبول ، لذلك أصبحت مدة الدراسة فيها أربع سنوات شملت الدروس الموضوعات التالية : الهندسة والرياضيات والعلوم الطبيعية ، وأصول التدريس وعلم الإلهيات واللغة العربية والتاريخ الإسلامي والجغرافية وقواعد اللغة الفارسية واللغة التركية واللغة الفرنسية .[4]

وعين (عبدالله أفندي) أول مدير لدار المعلمين وبعده حل محله الشيخ نوري الشيراوني، وبعد مدة من بقائه خلفه الأستاذ (عادل بك) الذي رتب ونظم الدراسة فيها على الطراز الحديث . وفي العهد الأخيرمن الحكم العثماني كان من المدرسين العراقيين الأساتذة : يحيى الوتري، محمد فهمي، رؤوف العطار، وجميل المدرس . ولقد كانت الدراسة في هذه المدارس على نفقة الحكومة وألحقت بها مدرسة

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص171.

[2] الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ، ص76.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص194.

[4] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص171.

تطبيقات دار المعلمين، وكانت في أول تأسيسها تتألف من صف واحد وتوقفت المدرسة عن عملها بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى . بلغ عدد طلابها سنة 1913م (200) طالب .[1]

ثانياً: إدارات التعليم

تمكنت الدولة العثمانية من تنظيم ومعالجة الناحية الإدارية التي تختص بشؤون التعليم والتي تعمل على رفع مستوى التعليم ونشره في جميع ولايات العراق ، وتمثلت تلك المبادرة بإصدار قانون التعليم العام سنة ١٨٦٩، وفي الوقت ذاته لا يمكن القول بأن الدولة لم تولِ اهتماماً بالجانب الإداري للمؤسسات التعليمية التي تأسست قبل صدور هذا القانون، إذ إن وزارة التعليم في سنة ١٨٥٦م أسست نظارة معارف عمومي، لكي تتولى إدارة المؤسسات التعليمية في تلك الفترة .[2]وكان قانون سنة ١٨٦٩م من القوانين المهمة التي تتعلق بإدارة التعليم في جميع الولايات العراقية .[3] وكانت الشؤون التعليمية في الولاية تتألف من مجلس معارف الولاية ويكون أحد الفروع لمجلس المعارف الكبير في إستانبول، ويحتوي المجلس على عدد من الشخصيات المحلية والموظفين ويكونون تحت إدارة وإشراف (رئيس) يتم تعيينه من قبل كبار موظفي المجلس (نظارة المعارف) في إستانبول.[4]

وتتولى الولاية اختيار أعضاء المجلس من غيرالموظفين، بالإضافة إلى تعيين موظفين لمجلس المعارف، أما بالنسبة إلى الإدارة التعليمية في سناجق الولايات، فتختار في كل سنجق موظفين من مجلس معارف الولاية يطلق عليهم تسمية (المفتشين). وقد نص هذا القانون على حصر شؤون مجلس المعارف، وكان من أهمها تنفيذ الأمور الصادرة من نظارة المعارف فيما يخص التعليم في الولايات، وعليها أن تتولى صرف الإعانات

---

[1] النجار , **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص198.

(2) Stanford Shaw, **Between Old and NewThe Ottoman Empire under Sultan Selim III1789–1807**, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts ,1971 ,p250

[3] شمران العجلي ، **العراق في الوثائق العثمانية** ، بغداد، بيت الحكمة ، 2012 ، ص100.

[4] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص200.

المالية الأهلية التي تعطى إلى المجلس في الأمور التي تتعلق بشؤون التعليم ، وعليها كذلك أن تتولى الإشراف على بناء وإنشاء المدارس والمطابع والمكتبات في الولاية ، كما ويجب عليها الإشراف على الأمور المالية للمدارس الحكومية سنوياً .[1]

ويتولى مجلس المعارف مسؤولية تنظيم أعمال المدارس في الولاية، ويقوم بتقديم تقارير سنوية إلى نظارة المعارف ومجلس الولاية العمومي . ويتم تعيين معلمين لمدارس الحكومة بعد خوضهم الامتحانات ، ويتولى رئيس المجلس مهمة الإشراف على الأمور المالية ومايتبعها من صرف مخصصات المعارف في أوجهها الصحيحة، ومما سبق يلاحظ أن أعمال مجلس المعارف التي حددها القانون، تتفرع إلى اتجاهين استشاري وإداري،فالمهام الاستشارية وكلت إلى وجهاء الولاية الذين تم اختيارهم ليكونوا أعضاء في مجلس الولاية، أما الأعمال الإدارية للمجلس فأوكلت إلى الموظفين، ومن ضمنهم مدير المعارف في الولاية ورئيس مجلس معارف الولاية في الوقت ذاته.[2] وقد عملت الدولة العثمانية في السنة التالية من صدور قانون التعليم على إصدار قانون آخر يخص الولايات، ألزمت فيه الإدارات بتقديم تقرير سنوي إلى مجلس المعارف ومن ثم إلى والي الولاية وتسليمه إلى الباب العالي بدلاً من نظارة المعارف ومجلس الولاية العمومي الذي كان معمولاً به سابقاً .[3] والجدير بالذكر أن مجلس معارف ولاية بغداد لم ينظم أعماله إلا في أوائل الثمانينات من القرن التاسع عشر ويرجع ذلك إلى سببين :

السبب الأول : قلة المصادر المالية المخصصة لبناء المدارس مما أدى إلى قلة أعداد المدارس في الولايات حيث بلغ عددها أربع مدارس رشدية، ومدرسة إعدادية في أوائل القرن التاسع عشر ، وبسبب قلة أعداد المدارس فإنه لم توجد حاجة لقيام إدارة مالية تختص بشؤون المدارس .

---

[1] الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ، ص76.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص228.

[3] إيناس سعدي عبدالله ، **تاريخ العراق الحديث (1258 _1918)** ، ص556.

والسبب الثاني: يرجع هذا السبب إلى أن الدولة العثمانية في تلك الفترة لم تولِ اهتماماً بإنشاء مجالس في الولايات، على الرغم من أنها أكدت مسبقا في قانوني التعليم والولايات على مدى أهمية تنظيم الشؤون الإدارية للمؤسسات التعليمية والعمل على تطويرها من خلال فتح المجالس في الولايات.[1]

وفي بداية القرن التاسع عشر نشر المرسوم السلطاني في ٤ شباط ١٨٨٢م، وتضمن تشكيل مجالس معارف محلية في جميع الولايات، وفي السنة التالية تم إعادة تأسيس مجلس معارف بغداد بصدور مراسيم تنظيم المجالس ، وكان يتولى رئاسة المجالس في تلك الفترة محمد أفندي الجميل، وضم المجلس ستة أشخاص ثلاثة منهم موظفون في الدولة والثلاثة الأخرون من وجهاء ولاية بغداد .[2] وقد ذكرنا سابقا وجود دائرتين تضم الأولى منهما الموظفين الذي يتولون إدارة الإشراف على المدارس ، بينما تضم الدائرة الثانية غير الموظفين (وجهاء المدينة) ، وتناقش هذه الدوائر الأمور المتعلقة بشؤون التعليم في الولاية ويتضمن ذلك وضع خطط وحلول لحل المشاكل التي تواجه الأمور التعليمية ، وإجراء الامتحانات للراغبين بالانضمام إلى التدريس في المدارس الحكومية.[3]

وقد عملت الدائرتان معاً تحت مسمى (هيئة مجلس المعارف) ، وفي سنة ١٨٩٢م تم فصل الدائرتين عن بعضهما ، فأصبح للمعارف دوائر مستقلة هي مجلس المعارف وقلم المعارف، وفي سنة ١٩٠٦م تغيرت هذه الأسماء فأطلق على قلم المعارف اسم إدارة المعارف بعدما زاد عدد الموظفين إلى عشر موظفين سنة ١٩٠٧م وقد وصل عددهم في سنة 1883م إلى ثلاثة موظفين فقط .[4]

أما بالنسبة لأعداد أعضاء مجلس المعارف فقد كان يتراوح مابين ثلاثة إلى ستة خلال سنوات ١٨٨٣ – ١٩٠٧م ، وضم الأعضاء بعض من رجال الدين ، وبعض مدراء المدارس المدنية والعسكرية، ومدير

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص202.

[2] **سالمانة ولاية الموصل** , 1308هج , ص20.

[3] الهلالي , **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917**,ص228.

[4] النجار , **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ,ص203.

مطبعة الولاية و كبار الموظفين في الولاية .وقد تولى إدارة معارف بغداد ثمانية أشخاص ، سبق وذكرنا أن (محمد أفندي الجميل) من العوائل المعروفة في بغداد من بيت آل جميل والذي كان أول مدير للمعارف في ولاية بغداد في تلك الفترة . وفي سنة ١٨٩٤م أسندت إدارة معارف ولاية بغداد إلى شخص آخر من عائلة آل جميل هو (عيسى ثغياث الدين) ، وقد تولى بعض الموظفين الأتراك عدة وظائف هي رئاسة إدارة المعارف والإدارة في المدرسة الإعدادية المدنية في ولاية بغداد.[1]

ومن جانب آخر فإن الدوائر والمجالس لم تكن تقتصر على مركز ولاية بغداد فقط بل شملت نواحي بغداد أيضاً ومنها بعقوبة وقضاء مندلي ، وضمت سنجقي كربلاء والحلة . وقد أدار شؤون التعليم في قضاء مندلي موظف واحد فقط يطلق عليه رئيس معارف ، وقد نشأت هذه الوظيفة سنة ١٨٩٢م . وتعتبرهذه السنة هي التي تأسست فيها أول مدرسة رشدية في قضاء مندلي. أما بالنسبة لقضاء بعقوبة فكان يضم (رئيس للمعارف) وهي وظيفة استحدثت أيضاً سنة ١٨٩٢م ، إلى جانب ذلك تأسست في بعقوبة أول مدرسة رشدية من قبل الحكومة العثمانية ، لكن بعد أربع سنوات ألغيت وظيفة رئيس المعارف في بعقوبة [2].

أما بالنسبة لسنجقي الحلة وكربلاء فقد استحدث فيهما مجلس للمعارف أواخرالقرن التاسع عشر، وتولى رئاسة هذه المجالس موظفين كبار من العاملين في مركز السنجق ، وكان هناك مدراء يتولون إدارة أوقاف السنجق . وضم أعضاء المجلس الشخصيات الدينية وبعض وجهاء المدينة البارزين لم يتجاوزعددهم غالباً عضواً واحداً فقط، ولم يرتفع العدد خلال سنوات ١٩٠٧-١٨٩١م عن أربعة أعضاء . أما سنجق الديوانية وهو أحد سناجق الحلة قبل سنة ١٨٩٣م فقد تأسست فيه سنة ١٨٩٨م شعبة للمعارف ،

---

(4)Shaw, **Between Old and NewThe Ottoman Empire under Sultan Selim III1789–1807**,p251

[2] محمد صالح السهروردي ، **لب الألباب** ، بغداد ، مطبعة المعارف ، 1933، 2/ 378.

وهي إدارة صغيرة ضمت موظفاً واحداً هو رئيسها (مصطفى نور الدين الواعظ) الذي استمر في رئاستها إلى سنة ١٩٠٥.[1]

أما ولايتا الموصل والبصرة فقد تشكلت فيهما دوائر ومجالس المعارف مثل التي تأسست في ولاية بغداد من قبل الحكومة العثمانية ولا توجد سنة محددة يذكر فيها تاريخ تأسيسها. كان في ولاية الموصل منذ سنة 1890م مديرية معارف يتولى إدارتها مدير متفرغ ، ثم أصبح في سنة ١٨٩٩م مدير المدرسة الإعدادية في لاية الموصل يديرها بالوكالة ، أما بالنسبة لعدد الموظفين فقد بلغ سنة ١٨٩٠م ثلاثة موظفين فقط . أما مجلس معارف ولاية الموصل فكان عدد أعضائه مابين ثلاثة إلى ثمانية أعضاء، وكان المفتي يتولى رئاسة مجلس المعارف في بعض الأوقات . وفي سنجق كركوك افتتح مجلس للمعارف وكان تابعاً إدارياً الى ولاية الموصل ، وقد تولى رئاسة المجلس مفتي السنجق سنة 1907م وبلغ عدد أعضائه أربعة فقط .وقد كان اعضاء مجالس المعارف في ولاية البصرة والموصل كانوا تابعين لمجالس المعارف في ولاية بغداد باعتبار أغلبهم من الشخصيات الاجتماعية المحلية ورجال الدين و كبار الموظفين.[2]

أما ولاية البصرة فقد كانت تضم مجلس معارف يتولى إدارته مديرواحد حتى سنة ١٨٩٠م ، وبلغ عدد أعضاء ولاية البصرة ستة أعضاء تحت دائرة واحدة تسمى مجلس معارف البصرة ، وضم المجلس دائرتين هما: إدارة المعارف ومجلس المعارف ، وتألفت الإدارة من مدير وموظف، أما مجلس المعارف فقد ضم ستة أعضاء بالإضافة إلى مدير يترأس المجلس . وقسم مجلس معارف ولاية البصرة سنة ١٨٩١م إلى مجلس ومديرية معارف، حيث تتولى مديرية المعارف شؤون إدارة المدارس والإشراف عليها أما المجلس فكان يتولى مهمة المشاكل التي تواجه التعليم وطرق حلها .[3]

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص210.

[2] **سالمانة ولاية الموصل** ، 1308هج ، ص56.

[3] **سالمانة ولاية البصرة** ، 1314هج ، ص198.

وكان يشرف على هذه الدوائر ثلاثة موظفين حتى سنة ١٩٠٣م . أسند هذا المنصب بالوكالة سنة ١٨٩٦م إلى محاسب مديرية المعارف مدة ثمانية سنوات، وبعد أربع سنوات تولى رئاسة المجلس نقيب أشراف ولاية البصرة. وبلغ عدد أعضاء هذا المجلس من سبعة أعضاء إلى ثلاثة حتى سنة ١٩٠٣م .[1]

أما بالنسبة لسناجق ولاية البصرة ومن ضمنها العمارة والمنتفك فقد افتتح في كل منهما (شعبة) تابعة للمعارف، بينما كانت شعبة المعارف في سوق العمارة والمنتفك. وفي سنة ١٨٩٩م تولى رئاسة العمارة (مدير تحريرات السنجق) ، وبلغ عدد أعضائها عضوا واحدا فقط من الموظفين التابعين للحكومة ، واستمر عمل هذه الشعبة إلى سنة ١٩٠٠م . أما بالنسبة إلى سنجق المنتفك فكان يتولى رئاسته خلال ثماني سنوات مفتي السنجق وذلك منذ سنة ١٨٩٦م . وفي سنة ١٩٠٢م بلغ عدد أعضاء سنجق المنتفك ستة ، بينما كان عددهم في سنة ١٨٩٨ عضواً واحداً فقط .[2]

وكان لإدارات المعارف ومجالسه التي تأسست سنة ١٨٨٣م دور في تنمية التعليم في هذه البلاد، حيث نلاحظ ازدياد أعداد المدارس خاصة المدارس الابتدائية في القرن التاسع عشر بعد تأسيس إدارات ومجالس المعارف، أي بعد إصدار السلطان عبد الحميد الثاني مرسوم سنة ١٨٨٢ تضمن تأسيس مجالس المعارف في ولايات الإمبراطورية العثمانية .[3]

في بداية عهد السلطان عبد الحميد الثاني صدرمرسوم سنة ١٨٨٢م الذي تضمن تأسيس مجالس المعارف في جميع ولايات الدولة ، وأعطت السلطة اللامركزية سلطة إلى مجالس المعارف وإداراته بتعيين الموظفين والمعلمين، وصرف مخصصاتهم المالية ومراقبة تنظيم شؤون التعليم في تلك الفترة .[4]

---

[1] **سالمانة ولاية البصرة** ,1300هج ، ص85.

[2] **سالمانة ولاية البصرة** ، 1311هج ، ص123.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص213.

[4] نوار ، **تاريخ العراق الحديث(1840–1872)** ، ص287.

والجدير بالذكر أن مجالس التعليم أو إدارته لم تلعب دوراً في تطوير وتأهيل المدارس نتيجة لعدة أسباب، من هذه الأسباب عدم استمرارية مديريات المعارف في عملها في الولايات، لأنها في بعض الأحيان كانت تخلو لفترة طويلة من المدراء والمشرفين على شؤونها ، مما يؤدي إلى تكليف مدير المدرسة الإعدادية المدنية في مدينة بغداد بإدارة مجالس المعارف، وفي الوقت ذاته كان يتولى مهنة التدريس في المدارس، وهذا ماكان يسبب تأخيراً في استمرارية أعمال إدارة المجلس.والسبب الآخرهو أجور الطلاب في المدارس السلطانية والعالية، إضافة إلى الغرامات النقدية .[1]

وكانت المخصصات المالية التي ترسلها الحكومة المركزية سنوياً قليلة جداً لاتغطي نفقات المدارس ويرجع السبب في ذلك إلى الضائقة المالية التي حدثت في عهد السلطان عبد العزيز، حتى أن الحكومة سنة ١٨٧٥م أعلنت إفلاسها مما اضطرها إلى تشكيل (إدارة الديون العامة). وكانت الحكومة تستقطع بعض الأموال من معارف الولايات لتنفقها على الخدمات التعليمية ،[2]

مما أدى الى رفع مخصصات الحكومية لولايات العراق وقد حدث ذلك في سنة ١٨٨٣م بعدما ازدادت ضريبة (العشر) التي فرضتها الحكومة على إنتاج الأراضي الزراعية إلى ضريبة مقدارها ٣٩%، وخصصت نسبة من هذه الضريبة التي سميت ب(معارف حصة إعانة سي) للأمور التعليمية. اي أن الحكومة المركزية كانت تجمع ضرائب من الولايات وترسلها إلى مجالس معارف الولايات مع تحديد مقدار مخصصات إعانة المعارف التي يجبى منها . إن الولايات الزراعية ومن ضمنها ولايات العراق لم يكن لها حصة كبيرة من الأموال باعتبار أن الحكومة تجبي الضرائب فمثلاً بلغت ضريبة ولاية بغداد سنة ١٩٠٠م (١٩٨٢) مليون

---

[1] **سالمانة ولاية بغداد** ، 1318هج ، ص324.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص214.

قرشاً من الأراضي الزراعية، على الرغم من أن المبلغ المخصص لمعارف ولاية بغداد لايتجاوز (٣٩٩.٠٨٣) قرشاً.[1]

وقد حدث تحسن في الموارد المحلية لدوائر المعارف في ولايات العراق في أوائل القرن العشرين، إلا أن مجموع الواردات التي تحصل عليها الحكومة المركزية من الولايات العراقية كان كبيرا جداً مقارنة مع المبالغ القليلة التي حصلت عليها الدوائر في الولايات، بالإضافة إلى ذلك فأن المبالغ المالية التي كانت تتلقاها إدارة المعارف لم تكن تصرف كلها على شؤون التعليم في الولايات، لأنها كانت تعتمد بصورة عامة على المساعدات المالية الأهلية في بناء وتعمير المدارس الابتدائية والرشدية، وترسل بقية الأموال إلى العاصمة إستانبول.[2]

نلاحظ من خلال هذا العرض أن الدولة العثمانية لم تولِ اهتماماً لإعداد دار للمعلمين على الرغم من إنشاء المدارس الابتدائية التي كانت تعاني من نقص في أعداد المعلمين ، وقلة كفاءة غالبيتهم العظمى بسبب اعتماد الدولة على مجموعة من طلاب المدارس الدينية، ومعلمي الكتاتيب للتدريس في المدارس الابتدائية والرشدية، وهذه عناصر غير مؤهلة للتعليم، واعتمادها كذلك على بعض الضباط للقيام بهذه المهمة في المدارس الصناعية و الرشدية والإعدادية المدنية، وكان هؤلاء يدرسون المواضيع والدروس التي ليست لها صلة بالعلوم العسكرية في المدارس العسكرية.أما إدارات التعليم في ولايات العراق حتى ثمانينات القرن التاسع عشر فكانت تعاني من الإهمال بعد تأسيس المدارس بعشرين عاماً ، إذ ظلت هذه الإدارات تعاني لمدة طويلة من أجل الحصول على مدير متفرغ لإدارة أعمالها، إضافة إلى تعيين أعضاء لاعلاقة لهم بأمور التعليم في مجالس المعارف والذين كان بعضهم من رجال الدين وموظفي الحكومة ووجهاء المدينة.

---

[1] **جريدة الرقيب** ،ع 4 ، 27 محرم 1327هج ،1909م.

[2] فيليب ويلارد إيرلاند ، **العراق دراسة في تطور السياسي** ، ترجمة جعفر خياط ، بيروت ، دار الكشاف ، 1969 ، ص88.

إن إدارت الأعمال في هذه المجالس كانت تتم بتوجيه من قبل الحكومة المركزية، وهذا ما أثر على تقدم التعليم، وحد من التوسع في تأسيس المدارس.

المبحث الثالث: تعليم الجاليات المسيحية واليهودية في العراق في ظل العهد العثماني

المطلب الأول: التعليم اليهودي

اهتمت الطائفة اليهودية اهتماما كبيرا بالعلم والمعرفة مثلها مثل غيرها من الطوائف الدينية الأخرى، فقد امتلك اليهود مدارس ذات بعد ديني انتشر صيتها بين أوساط يهود العالم عموماً، وقد تمتعت بنشاط وازدهار علمي خلال فترة العهد الإسلامي جراء التفاعل الإنساني بين مختلف الديانات السماوية .[1] وحققت المدارس اليهودية خلال فترة العهد العباسي نشاطاً وازدهاراً علمياً واسعاً وكان يقصدها جميع طلاب يهود العالم، وكان الرئيس الأعلى للطائفة اليهودية يدعى (الفون) ويعتبر المصدر الأعلى للفتاوى اليهودية لجميع يهود العالم . كذلك يعتبر الفون المسؤول عن تعيين قضاة اليهودية في العالم الإسلامي .[2] وقد ساعد التسامح الديني بين الديانات السماوية وخصوصاً الديانة الإسلامية في تكوين علاقة جيدة بين السلطة الحاكمة واليهود في العراق ،فساهم اليهود في تنشيط حركة النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها بغداد في فترة العصر العباسي، وتمكن اليهود من حل ومعالجة موضوعات عدة في مجالات العلوم الصرفة . وبهذا نلاحظ أن اليهود تمتعوا بحرية ممارسة طقوسهم وتعاليمهم الدينية بدون تدخل أو

[1] نغم محمد علي جواد ، **المدارس اليهودية في العراق سنة 1864–1952** ، مجلة كلية التربية للبنات ، ع24، آذار 2013 ، ص 728.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص205.

ضغوطات من قبل السلطة العثمانية الحاكمة في العراق، وكان لليهود دور فعال في إدارة شؤون البلاد وممارستة الحياة السياسية خلال فترة العهد العثماني .[1]

أولاً: المدارس اليهودية في بغداد :

1 – مدرسة الحيدر (الكتاب) : لم تظهر في العراق مدارس دينية يهودية ذات تأثير فعال حتى بداية الثلث الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي , وقبل هذا التاريخ عجزت الحيدر عن القيام بدور فعال في إحياء التراث الثقافي الديني لليهود في العراق ،[2] وتعود أسباب هذا العجز إلى الافتقار لقواعد عمل ثابتة في مجال التعليم كان هدفها الأساسي العمل على تعليم الأطفال اليهود القراءة والكتابة وحفظ مقاطع من التوراة وكتب الصلاة والادعية ، وكانت تترجم بعض الفقرات من التوراة إلى اللغة العربية، علماً أن اليهود في العراق كانوا يكتبون العبرية بحروف عربية .[3] امتاز التعليم في الحيدر بكونه يجري شفاهاً أي أن الأطفال كانوا يرددون مايقوله المعلم , ومن النادرجداً أن نجد سبورة لغرض توضيح الدروس عليها، وفي بعض الأحيان يقوم المعلم بكتابة حروف أو كلمات أو جمل قصيرة على اللوح الذي يحمله الأطفال، ويصل أعداد الأطفال إلى أكثر من (50) طفلاً، وقد لايستطيع المعلم القيام بتدقيقها لكثرة عددهم، وأيضاً لايستطيع متابعة قدرات الأطفال المعرفية بشكل متساوٍ يسهم في تطويرهذه القدرات . فضلاً عن ذلك فقد ساعد أغنياء الطائفة اليهودية في اتساع شبكة هذا النوع من التعليم البسيط عبر تقديمهم التبرعات المالية اللازمة لديمومة العمل فيها .[4]

---

[1] ستار نوري العبودي ، **المدارس الأهلية في العراق 1869–1963** ، جامعة بابل ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، ع 20 ، نيسان 2015 ، ص468.

[2] نغم محمد علي جواد ، **المدارس اليهودية في العراق سنة 1864–1952** ، ص728.

David Solomon Sassoon, **Bağdat'taki Yahudilerin Tarihi**, Latch Worth, 1949, s.1 , (1)70

[4] ميعاد شرف الدين الكيلاني ، **مدارس بغداد القديمة** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2015 ، ص76.

2 – مدارس المدراش : هي مجموعة من المدارس الدينية تشبه الكتاتيب عند المسلمين ، وبلغ عددها 30 مدرسة مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي لاتختلف كثيراً عن الحيدر لكنها أكثر تنظيماً،[1] وفتحت أولاها في بغداد تحت مسمى مدرسة مدراش تلمود وتوراة في العام 1832م ، وتم تأسيسها من قبل الرابي موشي لاوى أحد أجداد الحاخام الربائي حسقيل الوكيل,وكانت تهتم بالتعليم الديني لذا تراها قد خصصت نصف ساعات تعليمها الأسبوعي للدروس الدينية , والتي شملت تعليم التوراة والتلمود وفقرات مختارة من دواوين الشعر العبري , وبلغ عدد طلابها سنة 1913م نحو 2700 طالباً .[2]

ويعد المدراش أقدم مؤسسة ثقافية لليهود في بغداد فضلاً عن كونه أكبر مؤسسة تعليمية دينية لليهود في العراق .[3] ففي منتصف القرن التاسع عشر شهد المدراش تطوراً عمرانياً عندما تبرع اليهودي صالح منشي بالأموال اللازمة لهدم المبنى القديم وشراء دور مجاورة له في محلة التوراة لغرض إنشاء مبنى جديد ، واحتوى الأخيرعلى قاعات دراسية بلغت ثمانية عشر صفاً، من الملحقات الضرورية إلى جانب كنيس كبير، ومنذ ذلك التاريخ أخذ المدراش تلمود توراة يعرف باسم (المدراش الكبير) لضخامة المبنى الذي كان يشغله في بغداد . وكثير ماكان يتم استخدام كيس المدراش في المناسبات الدينية من جانب يهود المدينة . اختلف المدراش تلمود توراة عن الحيدر في لأنه لم يكن ملكاً شخصياً لأحد ، أو يخضع لإدارة القائمين بالتعليم فيه .[4]

---

[1] نغم محمد علي جواد ، **المدارس اليهودية في العراق سنة 1864–1952** ، ص228.

[2] عبد الحميد الأرقط ، **دور الأقليات الدينية في المجتمع العراقي خلال العهد العثماني 1517–1917** ، الجزائر ، جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي ، أطروحة دكتوراه ، منشورة ، 2019 ، ص 139.

(5) Sassoon, **Bağdat'taki Yahudilerin Tarihi**, s.1 71

[4] علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي، **مدارس الآليناس الإسرائيلي العالمي وأثرها على الطائفة اليهودية في العراق** ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، أطروحة دكتوراه ، منشوراة ، 2002-2003 ، ص34.

3 – مؤسسة اليشيفا (المدرسة التلمودية) : ازدادت أهمية يهود العراق ولاسيما يهود بغداد مقارنة بفاعلية يهود الشرق وكانت تعد المرجع الديني لهم ، وكثيرا ماكان يستعان بهم في شرح الكثير من الأمور الدينية، فضلاً عن سفر الحاخامات من يهود العراق إلى حيث التجمعات اليهودية في الشرق لنشر الوعي والثقافة الدينية بينهم ، فتم الاتفاق على إنشاء مؤسسة تعليمية دينية تأخذ على عاتقها إعداد حاخامات مؤهلين وقادرين على القيام بمهامهم الدينية والتعليمية على أحسن وجه . [1]

ونظراً لانشغال الطلبة أغلب الأوقات في الدراسة داخل اليشيفاً عكفت إدارتها على توفير وجبات الطعام لطلبتها والزوار أيضا ، حيث تم تخصيص ميزانية ومكان محدد لهذا الغرض داخل المبنى وكان المطعم إن صح التعبير ، مفتوحاً طوال اليوم لاسيما أن الدراسة في اليشيفا كانت تمتد في بعض الأحيان إلى ساعات متأخرة من الليل ، وهذه الخطوة تدل على الاهتمام الكبير الذي كانت تحظى به اليشيفا من جانب المؤسسة الدينية اليهودية في بغداد، بما يحقق الهدف المنشود إقامتها عبر تفريغ طلبتها لدراستهم مما يضمن تفوقهم .[2] ومن خلال قراءة مركزة للدروس التي يتلقاها طلبة اليشيفا نلاحظ أنهم يقضون أوقاتهم في الدراسة، فالطالب لايشغل باله إلا بما هو يهودي ولايعرف إلا تاريخ اليهود والدين اليهودي، ولم يقتصر نشاطها أي اليشيفا على الجانب التعليمي لغرض إعداد حاخامات مؤهلين لإدارة شؤون الطوائف اليهودية شرعياً ، وإنما كان يشهد عقد اجتماعات دورية لهيئة القضاة اليهود العليا لإجراء المداولات بخصوص الأحكام والإجراءات الواجب اتخاذها، وكانت هذه الاجتماعات فرصة ليتعلموا منها ويكتسبوا الخبرة اللازمة .[3]واتسم نتاجهم الفكري بالصبغة الدينية ولم يتخلص الكتاب اليهود من ذلك إلا في مطلع

---

[1] **العبيدي ، المرجع السابق** ، ص35.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص227.

[3] نغم محمد علي جواد ، **المدارس اليهودية في العراق سنة 1864–1952** ، ص140.

القرن العشرين عندما أخذت متطلبات المرحلة الجديدة التي عاشتها الطائفة اليهودية تستدعي هذا التغيير,واقتصرهذا المنحى الجديد في الكتابات اليهودية على الثقافة الدينية فقط .[1]

4 – مدرسة الأليانس للبنين: وهي أول مدرسة للأليانس أنشأت سنة 1864م ، واجهت تحديات من الهيئة الدينية ومدارس المدراش احتجاجاً على البرامج العلمية التي اعتبرت بدعة تضعف تمسك الطلاب بتعاليم دينهم وتضعف سطوة رجال الدين، وأخذت الجهات الدينية تعارض المدرسة بكل قوة مما أدى إلى إغلاقها .[2] وبعد محاولات فاشلة لافتتاح المدرسة ثانية حصلت القوى المستنيرة على دعم غير متوقع من الحاخام عبدالله سوميخ الذي أعلن تأييده لموقف جمعية الأليانس ، وعزز قراره بالحاق ابنه بالمدرسة التي افتتحت سنة 1865م ، ومن ثم أطلق عليها اسم (مدرسة الأليانس الفرنسية) لأن الإشراف عليها وعلى شؤون التدريس فيها كان منوطاً ، بجمعية الاتحاد الإسرائيلي الفرنسي في باريس، وكذلك الجمعية اليهودية في لندن، وتساهم معهم في ذلك اللجنة اليهودية في بغداد .[3]

ولقد نظمت الدراسة فيها على غرار الدراسة في المدارس الابتدائية الأوروبية . وكان أول مدير لها يهوديا" فرنسيا" هو (المسيو ماكس) الخبير بفن التدريس ا ويعاونه بإدارتها المدعو (إسحق لوريون الساعاتي) .[4]

ثانياً مدارس اليهود في الموصل :

1 – مدرسة الموصل الأولى : أنشئت هذه المدرسة سنة 1839م، و بلغ عدد طلابها بحدود سنة 1892م (40) طالباً، وقد انخفض عدد طلاب المدرسة خلال الفترة 1899-1901 ليصل (35) طالباً ، واستمر بالانخفاض ليبلغ (30) طالباً سنة 1903 .[5]

---

[1] يوسف رزق الله غنيمة ، **نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق** ، بغداد ، مطبعة الفرات ، 1924 ، ص177.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص206.

(3) Sassoon, **Bağdat'taki Yahudilerin Tarihi**, s.1 72

[4] الأرقط ، **دور الأقليات الدينية في المجتمع العراقي خلال العهد العثماني 1517–1917** ، ص142.

[5] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص230.

2 – مدرسة الموصل الثانية :أسست هذه المدرسة سنة 1839م ، وبلغ عدد طلابها سنة 1903م (95) طالباً .

3 – مدرسة كركوك : وهي أقدم مدارس المنطقة والعراق ،أنشئت سنة 1814م، وبلغ عدد طلابها 60 طالبا في سنة 1903.[1]

4 – مدرسة السليمانية : تأسست في سنة 1819م , وهي أقدم من مدارس مدينة الموصل وبلغ عدد طلابها 25 طالبا سنة 1903م .

5 – مدرسة أربيل : تأسست سنة 1824م لتكون ثالث مدرسة يقوم بتأسيسها اليهود خارج مركز ولاية الموصل قبل شروعهم بتأسيس المدارس في مركز الولاية , وكان عدد طلاب المدرسة سنة 1903م (35) طالباً .[2]

ونستنتج من خلال هذا العرض أن الأقليات الدينية ومنها طائفة اليهود تابعت باهتمام كبير بالعلم والمعرفة مثل غيرها من الطوائف الدينية الأخرى، فقد امتلك اليهود مدارس ذات بعد ديني انتشر صيتها بين أوساط يهود العالم عموما. ولقد كان لليهود الحرية الخاصة بممارسة طقوسهم وتعاليمهم الدينية بدون تدخل أو ضغوطات من قبل السلطة العثمانية الحاكمة في العراق . وفتحت عدة مدارس لهم في ولايات العراق ومنها مدارس الأليانس للبنين ومدارس المدراش التي كانت تشابه الكتاتيب عند المسلمين آنذاك .

---

[1] الأرقط ، **دور الأقليات الدينية في المجتمع العراقي خلال العهد العثماني 1517–1917** ، ص143.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص236.

المطلب الثاني: التعليم المسيحي

أولاً :مدارس ولاية بغداد:

1 – مدرسة الأرمن الأرثوذكس

تعد هذه المدرسة من أقدم مدارس الطوائف المسيحية في بغداد، تأسست سنة 1790م، وتعد بمثابة مدرسة ابتدائية ملحقة بكنيسة الأرثوذكس ، ويدرس بها عدد من رجال الدين ، وكثيرا ما كان يتوقف رجال الدين عن الدراسة فيتوقف التعليم فيها لفترة مؤقتة، وظل الحال هكذا إلى نهاية القرن التاسع عشرحيث توسعت بنايتها سنة 1853م ،[1] وخصصت الأموال من قبل أعيان الطائفة الأرمنية لضمان استمرارها في العمل ، ونتيجة لهذا الأمر فقد توسعت وتطورت المدارس في ثمانينات القرن التاسع عشر لتصبح بمستوى الدراسة الرشدية ، ومدتها أربعة سنوات .[2]

واحتوت المواد الدراسية سنة 1882م على دراسة اللغة الأرمنية واللغة التركية واللغة العربية واللغة الفارسية واللغة الإنكليزية والفرنسية والصرف والنحو والحساب و الجغرافية و التاريخ و الاملاء والإنشاء و الخط وفي سنة 1905م أضيفت إلى هذه المواد مادة الكيمياء . واحتوت المدارس الابتدائية على عدد قليل من أطفال الأرمن الأرثوذكس ، وأما الباقون فكانوا يتلقون تعليمهم الابتدائي في مدارس الآباء الكرمليين، وبلغ عدد المعلمين في تلك الفترة ستة فقط أما عدد طلابها فكان يتراوح بين 67 إلى 92 طالباً في سنة 1882-1907م.[3]

2 – مدرسة السريان الكاثوليك

---

[1] النجار ، **المرجع السابق** ، ص238.

[2] إيناس سعدي عبدالله ، **تاريخ العراق الحديث (1258 _1918)** ، ص552.

(2) Roderic Davison , **Reform in the Ottoman Empire 1856– 1876**, Princeton ,University Press, New Jersey 1963, p131

أسست طائفة السريان الكاثوليك مدرسة خاصة بها في مدينة بغداد سنة 1842م ، واستمرت هذه المدرسة في عملها حتى أغلقت سنة 1878م حينما انضمت طائفة السريان الكاثوليك إلى طائفتي الكلدان والأرمن الكاثوليكيتين في تكوين مدرسة مشتركة لأبناء الطوائف الثلاث فتحت في تلك السنة , وسميت ب (مدرسة الاتفاق الكاثوليكي الشرقية) , إلا أن مدرسة (الاتفاق) هذه توقفت عن العمل سنة 1893 ، فاستأنفت مدرسة السريان عملها في العام الدراسي 1893-1894، باسم (المدرسة الأفرامية الطائفية) ، وأجيزت من قبل الدولة في السنة نفسها ، واعتبرت الدراسة فيها بمستوى الدراسة الرشدية .[1] وكان عدد معلمي هذه المدرسة لايتجاوز أربعة معلمين طوال السنوات الواقعة بين سنة إعادة افتتاح المدرسة سنة 1905م وسنة 1907م التي ازداد فيها العدد ليصبح ستة معلمين، وكان عدد طلابها في تلك الفترة يتراوح بين 40 و75 .[2]

3 – مدرسة الكلدان الكاثوليك

أنشئت هذه المدرسة سنة 1843م من قبل طائفة الكلدان الكاثوليك في بغداد ، وكانت في بداية تأسيسها مدرسة ابتدائية ملحقة بكنيسة الكلدان، وقد توسعت هذه المدرسة سنة 1875م وأصبحت مدرسة رشدية ، ولكنها لم تستمر في عملها بعد ذلك سوى سنتين ، حيث توقفت عن العمل سنة 1878م بافتتاح مدرسة الاتفاق الكاثوليكي الشرقية.[3] وقد أعيد فتح مدرسة الكلدان سنة1894م بعد أن أغلقت مدرسة (الاتفاق) أبوابها في أواخر سنة 1893م ، وقامت طائفة الكلدان بتوسيع بناية المدرسة سنة 1897م واحتوت مدرسة الكلدان إضافة إلى صفوف المرحلة الرشدية صفوفاً لمرحلة الدراسة

[1] خنساء زكي شمس الدين ، **تطور التعليم الأهلي في الولايات العراقية حتى سنة 1914** ، مجلة العلوم الطبيعية والإنسانية ، 2020/11/29 ، ص444.

[2] **مجلة الزنبقة** ، ع 5 ، بغداد ، كانون الأول 1922 ، ص132.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869–1918** ، ص242

الابتدائية يقوم بالتدريس فيها معلمان . وفي سنة 1906م فصلت صفوف المرحلة الابتدائية، لتشكل مدرسة ابتدائية لأطفال الكلدان مستقلة عن مدرستهم الرشدية .[1]

أما عدد طلاب مدرسة الكلدان فكان في تزايد مستمر منذ إعادة افتتاحها سنة 1894م حتى سنة 1907م مما يدل على عناية الكلدان بتعليم أبنائهم ، فقد كان عدد طلاب المدرسة سنة 1894 (103) طلاب ، ارتفع ليصبح (183) طالباً سنة 1907م. كما أن عدد معلمي هذه المدرسة كان ثمانية معلمين في معظم تلك الفترة ، وهو عدد كبير بالقياس إلى عدد معلمي بقية مدارس الطوائف المسيحية في بغداد .[2]

على أن عناية الكلدان بمدرستهم كانت واضحة أيضاً في مناهج الدراسة ، فقد كانت مدرسة الكلدان تقوم بتدريس عدد كبير نسبياً من الموضوعات لطلابها ، من بينها بعض العلوم الحديثة وكان من تلك الموضوعات الجغرافية والطبيعة والجغرافية الوصفية والتاريخ والحساب و الرياضيات و الهندسة وأصول مسك الدفاتر و البيان الصرف إضافة للغات الكلدانية و العربية والتركية و الفرنسية و الإنكليزية .[3]

4 – مدرسة الأرمن الأرثوذكس للبنات

أسست في مدينة بغداد سنة 1853م ، وهي أول مدرسة بنات على الإطلاق تنشأ في ولاية بغداد، وكانت هذه المدرسة بمستوى المدارس الابتدائية , تقوم بالتدريس فيها حتى سنة 1898 معلمتان . وفي سنة 1899 أدخل تدريس اللغة الفرنسية ضمن مناهج الدراسة، وكان يقوم بتدريس هذه اللغة مدير مدرسة الأرمن للبنين .

---

[1] الكيلاني ، **مدارس بغداد القديمة** ، ص76.

[2] **مجلة الزنبقة** ، ع5، بغداد ، كانون الاول 1922 ، ص133.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص243.

وشهدت المدرسة توسعاً يسيراً في مناهجها الدراسية أواخر سنة 1907م حيث أضيف في تلك السنة درس عملي في (النقش والتطريز) إلى مواد الدراسة فيها . واستخدمت معلمة ثالثة لتدريسه، كما ارتفع عدد طالبات المدرسة في السنة نفسها إلى (70) طالبة بعد أن كان (45) طالبة سنة 1892م .[1]

5– مدرسة الاتفاق الكاثوليكي الشرقية

قامت الطوائف الكاثوليكية الثلاث : الكلدانية والسريانية والأرمنية بتأسيس مدرسة مشتركة سنة 1878م ، وقد سارت هذه المدرسة بصورة جيدة ، وتقدمت في عملها خلال السنوات الأولى من تأسيسها ، فكان عدد معلميها سنة 1882م اثنى عشر معلماً ، وبلغ عدد طلابها في تلك السنة (221) طالباً .[2]

ومع أن هذه المدرسة كانت تعد بمستوى المدارس الرشدية إلا أن مناهجها كانت أوسع من مناهج بقية المدارس التي تماثلها في المستوى ، حيث أن مواد الدراسة فيها كانت متعددة تضم عدداً من الدروس الأدبية إلى جانب عدد آخر من المواضيع العلمية الحديثة تدرس خلال أربع سنوات .[3] وكانت مواد الدراسة هذه في نهاية السنوات الخمس الأولى من عمر المدرسة تشتمل على اللغة التركية والهندسة والحساب والجبر، والمعاني والبديع والمساحة ومبادئ الدين والعروض والتاريخ والمنطق الإملاء والفلك والإنشاء . ولكن مواد الدراسة في هذه المدرسة قد قلصت بعد ذلك بصورة كبيرة وألغي تدريس العلوم الحديثة , ويبدو أن ذلك كان نتيجة للاتجاه إلى جعل هذه المدرسة تتخصص في إعداد طلبتها كرجال دين ، حيث قامت منذ أواخر الثمانينات من القرن التاسع عشر بإرسال عدد منهم للدراسة في المدارس الإعدادية الدينية في ولاية الموصل . وواجهت مدرسة الاتفاق الكاثوليكي عدة صعوبات في بداية العقد

---

[1] إسحاق روفائيل بابو ، **تاريخ نصارى العراق** ، بغداد، مطبعة المنصور ، 1948 ، ص144.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص245.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص44.

الأخير من القرن التاسع عشر مما أدى إلى انخفاض عدد معلميها وطلابها بصورة كبيرة في السنوات 1891-1893م .[1] ولعل من أهم تلك الصعوبات التي اعترضت سير المدرسة في عملها وأدت إلى إغلاقها انخفاض وارداتها المالية التي كانت تحصل عليها من تبرعات أبناء الطوائف الثلاث المؤسسة لها ، وتخلي بعض رؤساء جمعية إدارة المدرسة عن عملهم لسبب أو لآخر .[2]

ثانياً:المدارس المسيحية في ولاية الموصل

1 – مدارس السريان

سبق السريان الكلدان واليعاقبة في تأسيس المدارس ، فقد أنشأ هؤلاء المدارس الخاصة بهم منذ سنة 1800م ، واستمروا في عملية تأسيس المدارس في فترات متفرقة ومتباعدة طوال القرن التاسع عشر حتى بلغ عدد مدارس السريان في أواخر ذلك القرن عشر مدارس ، أربع مدارس منها رشدية والباقية ابتدائية . وقد أنشئت المدارس الرشدية هذه مع مدرسة ابتدائية واحدة في مدينة الموصل ، أما المدارس الابتدائية الخمس الأخرى فكانت تتوزع في بعض مدن وقرى الولاية التي يقطنها السريان . ومن ناحية أخرى فإن ثلاث مدارس رشدية من تلك المدارس ، ومدرسة ابتدائية واحدة قام بتأسيسها السريان الكاثوليك . أما بقية مدارس السريان فقد أنشئت من قبل الأرثوذكس .[3]

ويلاحظ أن مدارس السريان الرشدية قد أنشئت جميعها في مدينة الموصل، ولم تؤسس خارج مركزالولاية سوى المدارس الابتدائية التي كانت أقرب إلى الكتاتيب منها إلى المدارس الحديثة ، إلا أن هذه المدارس أخذت تتطور حينما أدخل تدريس العلوم الحديثة ، واللغة الفرنسية إليها قبيل حلول القرن العشرين .[4]

---

[1] بابو ، **تاريخ نصارى العراق** ، ص145.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص251.

[3] خنساء زكي شمس الدين ، **تطور التعليم الأهلي في الولايات العراقية حتى سنة 1914** ، ص443.

[4] الأرقط ، **دور الأقليات الدينية في المجتمع العراقي خلال العهد العثماني 1517–1917** ، ص146.

أما عدد طلاب مدارس السريان فكانت يتفاوت بين مدرسة وأخرى ففي سنة 1901م كان أكبرعدد لطلاب الدراسة الرشدية موجوداً في مدرسة الطاهرة المختلطة للسريان الكاثوليك ، حيث ضمت هذه المدرسة (225) طالباً و(350) طالبة ، وأقل عدد في مدرسة مارتوما الرشدية للسريان الكاثوليك التي كان يدرس فيها (60) طالباً . وبالنسبة لطلاب المدارس الابتدائية فإن أكبرعدد لهم في تلك السنة كان موجوداً مارتوما في مدرسة مارتوما المختلطة للسريان الأرثوذكس التي احتوت (65) طالباً و (70) طالبة ، وأقل عدد في مدرسة الشاطية المختلطة للسريان الكاثوليك التي ضمت (30) طالباً و (30) طالبة .[1]

2 – مدارس الكلدان

أسس الكلدان الكاثوليك عدداً من المدارس في مدينة الموصل سنة 1805م ، ثم قاموا بعد ذلك بتأسيس عدد آخر من المدارس في قرى ولاية الموصل ، وفي المدن الهامة فيها كمدينة كركوك والسليمانية وأربيل وقد بلغ عدد مدارس الكلدان في أنحاء ولاية الموصل كافة (17) مدرسة في سنة 1892م ، ثم ارتفع ليصل إلى (20) مدرسة أوائل القرن العشرين وكان من بين تلك المدارس عدد من المدارس الخاصة بالبنات .[2] وكانت أغلب المدارس التي أسستها هذه الطائفة مدارس ابتدائية . ففي أوائل القرن العشرين كانت ست عشرة مدرسة من مدارس الكلدان العشرين من هذا النوع ، أما بقية مدارسهم التي شكلت خمس مدارس الكلدان فقد كانت مدرسة الرشدية مختلطة ، حيث تحولت سنة 1903م مدرسة شمعون الصفا الابتدائية للبنين في مدينة الموصل إلى مدرسة رشدية للبنين والبنات . والمدرسة الرابعة كانت مدرسة رشدية أيضاً ، وهي مدرسة الشماس روفائيل مازجي التي أسست سنة 1863م .[3] والمدرستان الإعداديتان هما مدرسة شمعون الصفا للرهبان ومدرسة القوش للرهبان . والرشديتان هما مدرسة شمعون الصفا المختلطة ومدرسة

---

[1] ايناس سعدي عبدالله ، **تاريخ العراق الحديث (1258 _1918)** ، ص553.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869–1918** ، ص252.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص193.

روفائيل مازجي . أما مدارس الكلدان الابتدائية فقد فتحت في مدينة الموصل وبعض مدن وقرى الولاية ،ومدارس البنين منها هي مار شعيا وكرمليس وتلكيف و تلسقف وباقوفة والقوش وغيرها . وكانت هناك ثلاث مدارس ابتدائية مختلطة فتحت الأولى وتدعى شمعون الصفا في الموصل والثانية في كركوك والثالثة في أربيل .[1]

3 – مدارس اليعاقبة

كانت طائفة اليعاقبة أقل الطوائف المسيحية نشاطاً في عملية إنشاء المدارس حيث لم يزد عدد مدارسها في ولاية الموصل حتى أوائل القرن العشرين عن ثلاث مدارس ، وذلك على الرغم من أن نشاط اليعاقبة في هذا المجال كان قد بدأ أوائل القرن التاسع عشر متزامناً تقريباً مع نشاط بقية طوائف الموصل المسيحية في إنشاء المدارس .[2] ومدارس اليعاقبة الثلاث كانت مدارس ابتدائية ، اثنتان منها أنشئتا في مدينة الموصل ، وأسست الثالثة خارج المدينة . وكانت إحدى مدرستي مدينة الموصل ،وهي مدرسة (مارتوما) ، مختلطة ضمت سنة 1903م (30) طالباً و (40) طالبة . أما مدرسة مدينة الموصل الثانية (مدرسة الطاهرة) فكانت للبنين فقط وبلغ عدد طلابها سنة 1903م (60) طالباً ، وقد أسست هاتان المدرستان سنة 1814م . وفتحت المدرسة الثالثة في قرية باطناية القريبة من مدينة الموصل، وهي للبنين فقط ولم يزد عدد طلابها سنة 1903م على عشرين طالبا" .[3]

ونستنتج من خلال هذا العرض أن طائفة المسيحيين أعطت اهتمام كبيرا" للعلم والمعرفة مثل غيرها من الطوائف الدينية الأخرى ، فقد امتلك المسيحيون مدارس ذات بعد ديني انتشر صيتها بين أوساط العالم . ولقد كان للمسيحيين الحرية الخاصة بممارسة طقوسهم وتعاليمهم الدينية بدون تدخل أو ضغوطات من

---

[1] بابو ، **تاريخ نصارى العراق** ، ص146.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ،ص253

[3] بابو ، **تاريخ نصارى العراق** ، ص146.

قبل السلطة العثمانية الحاكمة في العراق .وقد أسست المدارس المسيحية الخاصة بشقيها الكاثوليكي والبروتستانتي في ولايات بغداد والموصل والبصرة ومنها مدارس الكاثوليك ومدارس الأرمن ومدارس الكلدان التي انتشرت في جميع أنحاء العراق وكان إقبال الطلاب عليها بشكل كبير خاصة في سنوات حكم الاتحاديين، وكان يدرس في مدارسهم مواد عده مثل اللغة الأرمنية واللغة التركية واللغة العربية واللغة الفارسية واللغة الإنكليزية والفرنسية ، والصرف والنحو والحساب والجغرافية والتاريخ والإملاء والإنشاء والخط . وكانت مدة الدراسة في مدارسهم خمس سنوات تقريباً .

المبحث الرابع: حركة نشاط الإرساليات التبشيرية في ولايات العراق

المطلب الأول: تأسيس مدارس الإرساليات التبشيرية في ولاية بغداد

نشطت حركة توسع الإرساليات التبشيرية في تأسيس المدارس في ولاية بغداد والموصل والبصرة منذ سنة ١٨٥٣ نتيجة لتقارب الدولة العثمانية مع فرنسا وبريطانيا بعد دعمهم للدولة العثمانية في حربها مع روسيا سنة ١٨٥٣م ، وخلال السنة نفسها أنشأت الإرسالية البروتستانتية في ولاية الموصل مدرستين ، وبعد فترة من تأسيس تلك المدارس أنشأت الإرسالية الدومنيكانية عدداً من المدارس في ولاية الموصل أيضا" . توسعت عملية تأسيس المدارس من قبل الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية في ولايات العراق حتى القرن العشرين، حيث استغلت تلك الفترة بتوسيع حركة انشاء المدارس بعد حصولها على الامتيازات من الدولة العثمانية .[1]

ومن جهة أخرى عملت الدولة العثمانية على تطوير وتنظيم الشؤون التعليمية بمختلف مستوياته وأشكاله، بعد إصدارها قانون التعليم العام سنة ١٨٦٩م، والذي نص على تنظيم عملية إنشاء المدارس الأجنبية

[1] بابو ، **تاريخ نصارى العراق** ، ص127.

والأهلية المحلية التي تضمنت مدارس الإرساليات التبشيرية الكاثوليكة والبروستاتية . ومن ثم وضع قانون التعليم العام شروطاً لإنشاء مثل هذه المدارس ، ومن ضمن تلك الشروط هي موافقة دوائر التعليم على كتبها ومنهاجها الذي تدرسه ، مع إخضاع تلك الكتب والمناهج للمراقبة المستمرة للتأكد من عدم تأثيرها وتعارضها مع قيم وعادات المجتمع الشرقي الإسلامي ومع سياسة الدولة.[1] إن جهل الدوله بمدى التزام مدارس الإرساليات التبشيرية بهذه الشروط يبدو واضحا" اشتراطها لعدم تعارض مناهج وكتب الدراسة في هذه المدارس مع سياسة الدولة وقيم المجتمع يعتبر وهر مايعتبر أمراً يستحال تحقيقه لأن مناهج الدراسة في مدارس الإرساليات هي مناهج أوروبية تتعارض مع قيم المجتمع وعاداته في طبيعتها .[2]وقد كانت أغلب مدارس الإرساليات التبشيرية الفرنسية في ولايات العراق تتشابه في مناهجها مع المدارس التبشيرية الفرنسية في الدولة العثمانية في مع إضافة اللغتين العربية والتركية إلا أن الدراسة فيها كانت تتم باللغة الفرنسية .[3] وقد كانت مدارس الإرساليات التبشيرية في العراق في منتصف القرن التاسع عشر تستمد مناهجها التعليمية الحديثة من مناهج المدارس الأوروبية عامة والفرنسية خاصة ، خصوصا" بعدما توسعت حركة نشاط الإرساليات التبشيرية في تلك الفترة في عملية فتح المدارس في هذه البلاد.[4]

أولاً: مدارس الكاثوليك في ولاية بغداد

1 – مدرسة اللاتين للبنين (القديس يوسف Saint Joseph)

تعد مدرسة اللاتين للبنين من أقدم المدارس التي أنشأتها الإرساليات التبشيرية في ولاية بغداد، وقد أخذت هذه المدرسة منهاجها من مناهج الكتب الاوروبية الحديثة في النصف الأخير من القرن التاسع عشر. وقد أرسلت البعثة الكرملية سنة ١٨٥٨م مجموعة من خريجي الدراسات العليا في العلوم الحديثة وهم خريجي

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص254.

[2] بابو ، **تاريخ نصارى العراق** ، ص129.

[3] بابو ، **تاريخ نصارى العراق** ، ص130.

[4] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص254.

من الجامعات الفرنسية بمهمة تنظيم وتطوير الشؤون التعليمية الحديثة المدرسة في ولاية بغداد .[1] وقد تمت توسعتة مدرسة اللاتين للبنين سنة ١٨٦٨م على يد الأب يوسف مارية رئيس بعثة بغداد الكرملية، ولقد استمرت جهود البعثات الكرملية في تطويرمؤسساتها التعليمية حتى أصبحت في أواخر القرن التاسع عشر من أفضل وأرقى مدارس ولايات العراق في تلك الفترة . وتحتوي هذه المدرسة على مراحل التعليم الابتدائية والرشدية والإعدادية ، وبلغت مدة الدراسة فيها مايقارب ثماني سنوات.[2]

وبالنسبة للمواد التعليمية فكانت ذات المواد التي تدرس في المدارس الفرنسية مع إضافة مادتين هما اللغة التركية والعربية ، وكان منهاجها التعليمي يتضمن الأدب الفرنسي وقواعد اللغة الفرنسية، وقواعد الصرف الفرنسية، والبلاغة، إضافة إلى اللغة الإنكليزية واللغة التركية واللغة العربية والجغرافية والتاريخ ، ومبادئ الدين ومساحة المحررات التجارية والحساب والرياضيات ومبادئ هندسة الجبر والرسم والموسيقى.[3]

ومن خلال النظر إلى مواد الدراسة نلاحظ أن هناك اهتماماً وتأكيداً على اللغة الفرنسية وآدابها، إذ كان من ضمن شروط المدرسة على الطلاب أن لا يتحدثوا بينهم بلغة أخرى سوى اللغة الفرنسية. ومن جهة أخرى أولت المدرسة أهمية لتعليم اللغة العربية ففي سنة ١٩٠١م أرسلت اثنين من المدرسين لكي يتولوا تدريس اللغة العربية في المدرسة ، بعدما كان مدرس واحد فقط هو الذي يتولى ذلك.[4]

وغالبية مدرسي اللاتين كانوا من الآباء الفرنسيين ، وبعضهم من مسيحيي ولاية بغداد الذين تولوا مهمة تدريس اللغة العربية في المدرسة خلال تلك الفترة ، وفي سنة ١٨٩٦م كلف الأب أحد مدرسي هذه المدرسة وهو أنستاس ماري الكرملي بمهمة تدريس اللغة العربية وبدأ بتدريسها من تلك السنة حتى عام

---

[1] مصطفى خالدي ، عمر وفروخ ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية** ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط2 ، 1970 ، ص66.

[2] عبد العزيز سليمان نوار ، **تاريخ العرب الحديث** ، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، 1983، 1/ 312.

[3] بابو ، **تاريخ نصارى العراق** ، ص131.

[4] نوار ، **داود باشا والي بغداد** ، القاهرة ، دار الكاتب العربي ، 1968 ، ص361.

١٩٠٦م ، وهي السنة التي أغلقت فيها المدرسة .[1] وخلال سنة ١٨٩٦م تم تعين انستاس الكرملي مديراً للمدرسة من قبل الأب ، لكنه لم يستمر طويلاً ولم يمكث سوى سنة واحدة. وبلغ عدد مدرسي المدرسة ستة مدرسين فقط مابين سنة ١٨٨٢م الى ١٩٠٥م ، وكان عددهم قليلاً لا يتانسب مع عدد الطلاب الذي بلغ (٣١٩) طالباً في تلك الفترة، وكانت الدراسة في هذه المدرسة مجانية بالإضافة إلى مساهمة المدرسة في تقديم وجبات غذائية وملابس لهم دون مقابل.[2]

وفي أوائل القرن العشرين انخفض عدد الطلاب حيث بلغ سنة ١٩٠٥م (١٩٢) طالباً موزعين على هذا الشكل: منهم(٣٣) من السريان و(١١٩) من الكلدان و(٢٣) من الأرمن و (٣) من الروم الأرثوذكس، وهؤلاء الطلاب كانوا جميعهم من مواطني الدولة ، بالإضافة إلى عدد قليل من الطلاب الأجانب، وهم إنكليزي واحد وفرنسيان ونمساويان وإيطاليان. ولا تضم هذه المدرسة طلاباً مسلمين تبعاً للقرار الصادر سنة ١٨٨٦م . وانتهى عمل هذه المدرسة في سنة ١٩٠٦م .[3]

2– مدرسة اللاتين الأولى للبنات: في سنة ١٨٦٨ تأسست مدرسة اللاتين الأولى للبنات على يد رئيس البعثة الكرملية في بغداد المونسنيور هاري التماير ، وتعد أول مدرسة تأسست للبنات على يد البعثات التبشيرية في ولاية بغداد . وكان مستواها كمستوى المدارس الابتدائية لأن مواد الدراسة في هذه المدرسة تضمنت منذ سنة ١٨٩٠ اللغة الفرنسية والرياضيات والرسم والجغرافية والموسيقى و اللغة العربية والأعمال فقط ، وأما لغة التدريس فكانت الفرنسية والعربية .[4]

وتولت إدارة المدرسة والتدريس الراهبات الفرنسيات المعروفات بـ (راهبات التقدمة) ، وبلغ عددهن حوالي أربع أوخمس راهبات تقريباً. وتمتعت طالبات هذه المدرسة بالمميزات ذاتها التي تمتع بها طلاب مدارس

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص197.

[2] بابو ، **تاريخ نصارى العراق** ، ص131.

[3] عمر وفروخ ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية** ، ط2 ، ص67,

[4] نوار ، **تاريخ العرب الحديث** ، ص304.

اللاتين للبنين ، واحتوت هذه المدرسة على أقسام داخلية، إذ بلغ عدد طالبات المدرسة مع طالبات القسم الداخلي حوالي ٤٠ إلى ٧٠ طالبة خلال سنوات ١٨٩٠ –١٩٠٥م .[1]

3 – مدرسة اللاتين لرياض الأطفال: تأسست مدرسة اللاتين لرياض الأطفال سنة ١٨٧٥ على يد المونسنيورهاري الذي أسس مسبقاً مدرسة البنات، وكان عمل هذه المدرسة بمثابة روضة للأطفال الصغار من كلا الجنسين والذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث وسبع سنين ، بعدها يتخرج الأطفال من الروضة وينتقلون إلى الدراسة في مدارس اللاتين للبنين بالنسبة للذكور ومدرسة اللاتين للبنات بالنسبة للإناث .[2] وقد بلغ عداد الأطفال في هذه المدرسة حوالي ٤٠٠ طفل من البنين والبنات في أواخر القرن التاسع عشر، وأنخفض عددهم في نهاية تلك الفترة إلى حوالي ٣٠٥ مقسمين إلى ١٤٠ من الذكور و١٦٤ من الإناث .[3] أما بالنسبة لإدارة المدرسة فكانت تديرها (راهبة فرنسية) وتعاونها اثنتان من الراهبات أيضاً في إدارة المدرسة وتعليم الأطفال بعض المعلومات العامة .[4]

4– المدرسة الثانية من مدارس اللاتين للبنات: في سنة ١٨٧٧ تأسست هذه المدرسة على يد البعثة الكرملية بعدما وجدت أقبالاً كبيراً على مدرسة البنات، ويرجع سبب ذلك إلى عدم وجود مدارس للبنات تابعة للطوائف المسيحية ،[5] عدا طائفة واحدة من الديانة المسيحية وهم الأرمن الأرثوذكس التي أسست مسبقاً مدرسة للبنات. كانت الدراسة في البعثة الكرملية على الرغم من المستوى التعليمي الجيد كانت دراستها مجانية بدون مقابل مادي .[6]

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص271.

[2] نوار ، **تاريخ العرب الحديث** ، ص305.

[3] نوار ، **المرجع السابق** ، ص305.

[4] بابو ، **تاريخ نصارى العراق** ، ص132.

[5] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص276.

[6] عمر وفروخ ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية** ، ط2 ، ص68.

أما بالنسبة للمناهج المتبعة في هذه المدارس فكان بعضها مشابه للمناهج المتبعة في مدارس اللاتين للبنات حيث اتبعت منهاجاً يختلف عن منهاج مدراس اللاتين الأولى للبنات للدروس العملية مثل أشغال الحياكة والخياطة التي كانت تعطى لهم في الدوام المسائي. كانت إدارة المدرسة أيضاً من الراهبات مع عدد من المعلمات بلغ مجموعهن حوالي (١١) منهن ٦ راهبات والباقيات من المعلمات .[1]

وبلغ عدد الطالبات في هذه المدرسة سنة ١٨٩٨ حوالي (٣٠٠) طالبة، وظل العدد في تزايد مستمر حتى وصل بين سنة ١٩٠٠- ١٩٠٥ إلى (٤٩٠) طالبة، وكانت هذة المدرسة تضم طالبات من الأرمن الأرثوذكس على الرغم من امتلاك هذه الطائفة مدارس خاصة بهم في ولاية بغداد سنة 1835.[2]

5- مدرسة اللاتين المسائية للبنات اليتيمات: تأسست هذه المدرسة سنة ١٨٩١م وكانت تدار من قبل الراهبات وتعتبر مدرسة مستقلة عن المدارس الأخرى في تلك الفترة ، وبلغ عدد طالباتها ما بين ١٠ إلى ٢٥ طالبة تقريباً حتى سنة ١٩٠٥م ، وتعتبر هذه المدرسة شبه قسم داخلي لبنات المدرسة الثانية بسبب قلة أعداد طالباتها ، وتتولى هذه المدرسة رعاية البنات اليتيمات من بنات الطائفة المسيحية في الولاية .[3]

ثانياً: مدارس البروتستانت في ولاية بغداد

1 – مدرسة البروتستانت للبنين: تأسست هذه المدرسة سنة ١٨٩٦م عل يد جمعية الكنيسة الإنكليزية التبشيرية في ولاية بغداد وتعتبر من المدارس الرشدية في تلك الفترة .[4] وتضمن منهاج هذه المدرسة بعض المواد كاللغة الإنكليزية واللغة التركية واللغة العربية والموسيقى والرسم، وكان هذا المنهاج يدرس في جميع المراحل الدراسية التي كانت مدتها أربع سنوات واحتوت هذه المدرسة على معلمين من العراقيين المسيحيين

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص198.

[2] بابو ، **تاريخ نصارى العراق** ، ص133.

[3] عمر وفروخ ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية** ، ط2 ، ص69.

[4] بيير دي فوصيل ، **الحياة في العراق منذ قرن 1814–1914** ، ترجمة أكرم فاضل ، بغداد ، دار الجمهورية ، 1968 ، ص145.

والمسلمين. وكان من المدرسين المسيحيين في تلك الفترة الصحفي، داود صلبوه، الذي شغل منصباً ثانياً هو معاون مدير سنة ١٩٠٣م .[1] أما مدير هذه المدرسة فكان من الإنكليز، وبلغ عدد معلمي هذه المدرسة خلال فترة تأسيسها حوالي خمسة معلمين . أما عدد طلابها حتى سنة ١٩٠٥م فقد بلغ من ٤٠-٧٠ طالباً تقريبا" .[2]

٢ – مدرسة البروتستانت للبنات: بعد مرور سنتين من تأسيس مدرسة البروتستانت للبنين قامت جمعية الكنيسة الإنكليزية التبشيرية بإنشاء مدرسة ابتدائية للبنات، كانت تتولى إدارتها مديرة إنكليزية، أما معلمات هذه المدرسة فكن ةمن الإنكليزيات وبقية المعلمات من المسيحيات العراقيات، وبلغ عددهن حوالي (٣) معلمات.

أما بالنسبة لمواد الدراسة فقد تضمنت دروساً نظرية كاللغة الإنكليزية واللغة العربية، ودروساً عملية كالحياكة والخياطة ، بلغ عدد الطالبات سنة ١٨٩٨ -١٩٠٥م حوالي ١٦-٣٦ طالبة .[3]

ويستنتج من هذا المطلب أن عملية تأسيس المدارس من قبل الإرساليات التبشيرية في ولايات العراق لم تلاقِ صعوبة بسبب التسهيلات والامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للدول الأوروبية بعد مساعدتها في حرب القرم سنة ١٨٥٣م ، ومن جهة أخرى عملت الدولة العثمانية على تطوير و تنظيم الشؤون التعليمية في مختلف مستوياته وأشكاله بعد إصدارها قانون التعليم العام سنة ١٨٦٩م ، وهو القانون الذي نص على تنظيم إنشاء المدارس الأجنبية والأهلية المحلية دخلت في قانون التنظيم مدارس الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية والبروستاتية . ومن ثم وضع قانون التعليم العام شروطاً لإنشاء مثل هذه المدارس ، ومن هذه الشروط موافقة دوائر التعليم على كتبها ومنهاجها ، مع إخضاع تلك الكتب والمناهج للمراقبة

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص276.

[2] نوار ، **تاريخ العرب الحديث** ، ص316.

[3] فوصيل، **الحياة في العراق منذ قرن 1814–**1914 ، ص146.

المستمرة للتأكد من عدم تأثيرها وتعارضها مع قيم وعادات المجتمع الشرقي الإسلامي ومع سياسة الدولة. مما ساعد الإرساليات التبشيرية على نشر مدارسها على نطاق واسع شمل جميع ولايات العراق، وقد ساهمت هذه المدارس في نشر الوعي الثقافي، ورفع نسبة المتعلمين بين المسيحيين بصورة خاصة، لأن الدولة منعت في عام ١٨٨٦م التحاق الطلاب المسلمين بمدارس المسيحيين . وقد بلغ عدد مدارس الإرساليات التبشيرية في ولايات العراق الثلاث أواخر القرن التاسع عشر خمسا" وعشرين مدرسة ومن هذه مدارس اللاتين للبنين والبنات ورياض الأطفال ، ومدارس الأباء الكرمليين وغيرها من المدارس التي تأسست آنذاك .

المطلب الثاني: تأسيس مدارس الإرساليات التبشيرية في ولاية الموصل والبصرة

أولاً: مدارس الكاثوليك في ولاية الموصل

1 – **المدرسة الرشدية المختلطة للآباء الدومنيكان في مدينة الموصل:** بدأ نشاط الإرسالية الدومنيكانية في مجال التعليم في ولاية الموصل سنة ١٨٥٤م ، وقد أسست عدة مدارس من ضمنها هذه المدرسة ، وهي إحدى المدارس الرشدية المختلطة في ولاية الموصل . تضمن المنهاج التعليمي لهذه المدرسة اللغة الفرنسية والدين واللغة العربية ، وبلغ عدد سنوات الدراسة فيها إلى مايقارب الثلاث سنوات .[1]أما لغة التدريس في هذه المدرسة وغيرها من المدارس التابعة للدومنيكان فهي اللغة الفرنسية ، وهي تختلف عن مدارس الكرمليين الذين جعلوا اللغة الفرنسية والعربية اللغة الرسمية للتدريس في مدارسهم خاصة في المراحل الابتدائية .وتضمنت هيئة التدريس سنة ١٨٧٥م أربعة معلمين، ثم ارتفع عدد المدرسين في سنة ١٨٩٤م فبلغ، حوالي ثمانية معلمين .

[1] عمر وفروخ ,**التبشير والاستعمار في البلاد العربية** ,ط2 ,ص70.

أما عدد طلابها سنة ١٨٧٥م فكان (١٢٢) طالباً وطالبة، ثم ارتفع العدد في سنة ١٩٠١م إلى (١٣٠) طالباً وطالبة . وضمت هذه المدرسة طلاباً من الطوائف المسيحية الأخرى ومن ضمنهم طائفة الكاثوليك ، وبلغ عددهم سنة ١٨٨٢م حوالي ١٦ من مجموع طلاب المدرسة .[1]

2– **المدرسة الابتدائية المختلطة للآباء الدومنيكان في ولاية الموصل**: تعتبر هذه المدرسة أول مدرسة ابتدائية مختلطة تأسست في ولاية الموصل سنة ١٨٥٤ ، بلغ عدد طلابها (١١٠) ثم ارتفع العدد ليصل سنة ١٨٩٠م إلى (٣٨١) طالباً. أما مناهج الدراسة في جميع المدارس الابتدائية التي قامت بفتحها الإرساليات التبشيرية فكانت متشابهة من حيث المنهج مع جميع المدارس التي أسسها الفرنسيون .[2]

٣ – مدرسة البنات اليتيمات المسائية في ولاية الموصل:أسست هذه المدرسة في سنة ١٨٥٤م ، وكان يتولى إدارتها والتدريس فيها (راهبات التقدمة)، وهي من المدارس الداخلية، بلغ عدد طالباتها سنة ١٨٨٢م (١٢)طالبة، ثم ارتفع العدد سنة ١٩٠٣م ليصبح (١٥) طالبة.[3]

٤ – المدرسة الابتدائية المختلطة في تلكيف : تأسست هذه المدرسة سنة ١٨٦٧ في ولاية الموصل، وبلغ عدد طلابها سنة ١٩٠٣م (٨٥) طالباً .

٥– **مدرسة القديس يعقوب الابتدائية في كرديا :–** تأسست هذه المدرسة أيضاً في سنة ١٨٦٧ وبلغ عدد طلابها سنة ١٩٠٣ حوالي (٢٦) طالباً .

٦– **المدرسة الابتدائية للبنين في كركوك** :– تأسست في سنة ١٨٦٧م من قبل الإرساليات الدومنيكيانة هي والمدارس الثلاث السابقة ، والمدرسة الابتدائية للبنين في زاخو، والمدرسة الابتدائية للبنين في عقرة، والمدرسة الابتدائية للبنين في فرقوش.[1]

---

[1] **سالمانة ولاية بغداد** , 1316هج ,ص170.

[2] عمر وفروخ ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية** ، ط2 ، ص70.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص277.

7- **مدرسة أخوات المحبة الابتدائية للبنات في مدينة الموصل:** في سنة ١٨٧٣م زارت الراهبات (أخوات المحبة) ولاية الموصل وعملوا على تأسيس هذه المدرسة في السنة نفسها ، وهي مدرسة ابتدائية,أما بالنسبة لمنهاج هذه المدرسة فقد اقتصرعلى تعليم القراءة والكتابة وبعض الدروس العملية كالتطريز والنقش والخياطة .[2]

وضمت هذه المدرسة سنة ١٨٨٢ عدداً من الطالبات المسلمات بلغ عددهن حوالي ثلاثين طالبة، أما مجموع طالبات المدرسة فكان (٢٣٤) طالبة. وضمت عدداً من طالبات الطائفة الكاثوليكية بلغ عددهم (٢٣) طالبة. وقد وصل عدد طالبات هذه المدرسة إلى (٣٠٠) طالبة سنة ١٨٩٠م .[3]

١١- معهد ماريوحنا الحبيب للدراسات الدينية : تأسس هذا المعهد في سنة ١٨٧٨م على يد الإرساليات التبشيرية الدومنيكانية في ولاية الموصل . كان هدف المعهد هو تخريج رجال الدين، وأضيفت في هذا المعهد صفوف لطلاب المرحلة الابتدائية، مدة الدراسة فيها أربع سنوات، ثم يلتحق الطلاب بهذا المعهد بعد ذلك وتكون مدة الدراسة فيه إحدى عشرة سنة .

أما مواد الدراسة في المعهد فكانت اللغة الفرنسية والعربية والسريانية والكلدانية واللاتينية والدين وأصول اللاهوت واللاهوت الأدبي، واللاهوت النظري والملاقتة ، وتفسير الكتاب المقدس وتاريخ الحضارة المسيحية، والرياضيات والفلسفة والحساب والطبيعيات .أما عدد طلاب المعهد فقد بلغ (٣٥) طالباً، وفي سنة ١٨٨٩م ، تخرجت أول دفعة من المعهد، وبعد التخرج من المعهد يستطيع الطلاب الدراسة في

---

[1] غانم سعيد العبيدي ، **التعليم الأهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته** ، بغداد ، مطبعة الإدارة المحلية ، 1970 ، ص51.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917** ، ص200.

[3] فوصيل ، **الحياة في العراق منذ قرن 1814-1914** ، ص146.

المعاهد العليا في روما لنيل درجة الدكتوراة في الدراسات اللاهوتية ، أو السفر إلى فرنسا لمن يرغب منهم بأن يصبح أباً دومنيكانيا .[1]

ثانياً: مدارس البروتستانت في ولاية الموصل

1- مدرسة البروتستانت للبنين

كان النشاط البروتستانتي في سنة ١٨٥٣م مقتصراً على ولاية الموصل فيما يخص عملية إنشاء المدارس على الرغم من أسبقية النشاط الكاثوليكي، وقد تم تأسيس مدرستين في ولاية الموصل سنة ١٨٥٣م ، كانت من ضمنها هذه المدرسة، وهي مدرسة رشدية تتشابه في موادها الدراسية مع البروتستانت الرشدية للبنين في مدينة بغداد .

أما بالنسبة لعدد طلابها فبلغ أكثر بقليل من أعداد مدرسة البروتستانت للبنين في ولاية بغداد، وهذا يدل على أن النشاط التبشيري البروتستانتي المذهبي بين مسيحيي العراق قد أحرز تقدماً في ولاية الموصل لأن عدد سكان مسيحيي العراق البروتستانت فيها بلغ ٧٥% أكثر من ولاية بغداد.[2]

٢ – مدرسة البروتستانت للبنات

وهي إحدى مدارس ولاية الموصل الابتدائية التي أنشئت من قبل البروتستانت ، أما منهاج وهيئة هذه المدرسة فلاتختلف عن مدرسة البروتستانت للبنات في مدينة بغداد ، وأما بالنسبة لعدد طلابها فقد بلغ بين سنة ١٨٩٠-١٩٠٣م حوالي (٣٧) الى (٤٠) طالبة وهي أكثر من أعداد طالبات مدرسة بغداد .[3]

ثالثاً: مدارس ولاية البصرة

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص280.

[2] صائغ ، **تاريخ الموصل** ، ص325.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص283.

تأسست في ولاية البصرة سنة ١٩٠٣م مدرستان للإرساليات التبشيرية إحداهما للبنين والأخرى للبنات في ولاية البصرة ومدينة العمارة. أما بالنسبة لأعداد طلابها في تلك السنة فقد بلغوا حوالي (٦٦) طالباً في المدرسة الابتدائية للبنين في ولاية البصرة، و (٤٥) طالبة في المدرسة الابتدائية للبنات، و (٤٤) طالباً في المدرسة الابتدائية للبنين في مدينة العمارة ، و (٦٥) طالبة في المدرسة الابتدائية للبنات في مدينة العمارة كذلك . وكانت هناك مدرستان أسست في مركز الولاية من قبل الإرساليات التبشيرية الفرنسية، هي مدرسة (راهبات التقدمة) التي أنشئت سنة ١٩٠٦م ، ومدرسة اللاتين للبنات التي أنشئت سنة ١٩٠٧م في مركز ولاية البصرة.[1]

ونستنتج مما سبق أن حركة تأسيس مدارس الإرساليات التبشيرية أخذت تتوسع في ولايات العراق، ففي ولاية الموصل أسس عدد من مدارس الكاثوليك منها مدرسة الرشدية المختلطة للآباء الدومنيكان، والمدرسة الابتدائية المختلطة للآباء الدومنيكان، ومدرسة أخوات المحبة للبنات وكذلك مدارس طائفة البروتستانت في ولاية الموصل ، وشملت مجموعة من المدارس منها مدرسة البروتستنات للبنين والبنات، وأما ولاية البصرة فقد تأسس فيها كذلك مجموعة من المدارس للبنين والبنات .

[1] العبيدي ، **التعليم الأهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته** ، ص45.

الفصل الثاني: سياسة التتريك وأثرها على التعليم في الفترة 1908–1914

المبحث الأول: توجهات سياسة التتريك وأثرها على العملية التعليمية في هذه الفترة

المطلب الأول: أثر سياسة التتريك في التعليم

المطلب الثاني: توجهات سياسة التتريك في التعليم والثقافة

المبحث الثاني: استحداث المدارس التعليمية وإداراتها ونشأتها سنة 1908–1914

المطلب الأول: استحداث المدارس التعليمية

المطلب الثاني: استحداث المدارس العسكرية والصناعية

المطلب الثالث: إدارة التعليم ودور المعلمين

المبحث الثالث: استحداث المدارس التعليمية اليهودية والمسيحية المحلية والأجنبية في الفترة 1908–1914.

المطلب الأول: مدارس المسيحيين

المطلب الثاني:مدارس اليهود

المطلب الثالث: نشأة المدارس الحديثة المحلية والأجنبية في سنة1908

المبحث الأول: توجهات سياسة التتريك وأثرها على العملية التعليمية والثقافية

المطلب الأول: أثر سياسة التتريك في التعليم

تمكنت احدى الجمعيات التركية في سنة ١٩٠٨م وهي جمعية الاتحاد والترقي من إعادة تنظيم قوانين الدستور التي وضعها السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٨٧٦م .[1] ونجحت هذه الجمعية في تحقيق أهدافها وهي عزل السلطان عبد الحميد الثاني عن الخلافة وتولية أحد أفراد العائلة العثمانية الحاكمة حكم البلاد. وهكذا تحقق للاتحاديين هدفهم أيضاً في التصدي للانقلاب الذي قاده أتباع السلطان عبد الحميد الثاني في نيسان ١٩٠٩م ، وتم على إثره عزل السلطان وتولي محمد رشاد الخامس (١٩١٨-١٩٠٩م) السلطة على البلاد.[2]

وقد كان للسياسة التي اتبعتها جمعية الاتحاد والترقي أثرها الواضح في الجوانب التعليمية والثقافية في الولايات العراقية، ففي مجال الثقافة عملت على إلغاء القسم العربي في جريدة الزوراء التي كانت تصدر باللغة العربية سابقاً وهي الجريدة الوحيدة في بغداد ، واستبدالها باللغة التركية، فكان أثر تلك السياسة في مجال الثقافة واضحا جدا ، وتجلى في إرغام الشعب العربي على تعلم لغة وثقافة جديدة .[3]

وعملت هذه الجمعية على فرض سياستها على البلدان العربية من خلال التعليم فجعلوا التعليم باللغة التركية بعدما كان التعليم باللغة العربية، وجعلوا منها اللغة الرسمية في جميع المدارس الحكومية في ولايات العراق ،[4] وشددوا على استمرار عملية التعليم باللغة التركية، حتى أنهم فرضوا سياستهم على المدارس الأهلية ولم يسمحوا للمعلمين بالتدريس باللغة العربية في المدراس الأهلية ومن الأمثلة على ذلك مدرسة

---

[1] أرنست رامزور ، **تركية الفتاة وثورة 1908** ، ترجمة صالح أحمد العلي ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، 1960 ، ص56 .

[2] ساطع الحصري ، **البلاد العربية والدولة العثمانية** ، القاهرة ، مطبعة الرسالة ، 1957 ، ص107.

[3] توفيق علي برو ، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 –1914** ، القاهرة ، دار الهنا ، 1960 ، ص132.

[4] جورج أنطونيوس ، **يقظة العرب** ، ترجمة ناصر الدين الأسد و إحسان عباس ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط7 ، 1982 ، ص183.

تذكار الحرية التي تأسست في البصرة سنة ١٩٠٨م ، فقد أجبروا المدرسة على تغيير لغة التعليم واسم المدرسة إلى اللغة التركية ،[1] فسميت باسم (ياديكار) (حريت)، واضطروها بعد سنة واحدة من افتتاحها إلى تحويل إداراتها إلى أحد أفرع الجمعية في ولاية البصرة ، وكذلك عملوا على تغيير اسم المدرسة إلى (مدرسة الاتحاد والترقي).[2]

وحرصت جمعية الاتحاد والترقي على غرس اللغة التركية في المدارس الحكومية في ولايات العراق من خلال جلب العديد من المعلمين الأتراك للتدريس في المدارس الحكومية والأهلية في جميع ولايات العراق ،[3]حتى أن تدريس اللغة العربية قد أعطي للمعلمين الأتراك على الرغم من تحمسهم لقوميتهم ولغتهم وحكومتهم [4].

وقد سعت جمعية الاتحاد والترقي إلى توجيه العملية التعليمية وفق خططها وأفكارها العنصرية وعملت على نشر الثقافة الغربية في البلاد العربية الإسلامية ، وذلك من خلال إنشاء فروع لها في جميع ولايات العراق، وقامت جمعية الاتحاد والترقي بالإشراف بنفسها على إدارة التعليم في المدارس الحكومية ،[5] من خلال تكوين لجنة خاصة تدعى (قومسيون)، يعين أعضاؤها من التابعين والمؤديين لجمعية الاتحاد والترقي، ويتم اختيارهم من قبل فروع الجمعية المنتشرة في ولايات العراق،[6] ومن مهام هذه اللجنة تولي تنظيم وتعديل المناهج الدراسية بما يناسب خطط الاتحاديين وأفكارهم السياسية ، ويتم توزيع المناهج (المعدلة) من قبل أعضاء اللجنة على بقية المدارس.[7]

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص312.

[2] برو ، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 –1914** ، ص80.

[3] الحصري ، **البلاد العربية والدولة العثمانية** ، ص108.

[4] برو ، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 –1914** ، ص81

[5] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص314.

[6] أنطونيوس ، **يقظة العرب** ، ط7 ، ص180.

[7] زكي صالح ، **مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني** ، القاهرة ، 1966 ،ص65.

ويلاحظ من خلال هذا العرض أن إحدى الجمعيات التركية سنة 1908م تمكنت من عمل انقلاب ضد السلطان عبد الحميد وهي جمعية الاتحاد والترقي ، وكانت لهذه الجمعية أهدافها السياسية والاجتماعية وخاصة الثقافية، وعملت على فرض سياستها على البلدان العربية من خلال التعليم لما فيه من الخطورة ، ومن خلال اللغة والثقافة التي كانوا يفروضها على المجتمع، فجعلوا التعليم باللغة التركية بعدما كان التعليم باللغة العربية، وجعلوا التركية اللغة الرسمية في جميع المدارس الحكومية في ولايات العراق .

المطلب الثاني: توجهات سياسة التتريك في التعليم والثقافة

كان موقف العراقيين في جميع الولايات العراقية معارضا" لسياسة جمعية الاتحاد والترقي التي تهدف إلى تغيير ثقافة ولغة العرب واستبدالها باللغة التركية ولم يشمل ذلك العرب فقط بل شمل قوميات أخرى أيضا" ، [1] وواجه العرب سياسة جمعية الاتحاد والترقي التي اتبعتها بأساليب وسياسة القمع المتعبة،[2] وكانت ردود أفعالهم تتم عن طريق الجمعيات والأحزاب والنوادي العربية التي أسسها العراقيون للوقوف بوجه تلك السياسة اللاإنسانية، وأسسوا لهذه الأحزاب والنوادي فروعاً في جميع ولايات العراق، من خلال التعاون مع الأحزاب غير العربية، كذلك عبر العراقيون عن هذه السياسة من خلال الدعوة إلى تكتل العرب على أساس قومي ومن خلال الصحافة والمعارضة الشعبية .[3] وقد لعبت تلك المواقف دوراً في التصدي ومواجهة سياسة التتريك في التعليم ، وأدت إلى تنفيذ بعض المطالب التي طالبت بها الجمعيات العربية والصحف في رفع المستوى التعليمي وإنعاش الحركة الثقافية، وهذا يدل على أن النهج الذي اتبعه العراقيون

[1] إيرلاند ، **العراق دراسة في تطوره السياسي** ، ص171.

[2] برو ، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 –1914** ، ص319.

[3] أحمد عزت الأعظمي ، **القضية العربية** ، بغداد ، 1934 ، 6/ 25.

للتصدي لجمعية الاتحاد والترقي كان يدل على مدى ثقافة الشعب في تلك الفترة، مما ساهم في إحياء الثقافة والآداب العربية، وإنعاش الحركة الفكرية .[1]

وكان الهدف من إنشاء الجمعيات والأحزاب العلنية منها والسرية في إستانبول من قبل فئات من الطلاب العرب والسياسيين والضباط هو رفض سياسة الاتحاديين في التتريك وإيقاظ الشعور القومي العربي للتصدي للأفكار التي جاءت بها جمعية الاتحاد والترقي .[2]

وكان لانتشار ونمو الروح القومية العربية بين أبناء المجتمع العراقي دورً في التصدي لسياسة التتريك التي اتبعها الاتحاديون، وقد تركت الروح القومية العربية خاصة في ولايات العراق أثراً في التيار القومي التركي. وكان لتبلور الفكرة القومية عدة عوامل في البلدان عربية . كانت أهداف فكرة القومية العربية في العراق كما ذكرنا سابقاً هي التعبير عن رفض السياسة التي اتبعتها جمعية الاتحاد في تتريك المجتمع، وكان هناك فئات وقفت وبشدة ضد سياسة التتريك منها فئة الطلبة العراقيين الذين درسوا في جامعات إستانبول والتقوا مع جماعات عربية أخرى ، مما أدى إلى نقل الفكرة العربية إلى بلدانهم، وزرعت هذه الفكرة بين الشباب العراقيين . أما الفئة الأخرى التي بث فيها الشعور القومي، فهي فئة طلاب مدارس النجف الذين كانوا ضد سياسة التتريك التي كان هدفها تدمير الثقافة الإسلامية في ولايات العراق .

وأدت معارضة العراقيين بشكل خاص والعرب بشكل عام لسياسة التتريك التي تبنتها جمعية الاتحاد والترقي إلى تراجع جمعية الترقي عن أهدافها فيما يخص لغة التعليم في المدارس الحكومية .[3] ففي سنة ١٩١١م أصدرت وزارة المعارف قراراً نص على جعل اللغة العربية لغة رسمية في المدارس في جميع البلدان العربية التابعة للدولة العثمانية آنذاك . ولكن لم تكن هناك جدية تامة في تطبيق القرار لأنها لم توفر كتبا"

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص316.

[2] **جريدة صدى بابل** ، ع 46 ، 23 جمادى الآخرة 1328 هج .

[3] الأعظمي ، **القضية العربية** ، 6/ 28.

مدرسية باللغة العربية للمراحل الابتدائية . وسلمت هذه المهمة سنة ١٩١٢م إلى المعارف في جميع الولايات وشكلت على هذا الأساس لجنة تقوم باختيار الكتب العربية التي تناسب المراحل الدراسية آنذاك ، لكن اللجنة تراجعت عن تنفيذ عملها بعد قرار صدر من وزارة المعارف تضمن تدريس التاريخ والجغرافية باللغة التركية .[1]

وعملت جمعية الاتحاد والترقي على نهج سياسة الترضية ، فأصدرت سنة ١٩١٣م قراراً تضمن فيه حق العرب في استعمال لغتهم في مدنهم ، بحيث تكون معاملات الدوائر الحكومية جميعها باللغة العربية.[2] وأما بالنسبة للغة التعليم في المدارس الابتدائية والرشدية والإعدادية فيجب أن تكون باللغة العربية في جميع الولايات، بشرط أن يتم تعليم اللغة التركية في جميع مدارس الولايات ،[3]وجعل مادتي الجغرافية والتاريخ تدرسان باللغة التركية. أما بالنسبة للمدارس الموجودة في مراكز الولاية ، ومنها المدارس الإعدادية والمدارس الإعدادية الداخلية خارج وداخل مراكز الولايات والمدارس السلطانية فقد نصت القرارات على أن يكون التدريس فيها باللغة التركية، لكن هذه القرارات خيبت آمال العراقيين في جعل اللغة العربية لغة التعليم الرسمية في جميع المدارس .[4]

فهذه القرارت جعلت من اللغة التركية لغة للتعليم في المدارس السلطانية والإعدادية والمدارس الداخلية في جميع مراكز الولايات العربية من جهة ، ومن جهة أخرى أوجبت تدريس الجغرافية والتاريخ باللغة التركية أضافة الى مواد أخرى .[5]

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص331.

[2] برو ، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 –1914** ، ص295.

[3] فيضي سليمان ، **في غمزة نضال** ، بغداد ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، 1952 ، ص102.

[4] **فيضي سليمان** ، **المرجع السابق** ، ص103.

[5] برو ، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 –1914** ، ص296.

ولقد أثمرت جهود الجمعيات العربية القومية والأحزاب العربية في ١٨ حزيران من سنة ١٩١٣م ، وكانت سببا" في انعقاد المؤتمر العربي الأول في باريس، والذي نادى بمطالب الجمعيات وأهمها: تعريب التعليم وتطوير مستواه التعليمي في الولايات، مما أجبر الاتحاديين على التفاوض مع أعضاء مؤتمر باريس ترضية للعرب، خاصة وأن القضية العربية اتخذت أبعاداً جديدة مما أقلق الاتحاديين ،[1] فأرسلت جمعية الاتحاد والترقي أحد أعضائها إلى باريس من أجل إجراء مفاوضات بين الطرفين بخصوص المطالب التي نادت بها الجمعيات والأحزاب العربية من خلال المؤتمر الذي عقد في باريس، وجرت بالفعل مفاوضات بين الجانبين وكان من نتائجها هي إرسال عبد الكريم الخليل رئيس المنتدى الأدبي ومعتمد الشبيبة إلى إستانبول مع مبعوث جمعية الاتحاد والترقي، وانتهت المفاوضات بتوقيع الطرفين على اتفاقية تباعد بينهما أولى موادها ، إذ نصت على جعل اللغة العربية لغة للتعليم في المدارس الابتدائية والإعدادية والرشدية في جميع الولايات العربية، وأن يكون التعليم العالي بلغة الطلاب الذين يشكلون الأكثرية ، ونص الاتفاق على جعل التعليم باللغة التركية في المدارس الإعدادية .[2]

وتضمنت البنود الأخرى من الاتفاقية مسألة تحسين المستوى التعليمي للولايات العربية، وهذا ماكان يتطلب تخصيص ضريبة (المسقفات)[3] لصرفها على شؤون تنظيم (المعارف)، وتضمنت المواد الأخرى بنودا" تنص على أن يكون موظفو الدولة في الولايات العربية من المتمكنين في اللغة العربية. واشترطت جمعية الاتحاد والترقي أن تكون هذه الاتفاقية سرية بينهم، وهذا يدل على عدم الجدية في تنفيذ بنود هذه الاتفاقية، ولذلك طلبت الجمعيات العربية القومية من أحد قادتها وهو رفيق العظم نشر ملحقات

---

[1] الأعظمي ، **القضية العربية** ، 6/ 28.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص333.

[3] المسقفات: وهي إحدى أنواع الضرائب التي كانت تفرضها الدولة العثمانية على المباني والأراضي أنظر : إياد محمد فهد الشلالدة ، **الحياة الاقتصادية في قضاء القدس 1864–1914** ، رسالة ماجستير ، منشورة ، جامعة الخليل ، 2013 ، ص185.

الاتفاقية، إلا أن الصحف التابعة لجمعية الاتحاد والترقي كذبت هذه الأخبار وزعمت بأن الحكومة ترغب في الإصلاح فقط، وهكذا استمر الاتحاديون بالمماطلة في تنفيذ بنود هذه الاتفاقية.[1]

ويتضح مما سبق أن التعليم ظل مستمراً باللغة التركية ولم يعرب إلا بعد قرار والي بغداد سنة ١٩١٣م في أغلب المدارس الحكومية في ولايات العراق. في حين أن القرار الذي صدر سنة ١٩١١م من وزارة المعارف لم يطبق أيضاً وهو القرار المتضمن لاستعمال اللغة العربية كلغة للتدريس في المدارس الابتدائية في الولايات العراقية والعربية .[2]

وهكذا ظلت قضية تعريب التعليم مستمرة ولم تحقق رغبة سكان الولايات العربية إلا بعد عقد اتفاقية طلعت عبد الكريم ، وصدور المرسوم السلطاني الذي تزامن مع توقيع الاتفاقية التي ظهرت نتائجها في أواخر سنة ١٩١٣م بعد مدة طويلة من المفاوضات .[3]

بعدها بدأت إدارة معارف ولاية بغداد عملها بتشكيل لجنة سميت باسم لجنة التأليف والتدقيق تضمن عملها وضع المناهج المدرسية لجميع المراحل الدراسية، وبالفعل تمكنت هذه اللجنة من تأمين الكتب ووضع المواضيع العلمية المتعلقة بعلم الحال والهندسة والتاريخ، وخصصت هذه الكتب للمرحلتين الابتدائية والرشدية، وشملت هذه القرارت ولاية الموصل أيضاً فبدأت توزيع الكتب المدرسية باللغة العربية، من خلال استيراد هذه الكتب من بلاد الشام وتوزيعها على مختلف مدارس ولايات العراق .[4]

وكان لردود الأفعال تجاه السياسة التي اتبعتها جمعية الاتحاد والترقي دور كبير في تطوير وتوسيع الخدمات التعليمية، ومن ضمن هذه الخدمات استجابة الحكومة العثمانية لمطالب النواب العراقيين في مجلس المبعوثان على توزيع التعليم وتطوير المؤسسات التعليمية في ولايات العراق، وتضمنت أيضاً حملات توسيع

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص333.

[2] الحصري ، **البلاد العربية والدولة العثمانية** ، ص120.

[3] أنطونيوس ، **يقظة العرب** ، ط7 ، ص193.

[4] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص334.

بإنشاء عدد من المدارس الإعدادية سنة ١٩١٤م في ولاية البصرة، و أنشأت كذلك مدارس في جميع ولايات العراق بناء على رغبة أبناء المدن والولايات بفتح مدارس في مدنهم بعد مطالبات نشرتها الجرائد المحلية .[1]

وكذلك أنشأت مدرسة رشدية في مدينة النجف سنة ١٩١٣م، ويلاحظ أن هذه المدرسة أنشئت بعد مطالبة أهالي المدينة بها، وكان كذلك لردود الفعل تجاه سياسة التتريك أثر واضح في ازدهار وتطور الحركة الثقافية في ولايات العراق، ويلاحظ ذلك من خلال اتحاد العرب عامة والشعب العراقي بصورة خاصة أمام هذه السياسة التي أراد بها الاتحاديون تدمير الثقافة العربية الإسلامية .[2]

ومن النتائج الأخرى التي أحرزها العراقيون في المجال التعليمي والثقافي هي السماح لجريدة ولاية بغداد الرسمية (جريدة الزوراء) بنشر الصحف باللغتين العربية والتركية مثلما كانت عليه سابقاً، إذ كان لهذه الصحف والجرائد دور كبير في الدعم المعنوي للحركة القومية تجاه سياسة التتريك ، فعمل أبناء الشعب على تأليف جمعية هدفها دعم الصحف والمجلات في ولاية بغداد عن طريق شراء أعضائها عدداً من الجرائد وتوزيعها على فئات الشعب في ولاية بغداد و خلال تلك الفترة أنشئت عدة مدارس في ولاية بغداد بلغ عددها (٣٩) مدرسة ، فأصبح مجموع مدارس ولاية بغداد حوالي(٧١) مدرسة من المدارس الابتدائية .[3]

أما في ولاية الموصل فخلال فترة إعلان الدستور وانتهاء الحكم العثماني في العراق سنة ١٩١٨، حيث بلغ مجموع المدارس الابتدائية فيها حوالي (٥٦) مدرسة . وقد وزعت هذه المدارس مابين قرى وأرياف الموصل، أما مركز الولاية فبلغ فيها مجموع المدارس حوالي (٦) فقط .

---

[1] برو ، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 –1914** ، ص536.

[2] أنطونيوس ، **يقظة العرب** ، ط7 ، ص194.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص335.

وأما ولاية البصرة ففي أواخر ١٩١٤م بلغ مجموع المدارس الابتدائية فيها (٣٥) مدرسة آنذاك ، ووزعت المدارس الابتدائية في ولاية البصرة على قرى وسناجق وأرياف المدينة ضمن الحدود الإدارية.[1]

ويلاحظ مما سبق حصول زيادة في عدد المدارس الابتدائية، فمثلاً ازداد في ولاية بغداد ا عدد المدارس إلى مايقارب ١٢٢% في فترة حكم الاتحاديين، فقد سبقت ولاية البصرة والموصل في عدد المدارس الابتدائية التي أنشئت، إذ بلغ مجموع المدارس في ولاية الموصل ٨٧ وولاية البصرة ٧٩ خلال سنوات ١٩٠٨-١٩١٤م وكان مجموع الطلاب في مدارس الولايات سنة ١٩١٣م حوالي (٥٨٩٩) طالباً، وكان عدد المدارس الابتدائية في جميع والولايات العراقية في تلك السنة (١٤٧) مدرسة، وهذا يعني أن عدد الطلاب في المدرسة الواحدة (١٠) طلاب تقريباً.[2]

وقد كانت المدارس التي أنشئت في العهد العثماني تدرس بالمجان قبل سنة ١٩٠٨م ، ولكن في عهد الاتحاديين أصبحت الدراسة فيها مقابل بدل مالي ، ويستثنى من هذا طلاب العوائل الفقيرة والأيتام إذ كانت تقدم لهم الملابس والتجهيزات المدرسية الأخرى بالمجان أيضا" ، وشملت هذه الإجراءات فقط المدارس التابعة لفروع جمعية الاتحاد والترقي أما المدارس الحكومية فقد كانت بالمجان طوال فترة العهد العثماني .[3]

أما بالنسبة إلى المواد الدراسية في تلك المدارس خلال فترة حكم جمعية الاتحاد والترقي فقد شملت دراسة الدين ،واللغة الحروف الأبجدية، والحساب ، والنحو، واللغة الفرنسية، وحسن الخط ، وتاريخ الاسلام.

---

[1] زكي صالح ، **مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني** ، القاهرة ، معهد الدراسات العليا العربية العالية ، 1966، ص210.

[2] عبد المنعم الغلامي ، **أسرار الكفاح الوطني في الموصل 1908– 1925** ، بغداد ، 1958 ، ص30.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص342.

واقتصر تدريس اللغة الفرنسية وآدابها على مدارس جمعية الاتحاد والترقي فقط. كما ذكر سابقاً أن لغة التعليم أصبحت باللغة العربية بعد قرار الاتفاقية الأخير سنة ١٩١٣ بعدما كانت باللغة التركية .[1]

أما فترة الدراسة سنة ١٩١٤م فقد بلغت ثلاث سنوات في المدارس الابتدائية الحكومية في ولايات العراق. وفي سنة ١٩١٣م أصدرت الدولة قانون التدريسات الابتدائية لإجراء تعديلات في مدة الدراسة، وهي إدراج المرحلة الابتدائية مع المرحلة الرشدية لتصبح مدة الدراسة فيها ستة سنوات.[2]

وفي سنة ١٩١٤-١٩١٥م أراد الاتحاديون تطبيق القانون ولكن لم يتم العمل به بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى . ولقد حدثت خلال فترة حكم جمعية الاتحاد والترقي تطورات في المستوى التعليمي فيما يخدم مصالح الاتحاديين، وذلك من خلال نشر التعليم الابتدائي عن طريق أنشاء مدرسة واحدة لكل قرية تحتوي على مائة بيت، ومدرستين ابتدائيتين لكل قرية صغيرة مجاورة لقرية أخرى قد بلغ عدد بيوتها مائة بيت ، ويكون لها معلم واحد يعطي الدروس في كلا المدرستين حسب قانون وزارة المعارف الصادر سنة ١٩٠٩م.[3]

وقد أولت جمعية الاتحاد والترقي أهمية لتطوير ورفع المستوى التعليمي الابتدائي ، حيث عملت الفروع التابعة لجمعية الاتحاد والترقي في الولايات على تنظيم وإدارة عدد من المدارس الابتدائية من خلال لجنة سميت بلجنة (قومسيون) وزع أعضاء هذه اللجنة في كل مدرسة ابتدائية، وهدفوا إلى حث وتشجيع الطلاب من أجل رفع المستوى التعليمي والاجتهاد في دروسهم ، من خلال توزيع هدايا ثمينة للتلاميذ

---

[1] ساطع الحصري ، **مذكراتي في العراق 1921–1941** ، بيروت ، دار الطليعة ، ط1 ، 1967 ، 1/ 116.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص345.

[3] الغلامي ، **أسرار الكفاح الوطني في الموصل 1908– 1925** ، ص46.

المتفوقين حتى تزرع فيهم روح المثابرة والاجتهاد ، ويقوم بتوزيع هذه الجوائز بعض الشخصيات المرموقة من وجهاء المجتمع . [1]

وإضافة إلى ذلك كان لصدور قانون التدريسات الابتدائية سنة ١٩١٣م دور في تنظيم الشؤون التعليمية في المدارس الابتدائية وكان مظهراً من مظاهر الاهتمام بالتعليم الابتدائي في الولايات العراقية، وقد تم من خلال هذا القانون تنظيم وترتيب جداول الدروس اليومية في المدارس الابتدائية حيث تضمن تدريس الدروس المهمة في أوقات الدروس الأولية مثل دروس الرسم والنشيد والموسيقى و الزراعة العملية . أما الرياضة البدنية فكانت تعطى في الدروس المسائية، وتضمن القانون كذلك تنظيم وتوزيع ساعات الدروس ودرجات النجاح والامتحانات والإجازات المدرسية للمعلمين والطلاب وغيرها من الأمور التي تخص التعليم .[2]

وعلى الرغم من الاهتمام والتطوير التي عملت لأجل جمعية الاتحاد والترقي.[3] ومن الجدير بالذكر أن القانون الذي صدر سنة ١٨٦٩م فيما يخص التعليم العام حمل الأهالي مسؤولية إنشاء أو استئجار أو إعطاء أراضٍ لبناء المدارس الابتدائية عليها، ومقابل ذلك تتحمل الحكومة مسؤولية تعيين ودفع رواتب المعلمين .[4]

وفي بعض الأحيان كانت الحكومة تتخلى عن دفع رواتب المعلمين خاصة في السنوات الأخيرة التي سبقت نشوب الحرب العالمية الأولى ، وبسبب الحرب العالمية تم إعطاء مسؤولية إنشاء المدارس إلى الأهالي

---

(2) John Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq**, A doctoral dissertation submitted to the Graduate Faculty in the School of Education, University of Pittsburgh, 1971,p.152.

[2] برو ، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 –1914** ، ص143.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص237.

[4] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص348.

، فعمل الأهالي على جمع تبرعات مالية ساهمت في إنشاء عدة مدارس خلال سنوات ١٩١١-١٩١٣م ومنها مدرسة بلدروز والهويدر وبهرز في ولاية بغداد، ومدرسة الصالحية في ولاية الموصل.[1]

ويستنتج مما سبق أن السياسة التي اتبعتها جمعية الاتحاد والترقي في الولايات العثمانية ومنها الولايات العراقية لقيت معارضة كبيرة من الشعب العراقي لأن هدفهم كان تدمير اللغة العربية والثقافة الإسلامية من خلال إدخال الثقافة الغربية للمجتمع الإسلامي المحافظ، لذلك شكل الأهالي جمعيات فيما بينهم بهدف الوقوف ضد سياسة التتريك، وكان للجمعيات والأحزاب العلنية والسرية التي تم إنشاؤها في إسطنبول من قبل فئات من المثقفين من الطلاب العرب والسياسيين من الضباط كانت لهم أهداف محورها هو السخط تجاه سياسة الاتحاديين التي بينت نوايها في سنة ١٩٠٩م. إن هدف إنشاء الجمعيات العربية للتعبير عن تيقظ الشعور القومي والتكاتف فيما بينها للتصدي للأفكار التي جاءت بها جمعية الاتحاد والترقي، ولقد لاقت هذه الجمعيات معارضة من قبل الاتحاديين، لكنهم استطاعوا الوقوف ضدهم، ومن النتائج التي أحرزها العراقيون في المجال التعليمي والثقافي هي السماح لجريدة ولاية بغداد الرسمية (جريدة الزوراء) بنشر الصحف باللغتين العربية والتركية مثلما كانت عليه سابقاً، وكان لهذه الصحف والجرائد دور كبير في الدعم المعنوي للحركة القومية تجاه سياسة التتريك، وقام أبناء الشعب بإنشاء جمعية هدفها دعم الصحف والمجلات في ولاية بغداد عن طريق شراء أعضائها عدداً من الجرائد وتوزيعها على فئات الشعب في ولاية بغداد، بالإضافة إلى ذلك كان لصدور قانون التدريسات الابتدائية سنة ١٩١٣م دور في تنظيم الشؤون التعليمية في الولايات العراقية، ومن خلال هذا القانون تم تنظيم وترتيب جداول الدروس اليومية في المدارس الابتدائية، حيث تضمن تدريس الدروس المهمة في أوقات الدروس الأولية مثل دروس الرسم

[1] العلاف ، **بغداد القديمة** ، ط2 ، ص27.

والنشيد والموسيقى و الزراعة العملية، وجعل لغة التدريس الرسمية في المدارس هي اللغة العربية واللغة التركية.

المبحث الثاني: استحداث المدارس التعليمية وإداراتها ونشأتها سنة 1908–1914

المطلب الأول: استحداث المدارس التعليمية

لم يكن للمدارس الرشدية نصيب من الاهتمام والتطوير والتنظيم الذي حصلت عليه المدارس الابتدائية خلال سنوات ١٩٠٨– ١٩١٤م ، إذ لم تفتتح منذ بداية حكم الاتحاديين وحتى نهاية العهد العثماني سوى ست عشرة مدرسة رشدية، وهذا يعني أن مجموع المدارس الرشدية في ولاية بغداد والموصل والبصرة بلغ (٤٠) مدرسة فقط. أما بالنسبة للمدارس الإعدادية فقد بلغ عددها حوالي ثلاث مدارس فقط حتى نهاية فترة العهد العثماني في العراق، إضافة لوجود مدرستين سلطانيتين في مدينتي بغداد وكركوك، وخلال سنة ١٩١٣م كانت في ولاية بغداد مدرسة إعدادية واحدة ومدرسة سلطانية واحدة فقط .[1]

أما في ولاية الموصل فكانت هناك ثلاث مدارس إعدادية خلال سنة ١٩١٢م، أسست مدرسة واحدة قبل سنة ١٩٠٨م فيها ، وأما المدرستان الرشديتان في كركوك والسليمانية فقد حولتا بعد ذلن ذلك إلى مدارس إعدادية ، ومدرسة كركوك رفعت درجتها إلى مدرسة سلطانية خلال سنوات ١٩١٣–١٩١٤، في نهاية العهد العثماني أصبحت مدرستي الموصل والسليمانية ومدرسة أخرى في كركوك من ناحية المستوى التعليمي من المدارس الإعدادية.[2]

أما ولاية البصرة فقد فتحت فيها سنة ١٩١٤م، أول مدرسة إعدادية، وهي المدرسة الوحيدة التي لم تؤسس بعدها مدارس أخرى في الولاية، ولم تعط المدارس الرشدية والإعدادية أي اهتمام من قبل

(1) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.175

[2] الحصري ، **مذكراتي في العراق 1921–1941** ، ص116.

الاتحاديين إضافة إلى قلة الكوادر التعليمية فيها على الرغم من إقبال الطلبة عليها حيث بلغ عددهم بين سنة ١٩١٣-١٩١٤م حوالي (٤٠٠٠٠) طالب في جميع الولايات.[1]

إن تعريب الكتب لم يتم إلا في أواخر سنة ١٩١٣م، عندما أصدر والي بغداد بياناً تضمن تعريب وتأليف الكتب المدرسية للمراحل الابتدائية والرشدية . واستمرت الدولة في تأسيس المدارس الرشدية باعتمادها على الأهالي على الرغم من أن الدولة نصت في قوانينها بعد سنة ١٩٠٨م على أن تأسيس المدارس الرشدية يقع على عاتق السلطة الحاكمة وذلك من خلال توفير مبالغ من ميزانيتها، إلا أن هذا الأمر لم يطبق بسبب اعتمادها على الأهالي مما أدى إلى قلة أعداد المدارس الرشدية في ولايات العراق .[2]

أمابالنسبة إلى المدارس الإعدادية فقد حظيت باهتمام من قبل السلطات المسؤولة على التعليم ، وذلك من خلال تزويدها بالمعلمين والمدرسين وحتى بعض ضباط الجيش للتدريس فيها . واستمرت السلطات التعليمية في دعمها من خلال تهيئة مدرسين ومعلمين أكفاء، ففي سنة ١٩١٢م زودت المدارس الإعدادية في كركوك بعدد من المعلمين بلغ عددهم (١١) مدرساً من بينهم ثلاثة ضباط قبل أن يتم تحويلها إلى مدرسة سلطانية، وهذا الأمر انطبق حتى على المدارس الإعدادية في مدينة السليمانية من خلال تزويدهم بثمانية مدرسين كان من بينهم ثلاثة ضباط . أما أعداد الطلاب في ولاية الموصل في سنة ١٩١٢م فبلغ حوالي (٣٢٣) طالباً، وزع على إعدادية الموصل حوالي ١٦٣ طالباً وإعدادية كركوك ١٣٥ طالباً وإعدادية السليمانية ٣٤ طالباً ثم ارتفع العدد ليصل إلى ٧٠ طالباً في أواخر العهد العثماني .[3]

أما المدرسة الإعدادية في ولاية بغداد فقد عانت من عنصرية وتعسف مدرسي، لأنها كانت تابعة للاتحاديين، حيث عمل المدرسون على ترسيب مائة طالب في المواد الدراسية ، مما أدى إلى طلب الجرائد

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص350.

(1) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.197

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص350-351.

في ولاية بغداد ومن بينها مجلة لغة العرب من والي بغداد التدخل لحل الأمر لمنع حدوث كارثة من الممكن أن تخل بالأمن آنذاك .[1]

وفي سنة١٩٠٩-١٩١٠م استوفت وزارة المعارف الأجور الدراسية من طلاب المدارس الإعدادية بعدما صدر أمر من وزارة التعليم في إستانبول يقضي بتحصيل الأموال من الطلاب بقيمة (ليرتين) فقط تدفع بصورة سنوية، وكانت تستوفى منذ العام الدراسي ١٩١٠-١٩٠٩م أجورً دراسية من طلاب المدارس الإعدادية،[2] حيث تلقت مديرية معارف ولاية بغداد في شهر آب ١٩٠٩تعليمات من العاصمة استانبول تنص على تحصيل أجور دراسية مقدارها (ليرتان) سنوياً من كل طالب، بعدها عممت مديرية المعارف في ولاية بغداد الخبر في الصحف والمجلات المحلية، ويمكن للطالب دفع الأجور على شكل أقساط بعد استحصال كفالة من الطالب، ومن ضمن التعليمات التي أصدرتها وزارة المعارف في إستانبول هي أن يستثنى بعض الطلاب غير القادرين على دفع الاجور مقابل ألا يرسبوا في دراستهم خلال فترة تعليمهم في تلك المدارس .[3]

أما لغة التعليم في المدارس الإعدادية فكانت باللغة العربية، مع استثناء بعض المواضيع التعليمية العلمية التي لم تذكر، وذلك بسبب صعوبة ترجمتها للغة العربية ،فتم تحويل إعداديتي بغداد وكركوك إلى مدرستين سلطانيتين بحجة التعريب وخاصة أن هذه المدارس لايشملها التعريب.[4]

أما بالنسبة للمدارس السلطانية فتعد من أرقى أنواع المدارس في ولايات العراق بعد المدرسة الإعدادية آنذاك. وقد اهتمت الدولة بهذا النوع من المدارس قبل أن تضع خطتها في بناء النظام التعليمي وخاصة بعد إصدار قانون سنة ١٨٦٩م وهو قانون التعليم العام . وفي سنة ١٨٦٨م أسست (غلطة سراي)

---

[1] فيضي ، **في غمرة نضال** ، ص160.

[2] المس بيل ، **فصول من تاريخ العراق القريب** ، ترجمة جعفر خياط ، بيروت ، 1971، ص43.

(1) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.175

[4] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص355.

السلطانية في إستانبول من قبل الحكومة العثمانية بمساعدة الخبير الفرنسي لتكون من أرقى المدارس التي تأسست في الدولة، واعتمدت اللغة الفرنسية كأساس للتدريس في المدرسة ، أما مناهجها فكانت مشابهة للمناهج الفرنسية، وكان معلموها ومدرسوها من الفرنسيين والأتراك .وقد حظيت هذه المدرسة باهتمام الحكومة العثمانية فقد نص المرسوم الصادر من السلطان أن تكون هذه المدرسة مشابهة للمدارس الأوروبية .[1]

وقد نظم قانون التعليم العام المواضيع المتعلقة بالمدرسة السلطانية، مثل مناهج الدراسة ومدة الدراسة وأجورها وامتحاناتها وغيرها من الأمور وصدرت قرارات أخرى فيما يخص مدة الدراسة في هذه المدرسة وجعلتها سبع سنوات بدلا" من ست سنوات كما أصدرها قانون التعليم.[2]

وسعت الدولة في أواخر العهد العثماني لتوسيع عملية تأسيس وافتتاح المدارس السلطانية ، فخلال سنة ١٩١٠م تأسست عدة مدارس من هذا النوع في إستانبول .وبلغ مجموع هذه المدارس ستا" وعشرين مدرسة، كان من بينها مدرستان في بغداد وكركوك، وكانت المناهج المتبعة في هاتين المدرستين مشابهة لمدارس إستانبول ، وكان التدريس في هذه المدارس سواء في ولايات العراق أو مدارس إستانبول باللغة التركية. ويذكر أنه في المدارس السلطانية في بغداد تشكلت أول فرقة كشافة في سنة ١٩١٤م، وكان نظام للكشافة مشابهاً للأنظمة المعمول بها في ألمانيا .[3]

ونلاحظ من خلال هذا العرض أن عملية استحداث المدارس في سنة ١٩٠٨م أي في عهد الاتحاديين لم تَسر كما كانت في عهد السلطان عبد الحميد، إذ لم تفتتح منذ بداية حكم الاتحاديين وحتى نهاية العهد العثماني سوى ست عشرة مدرسة رشدية، وهذا يعني أن مجموعة المدارس الرشدية في ولايات بغداد

---

[1] عباس العزاوي ، **تاريخ العراق بين احتلالين** ، بغداد ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، 1956 ، 8/ 245.

(4) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.175

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص356.

والموصل والبصرة بلغ (٤٠) مدرسة فقط .أما بالنسبة إلى المدارس الإعدادية فقد بلغ عددها حوالي ثلاث مدارس فقط حتى نهاية فترة العهد العثماني في ولايات العراق .وقد عانت المدرسة الإعدادية في ولاية بغداد من عنصرية وتعسف مدرسي لأن المدرسة كانت تابعة للاتحاديين، حيث عمل المدرسون على ترسيب مئة طالب في المواد الدراسية . أما بالنسبة للمدارس السلطانية فتعد من أرقى أنواع المدارس في ولايات العراق بعد المدرسة الإعدادية آنذاك . وقد أهتمت الدولة بهذا النوع من المدارس قبل أن تضع خطتها في بناء النظام التعليمي وقد حظيت هذه المدرسة باهتمام الحكومة العثمانية لأنها كانت مشابهة للأنظمة الاوروبية.

المطلب الثاني: استحداث المدارس العسكرية والصناعية

أولاً: المدارس العسكرية

لم يولِ الاتحاديون اهتماماً للمدارس العسكرية في ولايات بغداد والموصل والبصرة مثلما فعلت الحكومة العثمانية سابقاً، ويرجع السبب في ذلك إلى السياسة التي اتبعها الاتحاديون في الانحياز للقومية التركية ، مما أدى إلى تزعزع روابط العناصر المختلفة في الدولة . كما نظر الاتحاديون نظرة سلبية لتوسيع وتطوير المدارس العسكرية في ولايات العراق وذلك لأن تضميين ضباط من العرب والأكراد في الجيش التركي حسب رأيهم قد يقود إلى قيام حركات انفصالية قد تؤثر على مستقبل الدولة، و تجر الأتراك إلى متاعب يولدها الوعي القومي الذي تولد بين صفوف الضباط العرب، بعد أن ظهرت نوايا الاتحاديين في سياستهم القومية.[1]

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص163.

وقد اضطر الاتحاديون سنة ١٩١٤م عندما نشبت الحرب العالمية الأولى إلى أن يولوا التعليم العسكري أهمية لتجهيز قوات عسكرية تقف معهم في مواجهتهم للحرب ، وبالفعل أسس الاتحاديون مدرسة سميت باسم (كوجك ضابطان) لتخريج ضباط عسكريين، يلتحق بهذه المدرسة خريجو المدرسة الإعدادية المدنية أو الإعدادية العسكرية حسب رغبتهم، أما مناهجها فقد اعتمدت على تعليم العلوم العسكرية، ومدة الدراسة فيها ستة أشهر فقط، وبعد إتمام المدة المحددة يرسل الطالب إلى المقرات العسكرية كآمر فصيل.[1] ونتيجة لكثرة التحاق الطلبة بالمدارس العسكرية اهتم الاتحاديون بتلك المدارس آنذاك. وعمل الاتحاديون على غلق المدارس الرشدية العسكرية في الولايات، حيث تولت المدارس المدنية مهمة التدريس العسكري .[2] وليس هناك فترة محددة تثبت تنفيذ القرار بتحويل مدرسة، حتى أن المدرسة الرشدية العسكرية في مدينة السليمانية واصلت عملها إلى نهاية الحكم العثماني ولم يتم غلقها أو استبدالها .[3] أما المدرسة الرشدية العسكرية في ولاية بغداد فقد ظلت مستمرة في عملها وهذا يعني أن المدارس العسكرية في تلك الفترة لم يتم إلغاؤها، وإنما استمرت بعملها حتى بعد نشوب الحرب العالمية الأولى .[4]

ثانياً: مدارس الصنائع

لقد ذكر سابقاً أن عملية تأسيس المدارس الصناعية في ولايات العراق قد اقتصر قبل سنة ١٩٠٨م على مدرستين فقط، واحدة منها تأسست في بغداد قبل تولي مدحت باشا ولاية بغداد والأخرى في مدينة كركوك التابعة لولاية الموصل آنذاك .[5]

---

[1] العلاف ، **بغداد القديمة** ، ط2 ، ص23.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص357.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص251.

[4] صائغ ، **تاريخ الموصل** ، ص323.

[5] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص360-361.

وافتتحت مدرسة ثالثة في ولاية الموصل خلال سنوات ١٩٠٨-١٩١٢م، ورغم أن بعض المصادر التاريخية أشارت إلى أن افتتاح هذه المدرسة كان سنة ١٩١٢م، لكن لاتوجد تفاصيل دقيقة عن وجودها. أما ولاية البصرة فلم تتأسس فيها أي مدرسة صناعية خلال فترة العهد العثماني، ولم تهتم حكومة الاتحاديين خلال فترة حكمهم بتأسيس مدارس صناعية، بالإضافة إلى ذلك فإن إندلاع الحرب العالمية الأولى كان له تأثير واضح على مجمل الحياة في تلك الفترة، وذلك من خلال ما خلفته الحرب من دمار وخراب، بالإضافة إلى تدمير الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي .[1]

وكان مجموع طلاب المدارس الصناعية في ولاية بغداد حوالي (٧٠) طالباً ، ويعتبرهذا العدد عدداً قليلاً إذا تمت مقارنته مع بداية القرن العشرين، وفي سنة ١٩١٤م أي بعد إعلان الحرب العالمية الأولى توقف العمل في هذه المدارس وتم تحويلها إلى مخازن عسكرية تقي بمتطلبات العسكر حيث قام الخبراء الألمان بالإشراف على أقسامها وتحويل إنتاجها لأغراض عسكرية فأصبح طلابها عمالاً يقومون بتجهيز متطلبات الجيش .

أما عدد طلاب مدرسة صنائع كركوك سنة ١٩١٤م فبلغ حوالي (١٥) طالباً، وضمت المدرسة سنة ١٩١٢م أميناً للصندوق، وكاتباً واحداً ،ومأموراً للمخزن، إضافة إلى المدير.[2]

ويستنتج مما سبق أن سياسة الاتحاديين في استحداث المدارس العسكرية والصناعية لم تكن مثلما كانت عليه سابقاً. ويرجع السبب في ذلك إلى السياسة التي اتبعها الاتحاديون وهي الانحياز للقومية التركية ، مما أدى إلى تزعزع روابط العناصر المختلفة في الدولة، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى توجه اهتمام الاتحاديين في التعليم العسكري إلى تجهيز قوات عسكرية تقف معهم في مواجهة الحرب آنذاك .أما المدارس الصناعية فقد اقتصرت قبل سنة ١٩٠٨على مدرستين فقط، واحدة منها تأسست في بغداد في

[1] الحصري ، **مذكراتي في العراق 1921–1941** ، ص117.

[2] صالح عبدالله سرية ، **تطوير التعليم الصناعي في العراق** ، بغداد، مطبعة دار الجاحظ ، 1969 ، ص56.

زمن الوالي مدحت باشا والأخرى في مدينة كركوك التابعة لولاية الموصل آنذاك وبسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى تحولت أغلب المدارس الصناعية إلى مخازن عسكرية تقي بمتطلبات العسكر .

المطلب الثالث: إدارة التعليم ودور المعلمين

أولاً:دور المعلمين

لقد أولت الدولة العثمانية سنة 1908م دار المعلمين الاهتمام والرعاية نتيجة للتوسع في تأسيس المدارس واحتياج هذه المدارس لكوادر تدريسية في تلك الفترة، مما تطلب إنشاء لتخريج معلمين للتدريس في تلك المدارس التي أنشئت آنذاك ، وقد ساهمت قلة المثقفين ورجال الدين الذين كانوا يدرسون في المدارس والكتاتيب، وكذلك زيادة أعداد الطلاب خلال سنوات ١٩١٢-١٩١٤م، ساهمت في دفع الدولة لافتتاح دار المعلمين ،حيث بلغ عدد الطلاب حوالي(٢٧٠) طالباً، وكانت تدفع رواتب للمعلمين الطلاب لتشجيعهم على الانضمام إلى دار المعلمين.[1]

وقد زودت دار المعلمين بأعداد كبيرة من المعلمين والمدرسين، ففي سنة ١٩٠٧م بلغ عدد المعلمين في دار معلمي الموصل اثنين، وفي سنة ١٩١٢م زاد هذا العدد ليصل إلى ثمانية مدرسين، وكان لكل مدرس اختصاصه المعين في تدريس المواد، كمادة أصول التربية والرياضة البدنية والطبيعيات والموسيقى . وخلال سنوات ١٩١٣-١٩١٤م بلغ عدد مدرسي دور المعلمين في ولايات بغداد والموصل والبصرة ما يقارب (٢٢) معلماً .[2]

أما مواد الدراسة في دار المعلمين فقد توسعت لتشمل العلوم الطبيعة والدين والهندسة والحساب والأخلاق والموسيقى والأناشيد والمعلومات المدنية والأعمال اليدوية واللغة العربية والفارسية والفرنسية والجغرافية

[1] الغلامي ، **أسرار الكفاح الوطني في الموصل 1908– 1925** ، ص24.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص170.

والتاريخ . كذلك اهتمت دور المعلمين بتحسين المستوى التعليمي في هذه المدارس، فقد ضمت دار المعلمين في ولاية الموصل متاحف تحتوي نماذج من الحيوانات والنباتات وضمت كذلك مختبرات علمية ومتاحف تتعلق بعلم الحشرات.[1]

وشرعت الحكومة سنة ١٩١٨م في عهد الوالي جمال بك، والي بغداد، في تأسيس بناية جديدة لدار المعلمين في بغداد لتستوعب أعداد الطلاب المتزايدة، وقد خصص لهذا المشروع مبلغ وقدره (١٠٩٠٠) ليرة، أرسل جزء منه كدفعة أولى من العاصمة إستانبول اي حوالي (١٠٠٠٠٠) ليرة لكن العمل لم يتم بسبب الصعوبات التي عرقلت تنفيذه.[2]

ونتيجة للتوسع في المناهج الدراسية لدار المعلمين زادت فترة الدراسة فيها، و أصبحت الدراسة فيها ثلاث سنوات ثم زادت إلى أربع سنوات في ولايات العراق .[3]

أما لغة التدريس فكانت في بداية الأمر اللغة التركية، ثم أصدرت وزارة المعارف سنة ١٩١٣م بلاغاً بموافقتها على التدريس باللغة العربية وتعريب الكتب الدراسية، لكن إجراءات تعريب الكتب في دار المعلمين لم تتم بسبب إعلان الحرب العالمية الأولى والتحاق الطلاب والمعلمين بالخدمة العسكرية، حيث تم إغلاق دار المعلمين في ولاية البصرة بعد دخول قوات الجيش البريطاني واحتلالها سنة ١٩١٤م. أما ولاية الموصل فقد تم إغلاق دار المعلمين فيها كذلك بسبب التحاق طلابها بالخدمة العسكرية .[4]

ثانياً : إدارات التعليم

لم يجر تغيير في إدارات التعليم بعد حكم الاتحاديين، وظلت الإدارات تنجز أعمالها مثلما كانت دون تغيير يذكر، خلال فترة تولي حسين رديف ولاية بغداد وهو الذي عين قبيل سنة ١٩٠٨م مديراً لمعارف ولاية

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869–1918** ، ص362.

[2] العلاف ، **بغداد القديمة** ، ط2 ، ص24.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص363.

[4] الغلامي ، **أسرار الكفاح الوطني في الموصل 1908– 1925** ، ص25.

بغداد وبعد عزله سنة (١٩١١-١٩١٠م) تم تعيين حسين ناظم باشا والياً على بغداد وتعيين عبد الله فيضي بك مديرا" للمعارف في ولاية بغداد، وشهدت فترته توسعاً وتطوراً في عدد الموظفين حيث تم تعيين موظفين لشؤون تفتيش المدارس .[1] لكن عبدالله فيضي لم يستمر فترة طويلة حتى عين بدلاً منه بعد بضعة أشهر رفعت بك ، ثم عزل وعين حكمت سليمان سنة ١٩١٤م مديراً لمعارف ولاية بغداد بالوكالة لأنه كان مدير مدرسة الحقوق في الوقت ذاته ، واستمر في عمله إلى إحتلال بغداد من قبل البريطانيين .أما ولاية الموصل فتولى إدارة مديرية المعارف فيها مدير متفرغ سنة ١٩١٢م يدعى جليل بك، وضمت الدائرة أربعة موظفين تولى بعضهم وظيفة التفتيش في المدارس .أما مجلس المعارف فكان يديره مدير معارف الولاية نفسه ، مع عدد من الأعضاء ودار المعلمين في مدينة الموصل، وثلاثة من وجهاء ولاية الموصل، ومديري المدرسة الإعدادية .[2]

أما فيما يخص المجالس في كركوك والسليمانية التابعين لولاية الموصل، فقد ترأس المتصرف سنة ١٩١٢ مجلس سنجق كركوك، والذي ضم عدداً من الأعضاء هم مفتش المعارف وأحد موظفي مديرية المعارف في ولاية الموصل ،ومفتي السنجق، وثمانية من وجهاء المدينة، أما مجلس معارف في سنجق السليمانية فتسلمه متصرف السنجق أيضا" ، وبلغ عدد أعضاء المجلس خمسة أشخاص من بينهم مفتشان .[3] وفي سنة ١٩١٢م تم تأسيس مجلس للمعارف في أغلب مدن وأقضية الموصل فشمل قضاء العمادية التابع لولاية الموصل ترأس إدارة المجلس فيه باشكاتب المحكمة الشرعية، واحتوى المجلس على اثنين من الأعضاء من أبناء القضاء إضافة إلى معلم المدرسة الابتدائية ومأمور الأوقاف. أما قضاء شهربازار التابع لمدينة

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص171.

[2] الحصري ، **مذكراتي في العراق 1921–1941** ، ص116.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص228.

السليمانية فكان يضم مجلس معارف ترأس إدارته قائم مقام القضاء، وتولى عضوية المجلس أحد موظفي المعارف، إضافة إلى عدد من الأهالي بلغ عددهم أربعة أشخاص .[1]

أما إيرادات دوائر المعارف في ولايات العراق فقد تعرضت بعد سنة ١٩٠٨م أي في فترة الاتحاديين، إلى نقص كبير بسبب قلة المخصصات المالية التي كانت تخصص من قبل الحكومة وفي بعض الأحيان إرسال المخصصات المالية يتوقف تماما" .[2] وقد عمل الاتحاديون على تنظيم الأمور المالية وحل مشكلة عجز الميزانية، مما اقتضى ضغط المصروفات العامة، وكان من بينها الميزانية المخصصة لدائرة المعارف في ولايات العراق.[3] وأثرت سياسة ضغط المصروفات العامة تأثيراً سلبياً على ميزانية معارف ولايات العراق الثلاث، مما أدى في سنة ١٩٠٩م إلى عدم تمكن مديرية معارف ولاية بغداد من دفع رواتب المدرسين لمدة خمسة شهور في مدارس الولايات،[4] وهو ما تسبب في تأجيج الأوضاع، ومطالبة بعض الصحف المحلية في ولايات العراق بوقف الاستقطاعات المالية المخصصة لدوائرالمعارف ،ولكن الحكومة لم تستجب لتلك المطالب، بل جعلت جزءاً كبيراً من نفقات المعلمين وتأسيس المدارس على عاتق الأهالي .[5] وبعد فترة دامت سنة أرسلت مخصصات المعارف على شكل دفعات لسد نفقات المدارس الإعدادية ودار المعلمين فقط .

وقبل اندلاع الحرب العالمية الأولى بثلاث سنوات تمكنت الحكومة من حل مشكلة متطلبات المدارس من الموارد المحلية ، عدا مدرسة الحقوق والمدرسة الإعدادية في ولاية بغداد .وكان النقص في واردات المعارف

---

(3) **Diskin**, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , **p.176**

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ،ص366.

(5) **Diskin**, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , **p.174**

[4] شيخ العراقيين كاشف الغطاء ، **نظرات في معارف العراق** ، النجف ، مطبعة دار النشر والتأليف ، 1951 ، ص121.

[5] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ،ص367.

نتيجة لاعتماد الحكومة على تبرعات الأهالي والموارد المحلية لسد النقص الحاصل في ميزانية دائرة المعارف [1].

كما فرضت على طلاب المدارس الإعدادية أجورا للدراسة منذ سنة ١٩٠٩-١٩١٠م لتنمية واردت دائرة المعارف . ولقد كان تنظيم شؤون التعليم والأنظمة والقوانين والتعليمات المعمول بها في العراق هي نفس الأنظمة والقوانين الصادرة من إستانبول، وفي مقدمتها (نظام المعارف العامة العثماني) الصادر سنة 1870م ، أما قانون تنظيم شؤون المدارس الصادر في أيلول سنة 1914-1915م فكان المنظم له قانون التدريسات الابتدائية المؤقت،[2] واستناداً إلى هذه القوانين صدرت الأنظمة والتعليمات المتعلقة بشؤون التربية والتعليم ، وأهم هذه كانت (تعليمات المدارس الابتدائية) التي صدرت سنة 1915م . وشملت هذه التعليمات جميع القضايا التي تهم التدريس والطلاب والمعلمين والامتحانات والعطل وكافة الأمور التي تنظم شؤون التعليم في العراق، ومن تلك الأمور التي تطبق في العراق الموضوعات الآتية :

1 – تنظيم جدول المدارس : في فترة الصباح كانت الدروس المتبعة هي : القرآن الكريم والمعلومات الدينية والجغرافية ، ومصاحبات أخلاقية والتاريخ والحساب والهندسة واللغة التركية. أما الدروس التي تدرس بعد الظهر فهي الدروس العملية والخفيفة، كالزراعة والرسم والموسيقى والنشيد والرياضة البدنية .[3]

2 – توزيع ساعات اليوم المدرسي : وزعت ساعات التدريس بين الصباح وما بعد الظهر حتى انتهاء اليوم ، وفيما يلي صورة من جدول الأوقات التي اتبعت في المدارس الابتدائية :

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص229.

[2] نوار ، **تاريخ العرب الحديث** ، ص288.

[3] الهلالي , **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917**,ص237.

جدول رقم(2)[1]

	من الساعة	إلى الساعة
التفتيش الصباحي	8:00	8:30
الدرس الأول	8:30	9:10
فرصة	9:10	9:25
الدرس الثاني	9:25	10:05
فرصة	10:05	10:20
الدرس الثالث	10:20	11:00
فرصة الغداء	11:00	1:00
تفتيش بعد الظهر	1:00	1:20
الدرس الرابع	1:20	2:00
فرصة	2:00	2:15
الدرس الخامس	2:15	2:55
فرصة	2:55	3:10
الدرس السادس	3:10	3:50
النشيد والاستعداد للانصراف	3:50	4:00

3 – الامتحانات المدرسية

كان نظام الامتحانات مشابها" لما هو عليه اليوم بصورة يومية وشهرية وفصلية ، والدرجات تدخل في السجلات . وكانت الامتحانات للصف الأول والصف الثاني تجري بصورة شفوية ، أما الصفوف الباقية فتجري الامتحانات فيها على نوعين (تحريري وشفوي) الامتحان الشفوي يجري مقابل هيئة منتخبة

[1] عبد الرزاق الهلالي، **المرجع السابق** ,ص238.

تتكون من معلم الدرس وبعض الشخصيات من خارج المدرسة . وكانت هذة الهيئة تمتحن الطلاب واحداً تلو الآخر، لهذا السبب كانت الامتحانات تأخذ مدة طويلة .[1]

4 – درجات النجاح : درجات الامتحانات هي التي تميز الطلاب المجدين والمتميزين من غير المجدين والمتميزين. كانت درجة النجاح (10) والصغرى (5) كما هو موضح :

المعدل بالدرجات الاصطلاح الخاص به

9 - 10 درجات على الأعلى

8 أعلى

7 قريب أعلى

6 وسط

5 قريب وسط

3 - 4 ضعيف

1-2 ضعيف جداً .[2]

5– درجات السعي السنوي:تجمع درجات الامتحانات اليومية والشهرية كل شهر مرة واحدة , ويؤخذ لها معدلها . ويتستخرج معدل كل شهرين من أشهر السنة الدراسية على الشكل التالي : معدل شهري أيلول وتشرين الأول، ومعدل شهري تشرين الثاني وكانون الأول معدل شهري كانون الثاني وشباط، ومعدل شهري آذار ونيسان.وتجمع هذه المعدلات وتقسم على أربعة ،فتكون النتيجة معدل السعي

[1] الهلالي , **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917**,ص238.

[2] عبد الرزاق الهلالي ، **المرجع السابق** ، ص239.

السنوي ،ويجمع معدل السعي السنوي مع الامتحان النهائي ويقسم على اثنين والحاصل هو درجة النجاح النهائية .[1]

6 – العقاب والثواب: الوسائل الانضباطية التي كانت تتبع متعددة . فبالنسبة للثواب كان الطالب المجد الحسن الخلق المواظب على الدوام، موضع تقدير المدرسة واحترامها، وكان هذا التقدير يتدرج إلى خمس درجات هي : آفرين : ومن يحصل عليها , توضع على صدره ورقة مطبوع عليها هذه العبارة آفرين، وكل من حاز أربع (آفرينات) يستحق درجة أعلى منها وهي (تحسين)فإذا نال أربعاً من هذه التحسينات، فإنه يستحق الثالثة وهي (تقدير) فإذا مانال تقديرين، نال الدرجة الرابعة وهي (تلطيف) فإذا نال أربع تلطيفات استحق الدرجة الخامسة وهي (امتياز) وهي أعلى عبارات ودرجات التقدير والتشجيع، إن منح هذه الامتيازات كان يجري يوم الخميس من كل أسبوع، وكانت هذه التقديرات تحفظ في ملفات الطلاب وتؤخذ بعين الاعتبار في نهاية السنة .أما العقوبات فتدرجت من التنبيه إلى التوبيخ الشفهي، ثم التوبيخ التحريري، ثم الحجز أثناء الفرص، فالكتابة لولي الأمر،

فالطرد المؤقت وأخيراً الطرد المؤبد، أما الضرب فكان موجوداً في المدارس لكنه حرم ومنع كذلك إسماع الطلاب الكلام القاسي والعبارات غير اللائقة .[2]

7 – الأناشيد: كانت الأناشيد التي ينشدها الطلاب في المدارس في غالبيتها هي أناشيد تركية وتضمنت الأناشيد مدح السلطان والوالي، وتحبيب الطلاب بالمدرسة، والعلم، والاجتهاد، ولم يكن يوجد درس مخصص لها وإنما كانت تنشد في يوم الخميس من كل أسبوع عند تحية العلم، وبعد النشيد يهتف الطلاب ثلاث مرات بحياة السلطان وبعبارة (ياد شاهم جوق ياشا) ومعناها (ملكي عشت طويلاً)

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917**,ص241.

[2] عبد الرزاق الهلالي ،**المرجع السابق** ، ص240.

ومن هذه الأناشيد " طلعت علينا متوجاً، كالشمس، بتاج الحرية، لتعش ياسلطان محمد مع دولتك، الف مرة الف مرة " .[1]

ويستنج مما سبق ، أن الدولة العثمانية سنة ١٩٠٩م أولت اهتماماً لتأسيس دار المعلمين نتيجة الإقبال على تأسيس المدارس واحتياج هذه المدارس إلى كوادر تدريسية في تلك الفترة مما تطلب إنشاء دارلتخريج معلمين للتدريس في تلك المدارس التي أنشأت آنذاك . أما إدارات التعليم لم يجر تغيير عليها بعد حكم الاتحاديين، وظلت الإدارات تنجز أعمالها مثلما كانت دون تغيير يذكر .بالاضافة إلى ذلك كان هناك نقص في المخصصات المالية من قبل الحكومة وفي بعض الأحيان كانت الحكومة تتوقف عن إرسال المخصصات المالية ، وعندها تسد نفقات المدارس الرشدية و الابتدائية من تبرعات الأهالي .وقد عملت حكومة الاتحاديين على تنظيم شؤون التعليم بعد إصدار قانون التدريسات فيما يخص الدروس وأوقات الدوام والدرجات والأناشيد والامتحانات المدرسية وأيام العطل والدوام وغيرها من الأمور .

المبحث الثالث: استحداث المدارس التعليمية اليهودية والمسيحية المحلية والأجنبية ونشأتها1908–1914

المطلب الأول: مدارس المسيحيين

لم يطرأ على مدارس الطوائف المسيحية في ولايات العراق بعد سنة ١٩٠٨م أي تطوير في أنظمتها التعليمية ومناهجها ، وكان توسع هذه المدارس على نطاق ضيق اقتصر على ولاية البصرة فقط، حيث تأسست في ولاية البصرة من قبل الطوائف المسيحية مدرستان واحدة أسستها طائفة الأرمن الأرثوذكس

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص242.

سنة ١٩١١م ، والتي تعد من أكبر الطوائف المسيحية في ولاية البصرة ، ولم تستمر هذه المدرسة في عملها طويلاً بسبب الاحتلال البريطاني لولاية البصرة في نهاية سنة ١٩١٤م. والمدرسة الثانية أنشأتها طائفة الكلدان الكاثوليك، وفي سنة ١٩١٥م كانت حكومة الاحتلال تقدم لها المساعدات المالية بمعنى أنها استمرت في عملها حتى الاحتلال البريطاني للعراق.[1]

أما أوضاع مدارس الإرساليات التبشيرية خلال عهد الاتحاديين فكان جيداة لأن الاتحادين سمحوا لحركة التبشير بنشر تعاليم الديانة المسيحية في جميع أرجاء الدولة العثمانية ، فقد كانت المدارس التبشيرية تمثل المكان الملائم للوصول إلى أهدافها في نشر الديانة المسيحية. إلا أن انتشار مدارس الإرساليات التبشيرية كان مقتصراً على ولاية البصرة فقط والسبب في ذلك يرجع إلى أن الإرساليات التبشيرية أنشأت سابقاً عدداً كبيراً من مدارس التبشيريين في ولايتي بغداد والموصل واستثنت ولاية البصرة مما تطلب تأسيس مدارس تبشيرية فيها.[2]

وقد أسست الإرساليات التبشيرية ثلاث مدارس في ولاية البصرة خلال فترة الاتحاديين، وهي مدرسة الآباء الكرمليين للبنين، وفي سنة ١٩٠٨م تأسست مدرسة الراهبات للبنات المسيحيات استمرت هذه المدارس في عملها حتى اندلا ع الحرب العالمية الأولى . وتلقت هاتان المدرستان خلال الاحتلال البريطاني مساعدات مالية بشرط جعل اللغة الإنكليزية لغة التعليم في المدارس التبشيرية بدلاً من اللغة الفرنسية .[3]

أما المدرسة الأخرى فقد أنشئت من قبل الإرسالية العربية للكنائس البروتستانتية في أمريكا. وقد تمكن أحد أتباع الإرسالية الأميركية سنة ١٩٠٩م من أخذ إجازة من الدولة العثمانية لفتح مدرسة للبنين في ولاية البصرة تدرس باللغة العربية، وبعد فترة من افتتاح مدرسة الإرسالية التبشيرية الأمريكية في ولاية

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص370.

(2) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.199

[3] العبيدي ، **التعليم الأهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته** ، ص45.

البصرة انضم إليها مجموعة كبيرة من طلاب ولاية بغداد والموصل، وفي سنة ١٩١٤م انضم إليها أيضاً عدد من اليهود والصابئة، وبلغ عدد طلابها (٢٠٠) طالب،وكانت طبيعة عمل هذه المدرسة في بادئ الأمر كمدرسة ابتدائية.[1]

وتضمنت مناهج هذه المدرسة عدة مواضيع هي: اللغة التركية واللغة الإنكليزية التي اعتبرت أساس لغة التدريس فيها ، واستمر العمل في هذه المدرسة إلى احتلال البصرة من قبل البريطانيين.[2] أما المدرسة التي تأسست سنة ١٩١٠م من قبل الإرسالية الأمريكية في البصرة فهي مدرسة ابتدائية للبنات .ولقد مرت هذه المدرسة منذ تأسيسها بصعوبات حيث بلغ عدد طالباتها حوالي أربع طالبات فقط، واستمرت هذه المدرسة في عملها على أمل أن يزداد عدد طالباتها.[3]

وتضمن منهاج المدرسة مواضيع في رعاية الطفل و الصحةالعامة والاقتصاد المنزلي والخياطة وغيرها من الدروس التي تخص تعليم البنات .وفي سنة ١٩١٤م وفي فترة نشوب الحرب العالمية الأولى تحالفت الدولة العثمانية مع ألمانيا ضد إنجلترا وحلفائها مما كان له تأثير كبير في استمرار المدارس التبشيرية البروتستانتية الإنكليزية في عملها،حيث أغلقت المدارس التبشيرية في ولايتي بغداد والموصل بعدما دخلت الجيوش البريطانية ولاية البصرة.[4]

ونستنتج مما سبق أن وضع استحداث المدارس المسيحية في سنة ١٩٠٩م لم يكن مثلما كانت عليه سابقاً، فقد اقتصر استحداث المدارس على ولاية البصرة فقط، ولم تشمل بقية الألوية . أما مدارس الإرساليات التبشيرية خلال عهد الاتحاديين فإنها نشطت وتوسعت كثيراً حيث اعتبر عهد الاتحاديين فرصة لحركة التبشير ونشر تعاليم الديانة المسيحية والثقافة الغربية في جميع أرجاء الدولة العثمانية، فقد

---

[1] المس بيل ، **فصول من تاريخ العراق القريب** ، ص26.

[2] عمر وفروخ ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية** ، ط2 ، ص52.

(3) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.199

[4] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص371-373.

كانت المدارس التبشيرية تمثل المكان الملائم للوصول إلى أهدافها في نشر الديانة المسيحية، فأسست العديد من المدارس منها مدرسة الإرساليات الأمريكية ومدرسة الآباء الكرمليين ومدرسة الراهبات للبنات وغيرها من المدارس.

المطلب الثاني: مدارس اليهود

كان الوضع التعليمي بالنسبة للديانة اليهودية في فترة الاتحاديين ممتازاً لقد لوحظ بأن حركة نشر التعليم كانت على نطاق واسع بالنسبة لليهود في العراق آنذاك ، فقد نشطت الطائفة اليهودية في مجال تأسيس وفتح المدارس الخاصة حيث أنشأت مجموعة من المدارس في ولايات بغداد والموصل والبصرة . ففي سنة ١٩١٠م لوحظ تزايد عدد الطلاب في المدارس التي نشأت في العهد الاتحادي .[1]

أما المدارس اليهودية التي نشأت قبل فترة ١٩٠٨م فقد استمرت بعملها دون حدوث عوامل عرقلة لها، ولم تحدث تغييرات في المدارس اليهودية عدا مدرسة الأليانس للبنات في ولاية بغداد، فقد شهدت تطوراً بعدما تم افتتاحها سنة ١٩١١م ، فلقد خصص لها بناية جديدة من قبل أحد أغنياء اليهود ووالي بغداد جمال بك وكبار الموظفين المدنيين والعسكريين في الولاية. وتم تغيير اسم هذه المدرسة لتصبح مدرسة (لورا خضوري) .[2]

أما المدارس اليهودية التي افتتحت في العهد الاتحادي في ولاية بغداد، فهي (مدرسة التعاون) والتي تأسست في سنة ١٩٠٩م على يد جمعية التعاون، وهي بمثابة مدرسة ابتدائية لليهود في ولاية بغداد، وخصصت هذه المدرسة للفقراء ومتوسطي الحال من أبناء اليهود ، وفي سنة ١٩١٣م بلغ مجموع طلابها

---

[1] يوسف رزق الله غنيمة ,**نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق**, ص185.

[2] خلدون ناجي معروف , **الأقلية اليهودية في العراق 1921–1952**, رسالة ماجستير , غير منشورة , معهد البحوث والدراسات العربية ,القاهرة ,1972,ص119.

مايقارب (١٨٠) طالباً .[1] أما (مدرسة الأطفال) فتأسست سنة ١٩١٠م من قبل أحد وجهاء اليهود في ولاية بغداد وهو(مناحيم دانيال) وبلغ مجموع طلابها (٢٤٨) طالباً وطالبة ، ووصل العدد سنة ١٩١٣م إلى (٣٠٠) طالب .[2]

أما مدرسة الوطن) فتأسست في سنة ١٩١٢م، وهي مدرسة مسائية تضمن منهاجها تدريس اللغات والعلوم ، وقد أقيم لهذه المدرسة حفل افتتاح حضره والي بغداد وقائد الفيلق السادس محمد علي رضا باشا الركابي .[3]أما (مدرسة هارون صالح) فتأسست بعد سنة ١٩١٢م ، وهي مدرسة ابتدائية مختلطة، بلغ عدد طلابها الذكور حوالي (١١٦) طالباً والإناث (١٢٠) طالبة.[4] وتأسست مدرسة (الأليانس للبنات)سنة ١٩١١م على يد جمعية الاتحاد الإسرائيلي(الأليانس).[5] ومدرسة (الأليانس للبنين) تأسست هذه المدرسة في أواخر سنة ١٩١١م في مدينة خانقين من قبل جمعية الاتحاد الإسرائيلي ، وبلغ في سنة ١٩١٣م مجموع طلابها حوالي (٧٠) طالباً، وبلغ عدد مدارس اليهود في أواخر العهد العثماني في ولاية بغداد (٦٥) مدرسة أكثر من خمسين منها مدارس أولية .[6]

وقد تأسست أيضا" عدة مدارس ابتدائية على يد جمعية الاتحاد الإسرائيلي في ولايتي الموصل والبصرة هي: ومنها مدرسة (الأليانس) للبنين التي تأسست سنة ١٩١٤م في مدينة كركوك (ولاية الموصل)،[7] وهي إحدى مدارس اليهود التي بلغ عددها تسع مدارس في ولاية الموصل في أواخر العهد العثماني ، أما في البصرة فأسست مدرسة (الأليانس للبنين) سنة ١٩١٠م في مدينة العمارة التابعة لولاية البصرة، وقد بلغ

---

[1] الهلالي , **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917**,ص207.

[2] النجار , **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ,ص374.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص208.

[4] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص376.

[5] غنيمة ، **نزهة المشتاق في تاريخ اليهود العراق** ، ص184.

[6] معروف ، **الأقلية اليهودية في العراق 1921–1952** ، ص122.

[7] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص209

مجموع طلابها (١٧٨) طالباً،[1] وأنشئت كذلك مدرسة (الأليانس) للبنات سنة ١٩١٢م. وقد بلغ عدد مدارس اليهود في نهاية الحكم العثماني عشر مدارس في ولاية البصرة .[2]

ونستنتج مما سبق أن عملية استحداث المدارس اليهودية سنة ١٩٠٨م نشطت بشكل واسع بالنسبة لليهود في العراق آنذاك، حيث أنشئت مجموعة من المدارس في ولايات بغداد والموصل والبصرة منها مدرسة التعاون ومدرسة الأطفال ومدرسة الأليانس للبنين والبنات وغيرها من المدارس .

المطلب الثالث: نشأة المدارس الحديثة المحلية والأجنبية في سنة1908

في سنة 1908م أعلنت المشروطية عن مبادئ الحرية والعدالة والمساواة، وهي المبادئ التي تعد الباعث الكبير في ارتقاء معارج الحضارة . وقد بدأ الناس يتطلعون إلى النور والعلم والثقافة، ففتحت الهيئة الإصلاحية التي جاءت إلى بغداد في ذلك الوقت العديد من المدارس لتسهم في تثقيف أبناء المجتمع وإعدادهم للثقافة الحديثة والعلوم العصرية . ولهذا السبب تم إنشاء بعض المدارس الأهلية والأجنبية وفي مقدمة هذه المدارس الآتية[3]:

أولاً : مدرسة الحقوق

أولت الحكومة العثمانية سنة 1907م ولايات العراق اهتماماً تركز على الشؤون التعليمية، فأرسلت لجنة برئاسة ناظم باشا أحد رجال الدولة البارزين، وأطلق على هذه اللجنة (الهيئة الإصلاحية للخطة العراقية)

---

[1] غنيمة ، **نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق** ، ص185.

[2] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص377.

[3] كمال رشيد العكيلي ، **تطور التعليم العالي في مدينة بغداد 1908–1957** ، جامعة بغداد ، مركز إحياء التراث العلمي ، ص208.

.وكان من ضمن خطة اللجنة دراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في جميع ولايات العراق، ووضع خطط دقيقة للنهوض بهذه الولايات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.[1]

وأوصت لجنة الهيئة الإصلاحية بإنشاء مدرسة الحقوق في بغداد لحاجة الولايات إلى موظفين إداريين ذوي خبرة في قوانين الدولة وتشريعاتها .[2]وقد أصدر مرسوم سلطاني أعلن الموافقة على تأسيس مدرسة الحقوق ، إلا أن المدرسة لم تؤسس لعدم وجود بناية صالحة لها مما دعى هذا الامر خريجي المدارس الإعدادية إلى تقديم طلب لفتح المدرسة في أسرع وقت .[3] وقد تهيأت الظروف لناظم باشا بعد توليه منصب ولاية بغداد لفتح هذه المدرسة في اليوم الأول من شهر أيلول 1908. وبعد مدة من افتتاحها اختير أساتذة متخصصون للتدريس فيها من خريجي الكليات ومن كبار موظفي الولاية الإداريين والحقوقيين ، وبلغ عددهم سنة 1913م (10) أساتذة .[4] وقد عهد إلى بإدراة بعد تأسيسها إلى موسى كاظم الباجه جي كأول مدير لها من الشخصيات البغدادية، وقد كان خريج مدرسة الحقوق في إستانبول.[5] وفي سنة 1914م تولى إدارة المدرسة حكمت سليمان .وفتحت أبوابها لخريجي المدرسة الإعدادية، وسمحت مدرسة الحقوق للطلاب غير الحاصلين على شهادة الدراسة الإعدادية بالالتحاق بها كطلاب مستمعين يحق لهم مواصلة الدراسة في حال تمكنوا من اجتياز الامتحان في السنة الأولى وإن لم ينجحوا في الامتحان فيجب عليهم ترك المدرسة .[6]

---

[1] أيمان مصطفى خلف المحمدي ، **التعليم العالي في العراق 1956–1970** ، رسالة ماجستير ، منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ،2008 ، ص6.

[2] ابراهيم خليل أحمد ، **أوضاع التعليم في العراق بين سنتي 1869–1914** ، جامعة الموصل ، مجلة التربية والتعليم ، ع 3 ، شباط 1981 ، ص 67.

[3] علي اسماعيل عبيد السنافي ، **التعليم العالي في العراق التأسيس والتطور**، 2012 ، ص 6.

[4] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص378.

[5]حسن الدجيلي ، **تقدم التعليم العالي في العراق** ، بغداد ، مطبعة الإرشاد ، 1963 ، ص22.

(2) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.134

وفي سنة 1909 –1910م أبلغت وزارة المعارف مدير معارف ولاية بغداد بعد العام الثاني من افتتاح مدرسة الحقوق عن تغيير أنظمة قبول الطلاب المستمعين،[1]عن طريق إجراء الامتحانات للطلاب المستمعين للتأكد من مستوياتهم العلمية قبل قبولهم في المدرسة، حتى وإن رسبوا في امتحان السنة الأولى،[2] بشرط ألا يتمتعوا بحق تأجيل الخدمة العسكرية كباقي الطلاب ، كما وجب عليهم ترك المدرسة في حال تم طلبهم إلى الخدمة .[3]وقد منحت مدرسة الحقوق الفرصة لأبناء المدن الذين لاتتوفر في مدنهم المدارس الإعدادية ، فأعطتهم حق الدخول والدراسة في مدرسة الحقوق وخصصت شعبة لهم سميت ب (شعبة الاحتياط) ، وفيها يقبل حملة شهادة المدرسة الإعدادية ومدة الدراسة في هذه الشعبة سنتان .[4]

وتُدرس في هذه الشعبة الدروس نفسها التى كانت تعطى في المدرسة الإعدادية، إلا أن عمل هذه الشعبة لم يدم طويلاً فبعد عام من تخريجها أول دفعة للطلاب أغلقت ، وفي سنة 1913م بلغ عدد طلاب مدرسة الحقوق حوالي (244) طالباً.[5]

وأما بالنسبة للمواد التي كانت تدرس في مدرسة الحقوق خلال الأربع سنوات فهي : قانون العقوبات وحقوق الإدارة،[6] وحقوق الدول وأصول المرافعات الحقوقية والاقتصاد وأصول المحاكمات الجزائية وقانون الإجراء وقانون التجارة البرية وقانون الأراضي والصك الجزائي وأصول الفقه و النكاح و الوصايا والفرائض و الديات وأحكام الأوقاف. [7]

---

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص379.

[2] كاشف الغطاء ، **نظرات في معارف العراق** ، ص121.

[3] الحصري ، **مذكراتي في العراق 1921–1941** ، ص116.

[4] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص216.

[5] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ، ص18.

(8) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.134

[7] الدجيلي ، **تقدم التعليم العالي في العراق** ، ص27.

والجدير بالذكر أن الدراسة في مدرسة الحقوق كانت تجري باللغة التركية، ضمن مؤلفات لمفردات منهج الدراسة وضعت باللغة التركية كما هو معتمد عليه في مدرسة الحقوق في إستانبول.[1] وفي سنة 1913م أبلغ والي بغداد إدارة المدرسة بالموافقة على قيامها بتدريس الطلاب باللغة العربية، ولكن المدرسة لم تعمل بهذا الأمر فبقي التدريس يجري باللغة التركية حتى إغلاقها سنة 1914م عند اندلاع الحرب العالمية الأولى .

أما نظام الامتحانات فقد كان يجري بصورة شفوية لمعظم مواد الدراسة، وكانت هنالك لجنة خاصة تقوم بإجراء الامتحان تتألف من مدرس المادة المختص،[2] وعضويين أو ثلاثة أعضاء يتم انتخابهم من قبل إدارة المدرسة من ذوي الاختصاص من كبار الموظفين والقضاة .[3]

وفي أوائل سنة 1912م حاول والي بغداد جمال بك إغلاق المدرسة بسبب النشاط السياسي الموالي لحزب الائتلاف والحرية والذي مارسه بعض طلاب المدرسة. وقد أراد جمال بك إضعاف التدريس في المدرسة ثم إغلاقها إلا أن محاولته باءت بالفشل بسبب تصدي وجهاء بغداد لها.[4]

وخلال العهد العثماني عدت مدرسة الحقوق أول مؤسسات التعليم العالي التي نشأت في ولايات العراق بعد ثلاثين عاماً" من إنشاء المدارس العالية التي بدأت سنة 1878م في عاصمة الدولة ، وخلال أقل من عشرين عاما" تأسست ثماني عشرة مدرسة في مختلف الاختصاصات .[5] فقد ظلت المدرسة العليا الوحيدة

---

[1] الحصري ، **مذكراتي في العراق 1921–1941** ، ص116.

[2] الدجيلي ، **تقدم التعليم العالي في العراق** ، ص28.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص383.

(5) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.169

[5] ريجارد كوك ، **بغداد مدينة السلام** ، نقله إلى العربية الدكتور مصطفى جواد وفؤاد جميل ، بغداد ، مطبعة شفيق ، 1967 ، 2/ 138.

في العراق إلى زوال الحكم العثماني سنة 1918م . وقد لوحظ في سنة 1911م أن هناك مدرسة حكومية للإدارة فتحت في العهد الدستوري لتخريج موظفين من مدينة بغداد .[1]

ثانياً : مدرسة الترقي الجعفري العثماني

في مطلع القرن العشرين بدأ الوعي السياسي والاجتماعي والثقافي يدب في المجتمع العراقي كغيره من البلاد التي كانت تابعة للدولة العثمانية ومحرومة من أسباب النهضة الحديثة، بفعل السياسة التي اتبعتها الحكومة العثمانية على مبدأ (فرق تسد) بين سكان العراق، فقد كانت تتعصب ضد الطائفة الشيعية في مختلف المجالات ومن ذلك حرمانهم من المدارس الحكومية الخاصة والمدارس الرشدية وكذلك المدارس العسكرية التي أنشأتها الدولة العثمانية ، بالإضافة إلى أن الشيعة أنفسهم كانوا يعتبرون المدارس العثمانية مفسدة للدين والأخلاق، وكان اهتمام الشيعة في الجانب التعليمي معتمداً على الكتاتيب والمدارس الدينية الخاصة بهم، وانصرف البعض منهم إلى الأعمال الحرة كالتجارة والصناعة والزراعة وغيرها من الأعمال البعيدة عن الحكومة .[2]

وبعد الانقلاب العثماني سنة 1908م شجعت شعارات الحرية والمساواة التي نادى بها الاتحاديون في أوائل عهدهم ,مجموعة من الطائفة الشيعية على الحصول على إجازة لفتح مدرسة حديثة لتعليم الأولاد، وتضمن منهاجها إدارة الأعمال وتعليم اللغات الأجنبية لمساعدة التجار في التعامل مع اليهود عن طريق إتقان لغات أخرى .[3]

---

[1] العلاف ، **بغداد القديمة** ، ط 2 ، ص26.

[2] علي البازركان ، **الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية** ، بغداد ، مطبعة أسعد ، 1954 ، ص45.

[3] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص.384

وقد قام المفكرون ومنهم الحاج أبو التمن أحد تجار بغداد، وعلي البازركان بطرح الفكرة على أحد علماء الدين المصلحين وهو السيد محمد سعيد الحبوبي لكسب تأييد أوسع لافتتاح المدرسة .[1] وبعد الدعوة التي صدرت من قبل السيد محمد ، والتي لاقت قبولاً واسعاً من قبل الشخصيات الاجتماعية في مقدمتهم التجار ورجال الدين، ألفت (هيئة مؤسسة) عملها جمع التبرعات المقدمة من قبل الأهالي للإسراع في إنشاء المدرسة، وبعدها تمكن أبا التمن وعلي البازركان من الحصول على موافقة من قبل والي بغداد لفتح المدرسة .[2]

وسنة 1908م في 12 كانون الثاني تمكنوا من فتح المدرسة بعد صدور أمر الموافقة من الوالي لافتتاحها، لتكون مدرسة أهلية حديثة تؤسس من قبل المسلمين في ولايات العراق في العهد العثماني بعد مدرسة تذكار الحرية،[3] واستمر عمل المدرسة الجعفرية إلى نهاية الحكم العثماني على العكس من مدرسة التذكار التي نشأت في البصرة سنة 1908م في 27 تشرين الثاني واستمرت في العمل حتى بعد سيطرة جمعية الاتحاد والترقي عليها سنة 1909م وتحويلها إلى مدرسة حكومية باسم (مدرسة الاتحاد والترقي) .[4]

وفي بادئ الأمر أشرفت على المدرسة الجعفرية هيئة المؤسسة وقامت بتوزيع المناصب على الموظفين، فعينت الشيخ شكر الله مديراً للمدرسة، وعلي البازركان معاوناً ورؤوف القطان مفتشاً .[5] وفي سنة 1909م انتخبت هيئة للإشراف على إدارة المدرسة مؤلفة من تسعة عشر عضواً، وبتاريخ 25 كانون الثاني من سنة 1909م عقدت الهيئة أول اجتماع لها في المدرسة وانتخب من بين أعضائها الشيخ شكرالله رئيساً لها ومدرساً للمدرسة، والسيد علي مهدي البغدادي معاوناً أولاً للمدير والحاج سلمان أبو

---

[1] عبد الرزاق عبد الدراجي ، **جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق1908–1945** ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ط2 ، 1980 ، ص31.

[2] العلاف ، **بغداد القديمة** ، ط 2، ص26.

[3] الدراجي ، **جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق1908–1945** ، ط2 ، ص36.

[4] البازركان ، **الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية**,ص43.

[5] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص385.

التمن معاوناً ثانياً، وجعفر الحاج جواد الملائكة مديراً للواردات، وجعفر الحاج محمد حسن أبو التمن أميناً للصندوق ومأموراً للصرف ومفوضاً لإصلاح المدرسة، والحاج عبد الحسين الأزري كاتباً ومقرراً للهيئة، ومحمد رؤوف القطان محاسباً . استطاع أعضاء الهيئة جمع تبرعات بقيمة (567) ليرة لإنشاء بناية جديدة بدلاً من البناية المستأجرة التي لم تكن تستوعب عدداً كبيراً من الطلاب .[1]

والتحق بهذه المدرسة نحو (300) طالب عند افتتاحها توزعوا على قسمين من الصفوف الأولى لمرحلتي الدراسة الابتدائية والرشدية، وبعد فترة من الزمن توسعت المدرسة وأصبحت تضم ضمن المرحلتين السابقتين مرحلة الدراسة الإعدادية .[2] وبعد فترة قصيرة من افتتاح مدرسة الترقي الجعفرية نظمت دورات مسائية لتعليم القراءة والكتابة للأميين . وتعد هذه من أهم الخطوات التي خطتها مدرسة الترقي الجعفرية في محو الأمية في العراق .[3] ونظمت إلى جانب ذلك دورات أخرى لتعليم المحاسبة ومسك الدفاتر واللغتين التركية والفرنسية، وقد انضم إلى هذه الدورات عدد كبير من أصحاب الحرف والباعة والتجار، وخلال الحرب العالمية توقف العمل في هذه المدرسة وأغلقت صفوف المرحلتين الرشدية والإعدادية واقتصرت الدراسة على صفوف المرحلة الابتدائية .[4]

ثالثاً : مدرسة تذكارالحرية

أسست هذه المدرسة على يد الأستاذ سليمان فيضي المحامي . الذي تمكن من فتح هذه المدرسة الإعدادية الأهلية بعد أن حصل على موافقة السلطة في البصرة، وأطلق على هذه المدرسة (تذكار الحرية) .[5] وكان التدريس فيها باللغة العربية إلى جانب اللغات الأخرى التركية والإنكليزية والفرنسية .وبعد

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص216.

[2] عبدالله فياض ، **الثورة العراقية الكبرى سنة 1920** ، بغداد ، مطبعة دار السلام ، ط2 ، 1975 ، ص125.

[3] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ، ص22.

[4] إيناس سعدي عبدالله ، **تاريخ العراق الحديث (1258 _1918)** ، ص559.

[5] العلاف ، **بغداد القديمة** , ط 2,ص30.

حصوله على الإجازة من الوالي استأجرالمحامي داراً وانتخب لها أساتذة وهم : الحاج محمد السالم (معاون مدير) ، وعبد العزيز التكريتي مدرس اللغة العربية والدين والمستر نوئيل مدرس اللغة الإنكليزية، والمستر .و.أندريه مدرس اللغة الفرنسية، والمحامي عمر فوزي مدرس اللغة التركية، ونوري محمود مدرس الخط، وتبرع بعض الضباط الموجودين في ولاية البصرة بتدريس بقية الدروس وكان منهم (سامي الأورفه لي) وعبد الرزاق حلمي وتوفيق فكرت .[1]

وقد تم تسجيل 160 طالباً بعد فتح المدرسة أبوابها أمام الطلاب، ونتيجة لكثرة أعداد الطلبة استأجر لها داراً أوسع، وهي البناية التي تشغلها مدرسة السيف اليوم .[2] وبعد مرور سنة على فتحها طلبت جمعية الاتحاد والترقي أن تكون تحت نظارة الجمعية ، مقابل قيامها بإدارة الأمور المالية، وبعد صراع وجدل طويلين تمت الموافقة على طلب الجمعية، وتم تبديل اسم المدرسة إلى (مدرسة الاتحاد والترقي) وأصبح التدريس فيها باللغة التركية وعد التدريس فيها باللغة العربية مخالفاً للقوانين، وبعد هذا التهديد فتحت المدرسة أبوابها باسم مدرسة (الاتحاد والترقي) ولم يدخل فيها إلا عدد ضئيل من الطلاب، احتجاجاً على تصرفها مما اضطر الجمعية إلى غلقها وتحويلها الى نادٍ لأعضائها .[3]

رابعاً : المدرسة الصناعية الأهلية

لم تؤسس في البصرة أي مدرسة صناعية أسوة بما كان في بغداد وكركوك، فقد حاول سليمان فيضي إنشاء مدرسة صناعية على شكل شركة مساهمة للمنسوجات على غرار شركة المنسوجات التي كانت قائمة في بغداد حينذاك،[4] بحيث يكون رأسمالها ألف ليرة عثمانية، وفي سنة 1909م من تشرين الأول عقد اجتماعا" حضره عدد كبير من الوجوه ، كان الغرض من إقامة الاجتماع هو تعليم الأيتام وأولاد الفقراء

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص186.
[2] خنساء شمس الدين ، **التعليم الأهلي في الولايات العراقية حتى 1914** ، ص442.
[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص187-188.
[4] خنساء شمس الدين ، **التعليم الأهلي في الولايات العراقية حتى 1914** ، ص442.

بأجور قليلة مقابل إيوائهم وتعليمهم القراءة والكتابة فيعود المشروع بالنفع على الطلاب وعلى الشركة التي كانت نواة صناعة المنسوجات في البصرة، واستطاع جمع مبلغٍ قدره (440) ليرة ذهبية، وبسبب موقف الوالي العثماني سليمان نظيف لم ينفذ المشروع بحجة أن السلطة ستقوم بإنشاء مدرسة رسمية للصنائع مجهزة بكافة الوسائل اللازمة ، ونتيجة لذلك أخق المشروع ولم تؤسس في البصرة أي مدرسة صناعية .[1]

خامساً : مدارس الجاليات الأجنبية

شجعت الدولة في بداية العهد الدستوري الجاليات الأجنبية على تأسيس عدد من المدارس في ولاية بغداد . وأصدرت مديرية المعارف في ولاية بغداد بياناً في سنة 1909م اعترفت فيه بالشهادات التي تمنحها جميع المدارس الأهلية والأجنبية، وكان مرخصاً لها بالعمل وإن لم تكن امتحاناتها تجري تحت إشراف دوائر المعارف .[2] وعدت الحكومة الشهادات التي تصدر من تلك المدارس معادلة للشهادات التي تمنحها المدارس الرسمية المناظرة لها في المستوى، على الرغم من أن التعليمات السابقة في عهد الحكومة العثمانية كانت تقضي بعدم الاعتراف بالشهادات التي تمنحها المدارس الأهلية والأجنبية إلا بعد أن تكون امتحانات المرحلة خاضعة لإشراف دوائر المعارف .[3]

والجدير بالذكر أن مديرية معارف ولاية بغداد طلبت من المدارس الأهلية والأجنبية في البيان الذي صدر سنة 1909م الحصول على ترخيص، بعد تقديمها مايثبت معادلة مناهجها الدراسية لمناهج المدارس الحكومية.ومن المدارس التي أسستها الجاليات الأجنبية في ولاية بغداد مايلي:

1 – المدرسة العلوية في مدينة النجف

---

[1] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ، ص23.

[2] الدوري ، **تطور التعليم في العراق (1850–1915)** ، ص12.

[3] العلاف ، **بغداد القديمة** ، ط 2 ، ص30 .

أسست هذه المدرسة في اليوم الأول من كانون الأول 1908م على يد الجالية الإيرانية، وكانت في بداية تأسيسها مدرسة ابتدائية ثم توسعت لتضم سنة 1911م تضم صفوف المرحلة الرشدية .[1] ولقد كان الهدف من تأسيس هذه المدرسة ثقافياً وسياسياً في آن واحد، حتى أن المشتغلين بالحركة الدستورية الإيرانية كانوا يتخذون من المدرسة مقراً لأعمالهم .وانضم إلى هذه المدرسة العديد من الطلاب من الجاليات المختلفة بينهم العربي والإيراني والهندي والأفغاني .[2]

أما معلمو هذه المدرسة فكان أغلبيتهم من طلاب العلوم الدينية الدارسين في النجف، الذين أكملوا دراستهم في سوريا والهند وإيران وجاءوا إلى النجف لدراسة علوم الشريعة الإسلامية . وكانت الدراسة في هذه المدرسة مقاربة للدراسة في المدارس الحكومية، ومن أهم المواضيع التي كانت تدرس في المرحلتين الابتدائية والرشدية : الفيزياء والرياضيات و الكيمياء والاجتماعيات واللغة العربية واللغة التركية واللغة الفرنسية واللغة الإنكليزية والرياضة البدنية . وكان درس الرياضة يعد بمثابة تدريب عسكري إذ كان له لباس عسكري خاص . [3]

وفي يوم 19 من كانون الثاني سنة 1914م زار والي بغداد جاويد باشا مدينة النجف، واستقبل طلاب المدرسة العلوية الوالي جاويد باشا، وأمر بتخصيص مساعدة مالية لهم قدرها ستون ليرة عثمانية شهرياً، وكذلك اقترح إرسال الطلاب المتخرجين من هذه المدرسة إلى بغداد لإكمال دراستهم الإعدادية، وبالاضافة إلى هذا أمر بتقديم مساعدة مالية لطلاب المدرسة الفقراء.وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى

---

[1] جعفر الخليلي ، **موسوعة العتبات المقدسة** ، بغداد ، دار التعارف ، 1965 ، ص180.

[2] آل محبوب ، **ماضي النجف وحاضرها** ، ط 2 ، ص146.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص212.

أغلقت معظم الصفوف ماعدا صفين ابتدائيين يقوم بالتدريس فيهما عدد من المعلمين يتقاضون رواتبهم من الأجور التي يدفعها الطلاب .[1]

2 – مدرسة الأخوة الإيرانية

بعد إعلان المشروطية نشطت حركة التعليم بين جميع الطوائف ، لذلك قام (الحاج علي أكبر الأهرابي) أحد العلماء الإيرانيين بتأسيس مدرسة لتعليم أبناء الكاظمية العلوم واللغات الحديثة ، وفي سنة 1919م افتتح هذه المدرسة وأسماها مدرسة(الأخوة الإيرانية) . ونظراً للجهود التي بذلها (الحاج علي) نسبت المدرسة إليه فأخذ الناس يسموها مدرسة (الأهرابي) .[2] ودرست في هذه المدرسة العلوم المختلفة وهي اللغة العربية بفروعها، وعلم الكلام، ونهج البلاغة، والهندسة والجبر والحساب، والكيمياء والفيزياء، والتاريخ، والجغرافية، واللغة الفرنسية، والتركية، والفارسية، والأشغال اليدوية . ولقد انضم العديد من العراقيين والإيرانيين إلى هذه المدرسة لكونها المدرسة الوحيدة المنظمة في الكاظمية، بالإضافة إلى أنها كانت تضم عدداً من الأساتذة الممتازين .[3]

3 – المدرسة الحسينية

نشأت هذة المدرسة سنة 1908م وتعد أول مدرسة أهلية أسست من قبل الإيرانيين المقيمين في مدينة كربلاء، وكانت اللغة المعتمدة في هذه المدرسة هي اللغة الفارسية واللغتين العربية والإنكليزية ، تلقت هذه المدرسة دعماً مالياً من الحكومة العثمانية .[4] وتأسست هذه المدرسة في سنة 1912م حين أصدر السلطان محمد رشاد إرادة سلطانية تقضي بالموافقة على تأسيسها . وبلغ مجموع المعلمين في هذه المدرسة

---

[1] عكار , **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ,ص35.

[2] الهلالي , **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917**,ص211.

[3] النجار , **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ,ص392.

[4] العبيدي ,**التعليم الأهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته**,ص55.

حوالي خمسة معلمين، منهم السياسي المعروف عبد المهدي الحافظ، الذي كان يدرس اللغة الفرنسية مرتين في الأسبوع، وحسن أفندي معلم اللغة التركية، ومديرها المسؤول فهو السيد ميرزا هادي الشهرستاني .[1]

4– المدرسة المرتضوية في مدينة النجف

أسست هذه المدرسة سنة 1909م على يد الميرزا عبد الرحيم البادكوبي أحد الرعايا الروس المقيمين في مدينة النجف، ولقد حظي بدعم وتأييد الحكومة العثمانية، وقامت الحكومة العثمانية بمنحه وساماً تقديراً لجهوده في إنشاء هذه المدرسة، وحظيت هذة المدرسة كذلك برعاية القنصل الروسي في مدينة النجف أبو قاسم الشيرواني الذي كان يتفقدها من حين لآخر، ويطلب لها من الحكومة العثمانية امتيازات خاصة . وأما المنهج المتبع في هذه المدرسة فكان هو المنهج نفسه المتبع في المدارس الحكومية، وأغلقت هذه المدرسة عند وقوع الحرب العالمية الأولى.[2]

5– مدرسة الألمان في مدينة بغداد

في سنة 1909–1910م فتحت هذه المدرسة أبوابها، وبعد سنتين من تأسيسها انتقلت هذه المدرسة إلى بناء أوسع من البناء الذي كانت تشغله عند افتتاحها، ويقع في محلة (رأس القرية) . وكانت الدراسة فيها تجري باللغة الألمانية، واشتملت الدراسة فيها على اللغة العربية واللغة التركية واللغة الفارسية . ونظمت هذه المدرسة دورات لتعليم اللغة الألمانية للراغبين في تعلمها .[3]

6 – مدرسة الهنود

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917** ، ص212.

[2] آل محبوب ، **ماضي النجف وحاضرها** ، ط 2 ، ص146.

[3] الخليلي ، **موسوعة العتبات المقدسة** ، ص181.

تأسست هذة المدرسة سنة 1912-1913م على يد الهنود في مدينة كربلاء، بلغ عدد طلابها حوالي (130) طالباً، وكان معلموا هذه المدرسة معظمهم من رعايا بريطانيا. وكان منهاجها الدراسي يدرس باللغة الإنكليزية.[1]

ونلاحظ من خلال هذا العرض أن الدولة العثمانية في عهد الاتحاديين أولت عملية تأسيس المدارس المحلية والأجنبية أهمية بالغة ، فأسست مدرسة الحقوق سنة ١٩٠٨م، ووضعت لها لجنة سميت بالهيئة الإصلاحية للخطة العراقية، وكان من أهدافها دراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ولايات العراق. وكذلك تم إنشاء مدرسة الحقوق لرفد الدوائر العراقية للموظفين الإداريين بالكوادر، وتعد هذه المدرسة أول مدرسة عليا تتأسس في العراق آنذاك . وتأسست مدرسة الترقي الجعفرية ومدرسة تذكار الحرية والمدرسة الصناعية الأهلية بجهود الأهالي . أما فيما يخص المدارس الأجنبية ، فقد شجعت الدولة في بداية العهد الدستوري الجاليات الأجنبية على تأسيس عدد من المدارس في ولاية بغداد. كما أصدرت مديرية المعارف في ولاية بغداد في سنة 1909م بياناً اعترفت فيه بالشهادات التي كانت تمنحها جميع المدارس الأهلية والأجنبية ورخصت لها العمل بهذه الشهادة حتى وإن لم تكن امتحاناتها تجري تحت إشراف دوائر المعارف، وذلك على الرغم من أن التعليمات السابقة في عهد الحكومة العثمانية كانت تقضي بعدم الاعتراف بالشهادات التي تمنحها المدارس الأهلية والأجنبية إلا بعد أن تخضع امتحانات المرحلة النهائية فيها لإشراف دوائر المعارف، ومن هذه المدراس التي تأسست مدرسة الأخوة الإيرانية، ومدرسة الألمان والهنود، والمدرسة العلوية والمدرسة الحسينية وغيرها من المدارس .

[1] النجار ، **التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918** ، ص392-394.

الفصل الثالث: الأوضاع التعليمية في العراق خلال عهد الاحتلال البريطاني سنة (1914–1918)

المبحث الأول : سياسة التعليم التي اتبعتها سلطات الاحتلال البريطاني في البصرة سنة 1914–1917

المطلب الأول: الأوضاع التعليمية في البصرة

المطلب الثاني: تنظيم الشؤون التعليمية وملاحظات هنري دوبس

المطلب الثالث: إدارة جون فان إيس لشؤون التعليم في ولاية البصرة

المبحث الثاني: تنظيم الشوؤن التعليمية في بغداد والبصرة سنة 1917–1918

المطلب الأول: تنظيم الشؤون التعليمية في بغداد

المطلب الثاني : الأوضاع التعليمية في بغداد والبصرة حتى آب ١٩١٨

المبحث الثالث: سياسة إدارات التعليم واستحداث المدارس في ولايات العراق سنة1917–1918

المطلب الأول : سياسة التعليم التي اتبعها همفري بومان

المطلب الثاني : سياسة التعليم التي اتبعها (الكابتن بيس) بعد احتلال الموصل

المطلب الثالث: استحداث المدارس الأهلية الإسلامية في ولايات بغداد والبصرة

المبحث الأول: سياسة التعليم التي اتبعتها سلطات الاحتلال البريطاني في البصرة سنة 1914–1917

المطلب الأول: الأوضاع التعليمية في البصرة

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر توجهت أطماع بريطانيا نحو العراق,وسبب ذلك هو تأمين وحماية طرق مواصلاتها إلى الهند .[1] واستغلت بريطانيا نشوب الحرب العالمية الأولى وانضمام الدولة العثمانية إلى جانب الدول المركزية واعتبرتها فرصة سانحة لها لاحتلال النقطة الأولى من الطرق البرية التي تخترق العراق من أدناه إلى أقصاه. فكان احتلال البصرة من قبل البريطانين في 22 تشرين الثاني .[2]

وقد أثرت الحرب العالمية الأولى تأثيراً سلبياً على العراق، وكان من نتائجها فرض نوع من التعليم الرافض للنظم القديمة الذي وصل إلى حد التغيير .[3] ففي بداية الحرب العالمية الأولى تعرضت الأبنية المدرسية إلى السلب والنهب من قبل بعض الجهلة عند وصول البريطانيين إلى البصرة ، ولم تسلم منه سوى المدرسة التبشيرية، لأنها كانت تحت حماية القوة البريطانية آنذاك .[4]

وبسبب الخراب الذي تعرضت له المدارس الحكومية في البصرة حرم العديد من الطلاب وخاصة الطلاب المسلمين من التعليم، لذلك طالب الأهالي في البصرة بإنشاء مدارس حكومية لتعليم أولادهم، مما جعل البريطانيين في حيرة من نوع السياسة التعليمية التي تنفع مع العراقيين،[5] فألاحتلال البريطاني لم يرد الرجوع إلى طرائق التعليم الإسلامية،وقد عملت الحكومة البريطانية على تشكيل هيئة سياسية إدارية (وفق الانظمة الهندية) تضمنت إدارة شؤون الولاية عرفت باسم (دائرة الواردات)، كان من ضمن صلاحية الدائرة إدارة

---

[1] إبراهيم خليل احمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، بغداد ، مكتبة المجمع العلمي ، 1982 ، ص67.

[2] علاء خميس علوان الحميري ، **تطور التعليم في العراق وأثرة في الحياة الاجتماعية 1912–1958** ، جامعة بابل ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، ع43 ، نيسان2019 ، ص 1132.

[3] منتشا شيفلي، **العراق في سنوات الانتداب البريطاني**، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، بغداد ، 1978 ، ص149.

[4] عدي حاتم عبد الزهرة ، **السياسة التعليمية في العراق 1915–1930** ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ص 6.

[5] أبو دلة، **التعليم والمعارف في العراق خلال الحقبة الزمنية (1534–1933)** ،ص279.

شؤون المعارف والأوقاف أيضاً، وفي الثاني والعشرين من كانون الثاني سنة 1915 أسندت إدارتها إلى (هنري دوبس) وكان يساعده في الإدارة بعض الضباط السياسيين والهنود، الذين رافقوا الإنكليز في الحملة العسكرية على العراق، وإضافة إلى بعض الموظفين العراقيين الذين لم يغادروا البلاد بعدما دخلت القوات البريطانية .[1] وكان من أهم أعمال الهيئة ضبط الأمن، وتأمين حاجات الاحتلال، وترسيخ السيطرة البريطانية، أما شؤون المعارف فلم تولها تلك الأهمية، وذكر السير (آرنولد تي ولسن) الذي شغل منصب نائب الحاكم السياسي البريطاني في ولاية البصرة، أن معظم المدارس الرسمية والأهلية قد توقفت عن العمل، لأن أغلب الموظفين كانوا تابعين إلى نظارة المعارف العثمانية، إضافة إلى إرسال البعض منهم إلى الثكنات العسكرية أو إلى المستشفيات لمعالجة الجرحى.[2]

ولم تكن الهيئة البريطانية قد خططت لعمل نظام معارف تطبقه في الولاية، لذلك ظهرت العديد من الآراء حول كيفية تطبيق نظام معارف جديد فمنهم من دعا إلى تطبيق النظام المصري والبعض أشار إلى تطبيق النظام الهندي، والبعض منهم شجع على تطبيق النظام العثماني المطبق في البلاد،[3]أو العمل بنظام المدارس الأجنبية، وبسبب عدم وجود كادر وظيفي يهتم بشؤون المعارف، وعدم وجود أموال كافية لإدارة شؤون المعارف لم تؤخذ تلك الآراء بعين الاعتبار، وفي نهاية الأمر اضطرت الهيئة البريطانية للأخذ بمقترح سكرتير دائرة الأشغال الخاضعة لسلطة الحاكم الملكي البريطاني العام في العراق المستر (ريد بولارد)،[4] الذي قدمه إلى الحاكم العسكري البريطاني السير (بيرسي كوكس) ،وكان المقترح هو الاستفادة من الخبرة التعليمية لصديقهم (جون فان إيس) مدير مدرسة الرجاء العالي الأميركية وتسليمه إدراة البصرة لإدارة شوؤن

(2) T Wilson Arnold, **Loyalties Mesopotamia 1914–1917**, London, 1930, p. 70

[2] زينب هاشم جريان ، **التعليم النسوي في العراق سنة 1921–1958** ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، 2013 ، ص37.

[3] الحميري ، **تطور التعليم في العراق وأثرة في الحياة الاجتماعية 1912–1958** ، ص1132.

[4] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ، ص49.

المعارف . عندها اتصل هنري دوبس بجون فاين إيس،[1]ووكل إليه مسؤولية شؤون المعارف في ولاية البصرة، فشكل لجنة لدراسة أعداد المدارس واحتياجاتها في الولاية،وخولت الهيئة السلطات العسكرية للنهوض بواقع المعارف وتنظيم الشؤون الإدارية والتعليمية،[2] وفي الخامس عشر من شباط سنة 1915م، أرسل مذكرة إلى برسي كوكس أنتقده من خلال تلك المذكرة الإنظمة العثمانية المتبعة في العراق بشكل عام والبصرة بشكل خاص، وحذر في الوقت نفسه من خطورة تأسيس نظام جديد للمعارف، أو العمل على افتتاح مدارس جديدة حتى لا يتم الوقوع في الأخطاء التي وقعت مسبقا في الهند .[3]

إذاً مع بداية الحرب العالمية الأولى وقعت ولاية البصرة تحت الاحتلال البريطاني، وهذه الأحداث تسببت في خراب ودمار معظم المدارس الحكومية في البصرة، فحاول الأهالي فيها الضغط على البريطانيين لتأسيس مدارس حكومية لتعليم أولادهم، واحتار البريطانيون في السياسة التي يمكن اتباعها مع العراقيين، فعملت بيريطانيا على تشكيل هيئة سياسية إدارية (وفق الأنظمة الهندية) وتضمنت إدارة شؤون الولاية، وعرفت هذه الهيئة باسم دائرة الواردات وتولى إدارتها هنري دوبس، لكنها لم تولِ المعارف أهمية، فاقترح بعض البريطانيين السير على نظام المعارف الهندية، وفي نهاية الأمر اضطرت الهيئة البريطانية إلى إسناد الشؤون التعليمية ل(جون فان إيس) مدير مدرسة الرجاء العالي الأميركية ، فشكلت لجنة لدراسة إعداد المدارس واحتياجاتها في الولاية، كما خولت الهيئة السلطات العسكرية للنهوض بواقع المعارف وتنظيم الشؤون الإدارية والتعليمية آنذاك.

---

[1] ابراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص71.

[2] أبو دلة ، **التعليم والمعارف في العراق خلال الحقبة الزمنية (1534–1933)** ، ص279.

[3] رجاء عجيل جفات، **السياسة البريطانية اتجاه التعليم في العراق من عام 1914–1921** ، مجلة الدراسات المستدامة ، مج2 ،ع 7 ، 2020 ، ص8

المطلب الثاني: تنظيم الشؤون التعليمية وملاحظات هنري دوبس

في منتصف سنة ١٩١٥م اتصل المستر هنري دوبس بجون فان إيس وتشاورا حول كيفية دراسة الواقع التعليمي للمدارس العثمانية في ولاية البصرة.[1] وتوصلت الدراسة إلى أن أعداد المدارس كانت قليلة لم تتجاوز مدرسة ثانوية واحدة وثلاث مدارس ابتدائية واحدة منها في العشار والثانية في البصرة والثالثة في أبي الخصيب.[2] وكان يوجد في البصرة أيضا" دار للمعلمين، وفي منطقة الدعيجي وجدت مدرسة ابتدائية صغيرة ، ووجدت بعض الكتاتيب وعدد من المدارس غير الرسمية .[3]

وتمتعت هذه المدراس بصفة تبشيرية وكان هدفها نشر تعاليم الديانة المسيحية، واعتمدت هذه المدارس على مواردها الخاصة ولم تلجأ إلى أخذ أو طلب مساعدات مالية من الدولة، ومثال ذلك مدرسة الرجاء العالي الأميركية للبنين التي كانت تحتوي على قسمين ابتدائي وثانوي ،[4] ومدرسة البروت ، ومدرسة الرجاء العالي الأمريكية التي كان ينظم شؤونها الآباء الكرمليون ومدرسة الأليانس الإسرائيلية ومدارس الكلدان والمدارس المتحدة الكاثوليكية، وهي مدارس اللاتين والكلدان والأرمن . وقد توقف العمل في المدارس الرسمية العثمانية بعد اندلا ع الحرب العالمية الأولى واحتلال بريطانيا للعراق ، وجاء توقف التدريس بسبب ما خلفته الحرب من دمار وخراب بالإضافة إلى التحاق معظم المعلمين بالجيش العثماني في بغداد .[5] وتعرض الكثير من أبنية المدارس للهدم والتخريب، ولذلك رأت سلطات الاحتلال أن لا فائدة ترجى من

---

[1] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ، ص50.

[2] المس بيل ، **تاريخ العراق القريب** ، ص35.

(3) Philip WIreland, **Iraq A study in Political Development**, London, 1937, p. 125

[4] هادي خليف كريم ، **تاريخ التعليم الابتدائي في العراق سنة 1914–1932** ، جامعة بابل ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، ع 26 ، نيسان 2016 ، ص 643 .

(5) WIreland, **Iraq A study in Political Development**, p. 126

هذه المدارس العثمانية، خاصة وأن إعادة بنائها وترميمها وتزويدها بالأثاث والاحتياجات المدرسية يحتاج إلى مبالغ كبيرة ليس بوسع دائرة الواردات توفيرها ، هذا بالإضافة إلى قلة المعلمين المؤهلين للتعليم .[1]

وكشف التقرير الذي أعده هنري دوبس أن سياسة التعليم العثمانية تقتضي أن تدرس المواد باللغة التركية باعتبارها لغة التدريس الرئيسة آنذاك، أما اللغة العربية افاعتبرت لغة ثانوية.[2] وذكر دوبس أن معظم المعلمين هم من الأتراك، وكانت تدفع لهم أجور كبيرة لا تتناسب مع مستواهم الثقافي والتعليمي، وأن المدارس نفسها كانت سيئة غير صالحة للتدريس، حتى أن معظم الآباء كانوا يترددون في إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس. وأشار إلى أن مجموع الطلاب في جميع مدارس ولاية البصرة كان لايتجاوز (٥٠٠) طالب . كما وصف بنايات المدارس التي بناها العثمانيون في ولايات العراق بأنها قذرة وغير صحية .[3]

وبالإضافة إلى ذلك فإن البريطانيين لم يريدوا استخدام المعلمين السابقين لأسباب فكرية وسياسية. ولقد واجه البريطانيون عدة مشاكل تتعلق بشؤون التنظيم التعليمي المتبع سنة ١٨٩٩م، ويقصد بهذا نظام المعارف العمومية العثماني، إذ كانوا ينظرون إليه على أنه نظام قديم لا يتناسب مع مقتضيات نشر التعليم المتطور في البلاد،[4] ولذلك كانوا مترددين في اختيار نظم الشؤون التعليمية لتطبيقها في العراق بين نظام التعليم في مصر، أو نظام التعليم في الهند، أو إحياء النظام العثماني القديم، أو النظام المتبع في المدارس الخاصة، والأجنبية والطائفية . وفي نهاية المطاف اختاروا النظام المصري إلى جانب الاستفادة من التشريعات العثمانية، وفي ١٥ شباط من سنة ١٩١٥م سجل المستر هنري دوبس ملاحظاته حول التعليم في رسالة أرسلها إلى الحاكم العسكري العام ، وتعتبر هذه الملاحظات محاولة لاقتراح تطبيق سياسة تعليمية

---

[1] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ،ص51.

[2] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص72.

[3] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ، ص52.

[4] هادي خليف كريم ، **تاريخ التعليم الابتدائي في العراق سنة 1914–1932** ، ص644.

بريطانية في العراق .[1] وقد أكد دوبس على ضرورة تطبيق نظام جديد للمعارف بعيداً عن الأخطاء التي ارتكبت في الهند تلخصت في الأمور التالية : وجود كثير من معلمي المدارس الابتدائية ذات المستوى التعليمي والثقافي المتدني والذين ليسوا مؤهلين للتدريس. تخريج مجموعة من المعلمين الذين كانوا يكتفون بالتعليم النظري، ويكون هدفهم الأساسي الحصول على وظيفة حكومية ، وعدم خلق أسس رصينة يعتمد عليها في مؤسسات التعليم الجامعي .[2]

وأشار دوبس إلى أن مشروع التعليم الجامعي الذي يدرس في الكلية الإسلامية الإنكليزية الشرقية في عليكرة بالهند وفي كلية غوردون في الخرطوم، ربما يكون له صدى عند الرأي العام،[3] ويكون سبباً في تأسيس جهاز تعليمي متطور للتعليم الابتدائي في العراق، وبسبب قلة أعداد المعلمين المؤهلين للتدريس فإن دوبس لم يوافق على فتح أي مدرسة ابتدائية في الفترة الأولى.[4] وبسبب حاجة الحكومة إلى موظفين وكتبة، عملت الإدارة البريطانية على تأسيس مدرسة واحدة في البداية،[5] وقدم المستر دوبس (٥٠٠٠) روبية كمساعدة مالية سنوية إلى مدرسة الرجاء العالي الأميركية للبنين في البصرة، مقابل تنفيذ الشروط الآتية : تأسيس صف لإعداد معلمين مؤهلين بشرط أن يكونوا من العرب المسلمين أولاً ومن ذوي الأخلاق الجيدة ثانياً . وتهيئة أبواب المدرستة للتفتيش البريطاني بين فترة وأخرى، ومراقبة سير التدريس والإشراف المباشر على فتح المدارس في البصرة والمناطق المحيطة بها .[6]

---

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص72.

(1)Gertrud Bell, **Review of the Civil Administration of Mesopotamia 1914–1920**, London, 1920, P 11

[3] الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ، ص94.

[4] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ، ص53.

[5] الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ,ص95.

(5) Bell, **Review of the Civil Administration of Mesopotamia 1914–1920** , p.12

وقد وافق جون فان إيس على هذه الشروط فأصبح أول مدير للمعارف في ولاية البصرة في فترة الاحتلال البريطاني. كانت نظرية هنري دوبس تقوم على جعل اللغة العربية لغة التعليم في المدارس الابتدائية الرسمية من الصفين الثالث أو الرابع،[1] أما اللغة الإنكليزية فتدرس في الصفوف التي بعدها. إلا أن جون فان أيس أراد أن يكون التدريس باللغة الإنكليزية من بداية مراحل التعليم وتدرس اللغة العربية إلى جانبها في الوقت ذاته ويعود ذلك لأسباب تربوية من جهة، ولجذب التلاميذ إلى المدارس الرسمية من جهة أخرى.[2]

وهكذا بنى جون فان أيس فكرته على أن يكون التدريس في الكتاتيب باللغة العربية حتى يرضي أولياء الطلاب الذين يرغبون في تدريس أبنائهم اللغة العربية فتكون وسيلة لجذب التلاميذ إلى المدارس الرسمية لتعليمهم اللغة الإنكليزية، كذلك وفي الوقت نفسه يسهل على الأهالي الذين يرغبون في تعلمها حتى يستطيعوا إيجاد وظيفة أو عمل مع السلطات البريطانية من جهة أخرى .[3] أما نظام الدراسة، فقد أشار دوبس أن فان إيس اقترح عليه أن يتم التدريس بنظام الجماعة "Group System" المعمول به في مدرسته بدلاً من النظام القديم "Class System" .[4] لأنه يعتقد أن هذا النظام يتضمن فوائد تربوية تتطابق مع رغبة كل طالب في اختيار مادة تلائمه وطبقاً لقابليته العلمية، وفي هذه الحالة يحق للطلاب المتقدمين في الصفوف الرجوع إلى الصف الأدنى لإتقان اللغة الإنكليزية بصفة متأخر في هذه المادة العلمية أو التدريسية .[5]

---

(6) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.200

[2] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص73.

[3] هادي خليف كريم ، **تاريخ التعليم الابتدائي في العراق سنة 1914–1932** ،ص649.

[4] الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ،ص95.

(4) Bell, **Review of the Civil Administration of Mesopotamia 1914–1920** , p.12

ولم يُعطِ هنري دوبس أية أهمية للمدارس الثانوية لأنه كان يعتمد بشكل مباشر على ماتقترحه مدرسة الرجاء العالي الأميركية، وكان يعتقد أيضاً أن التعليم الثانوي سابق لأوانه،[1] وذلك لأنه ليس من المعقول أن تفتح مدارس أعلى مثل المدرسة الثانوية دون أن يحقق تقدم في المدارس الابتدائية ودون ضمان سيرها على نظام تعليمي متطور، وكذلك ابتعد عن التفكير في التعليم العالي حتى يتخرج عدد من طلاب المدارس الثانوية للالتحاق بالمعاهد العليا بعد التأكد من تخريج عدد كاف من طلاب المدارس الثانوية.[2]

وبعدها عمل هنري دوبس على دراسة تنظيم المدارس الخاصة الأجنبية والأهلية، فاقترح تقديم المساعدات المالية لمدرسة الآباء الكرمليين ومدرسة الرجاء العالي الأميركية والمدرسة الكلدانية وغيرها من المدارس الأهلية والأجنبية بشرط أن يسمح للسلطات البريطانية بتفتيش المدارس بين حين وآخر،[3] أما الشرط الثاني فهو أن تكون اللغة الإنكليزية اللغة الرئيسة التي تدرس فيها المواد في هذه المدارس . أما فيما يخص دائرة الأوقاف فقد أوصى بأن تقوم بتقديم المنح المالية السنوية إلى الكتاتيب المنتشرة في جميع الولايات، واقترح هنري دوبس بأن تكون الأجور الدراسية مقابلا" ماديا" وهي فرض روبية واحدة شهرياً على كل طالب في المدارس الحكومية .[4] لكنه أعفى من ذلك الطلاب الذين يعانون من الفقروالحاجة واقترح دوبس التوجه بعد إتمام الخطوات التعليمية المذكورة انفا إلى توسيع قاعدة التعليم الابتدائي، من أجل إتقان السكان للغة، وبعدها يتم التوجه إلى التعليم الفني والتجاري بحيث تفتح مدرستان الأولى تجارية، والثانية زراعية تطبيقية لها ارتباط بمزرعة تجريبية .[5]

---

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص74.

[2] عبد الرزاق الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، بغداد ، 1975 ، ص43.

[3] حميد أحمد حمدان التميمي ، **البصرة في عهد الاحتلال البريطاني** ، بغداد، 1979 ، ص362.

[4] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص73.

[5] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص45.

نلاحظ من خلال هذا العرض أن حكومة الاحتلال البريطاني ونتيجة لضغط الأهالي في البصرة وطلبهم تأسيس مدارس لتعليم أولادهم، جعلت هذا الأمر من أولوياتها، فقد جرت اتصالات بين هنري وجون فان إيس من أجل تأسيس مدارس ابتدائية لتعليم الأولاد، وجعلوا اللغة العربية اللغة الرسمية في المدارس الأولية لتشجيع السكان على إرسال أولادهم إلى المدارس، وجعلوا اللغة الإنكليزية اللغة الرسمية للمراحل الأعلى، وأصبح التعليم بمقابل مادي ويعفى من ذلك الفقراء. أما مدارس الإرساليات التبشيرية فقد واصلت التدريس مقابل جعل اللغة الإنكليزية اللغة الرسمية في مدارسها ومقابل السماح للبريطانيين بإجراء حملات تفتيشية للمدارس بين فترة وأخرى .

المطلب الثالث: إدارة جون فان إيس لشؤون التعليم في ولاية البصرة

تنفيذاً للخطة السابقة التي وضعها هنري دوبس،أمر جون فان أيس بإقامة دورة تدريبية لإعداد المعلمين، واختار لهذه الدورة عدداً من طلاب الصفوف الثانوية من مدرسته، أما منهج الدراسة فقد اقتصر على اللغتين الإنكليزية والعربية وتعليم طرائق التدريس .[1] ولم يكن عدد الطلاب الذين التحقوا بالدورة كافياً لسد النقص في المدارس التي اقترحها المستر هنري دوبس،[2] لذلك اقترح جون فان إيس حلولاً أخرى لزيادة عدد المعلمين، وهي الاستفادة من بعض العوائل العربية التي جمعتها القوات البريطانية من جميع المناطق التي وقعت تحت سيطرتها، فاختار عددا" من هذه العوائل، كما تمكن بحكم معرفته للمنطقة وللأهالي من التعرف على عدد من الشباب المثقفين والمتعلمين الذين كانوا يشتغلون بوظائف أخرى، فأخرجهم منها ليتعاونوا مع جون فان إيس في فتح المدارس الرسمية في البصرة .[3] وبعد الحصول على عدد

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص75.

[2] التميمي ، **البصرة في عهد الاحتلال البريطاني** ، ص363.

(3) Bell, **Review of the Civil Administration of Mesopotamia 1914–1920** , p.11

من المعلمين وتخرجهم من الدورة التدريبية تأسست في تشرين الأول سنة ١٩١٥م مدرستان ابتدائيتان حكوميتان، واحدة في مدينة البصرة والأخرى في أبي خصيب .[1]

وتولى إدارة المدرسة الأولى فتح الله داود، أما إدارة المدرسة الأخرى فتولاها طاهر السلمان، وهذان كانا من تلاميذ فان إيس ، وقد أقبل العديد من الطلاب على هاتين المدرستين منذ افتتاحها . أما المنهاج الذي يدرس فيهما فتضمن، اللغة الإنكليزية واللغة العربية ، والهندسة والتاريخ والحساب و الرياضة والجغرافية .[2]وقد عمل المستر هنري دوبس على تخويل جون فان إيس صلاحية الاستعانة بالسلطات العسكرية للقيام بالأعمال التي تتطلبها الأبينة من بناء وصنع الأثاث اللازم للمدارس ، وطلب الكتب المدرسية من مصر والهند ، وتم بعد ذلك تعيين عدد من المعلمين الذين تخرجوا من مدرسته، ووضع المواد الدراسية اللازمة، وتنظيم أوقات الدوام والجداول فيها، والإشراف التعليمي عليها .ولقد أولت السلطات البريطانية اهتمامها للتعليم من خلال استعانتها بالسلطات العسكرية للمساعدة في تأهيل وفتح عدد من المدارس الحكومية، وكانت تهدف من ذلك إلى دفع الاعتبارات السياسية للسلطات المحتلة لفتح المدارس وليس الرغبة في تقديم الخدمات التعليمية إلى المواطنين.[3]

وعلى الرغم من أن السلطات البريطانية جعلت اللغة العربية اللغة الرسمية للتدريس في جميع المدارس الحكومية ، إلا أنها لم تطبق الأمر وجعلت التدريس يجري باللغة الإنكليزية ، ولم تسمح بفتح أي مدرسة ابتدائية إذا كانت لاتحتوي على معلم واحد للغة الإنكليزية على الأقل.[4] وأكدت سلطات الاحتلال البريطاني على عدم تأسيس أي مدرسة حتى تتمكن إدارة المعارف من إيجاد معلمين مؤهلين للتدريس فيها، وطالب الكثير من الأهالي بفتح مدارس حكومية لهم ولكن سلطات الاحتلال لم تستجب لذلك،

---

[1] جون فاينس ، **أقدم أصدقائي العرب** ، ترجمة جليل عمسو ، بغداد ، 1949 ، ص340.

(5) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.200

[3] ‘براهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص75.

[4] التميمي ، **البصرة في عهد الاحتلال البريطاني** ، ص364.

وظهرت بعض المحاولات لتأسيس مدارس أهلية خاصة بحيث يكون معلموها من مصر لكن هذه المحاولات لم تتم بنجاح، ولم تفتح أي مدارس خلال تلك الفترة .[1]

وفي سنة ١٩١٦م تأسست مدرسة في الزبير، وكان يديرها طاهر السلمان وكانت هذه المدرسة الثالثة الموجودة في تلك المدينة ، ثم عين بدلاً عنه عبد الرزاق إبراهيم، وهو أحد خريجي طلبة دار المعلمين التركية .[2] واقترح جون فان إيس أن تكون المدرسة الثالثة التي تم افتتاحها في طرف البادية لأن أغلب الأهالي من العاملين بالنشاط التجاري ولأنهم يرغبون في تعليم أبنائهم اللغة الإنكليزية. ولقد تم تخصيص (٤٠٦٠) روبية لهذه المدرسة .[3] وضمت هذه المدرسة ثلاثة معلمين كل معلم تولى تدريس مادة معينة، فمثلاً خصص اثنان منهما لتدريس اللغة العربية والآخر لتدريس اللغة الإنكليزية، ومنح كل منهم راتباً مقداره (٨٥) روبية كل شهر.[4]

وقد قام جون فان إيس بتوزيع الكتب المدرسية على هذه المدارس، وكانت هذه الكتب فائضة عن حاجة مدرسته، كما اختار بعض النماذج من الكتب المدرسية التي تدرس في مصر للتدريس في المدارس الابتدائية التي تأسست في البصرة.[5] أما السبورات فكانت تصنع محلياً ، وأما الرحلات الدراسية فقد استوردت من بومبي بالهند . وفي تشرين الأول ١٩١٦م تأسست في مدينة الناصرية مدرسة محلية ابتدائية،[6] وكان يدرس فيها معلم واحد للغة العربية وبعد مدة عين فيها معلم الإنكليزية، ثم تحولت إلى مدرسة حكومية، وقد تقرر أخذ أجرة شهرية من كل طالب فيها بمقدار ليرتين .[7]

---

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص76.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921**,ص46.

[3] جون فاينس ، **أقدم أصدقائي العرب** ، ص341.

[4] هناء عبدالله حسن ، **الإرساليات الامريكية ودورها في البصرة**، مجلة آداب المستنصرية ، ع93 ، 2021، ص334.

(2) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.201

[6] جون فاينس ، **أقدم أصدقائي العرب** ،ص343.

[7] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص47.

وقد بلغ عدد تلاميذها عند إنشائها (٥٠) طالباً ، وكانت عطلة المدارس الأسبوعية للطلاب يومي السبت والأحد من كل أسبوع، وكانت هذه المدارس تفتح يوم الجمعة أسوة بالمدارس الأهلية الخاصة، على الرغم من أن أغلب الطلاب كانوا من المسلمين، وشدد جون فان إينس على تفتيش المدارس بشكل يومي ، وعلى مراقبة سير العملية وفق المنهج الذي يريده الاحتلال البريطاني .[1] وقد جرت في بعض الحالات اصطدامات بين المعلمين الذين يحملون أفكاراً وطنية وبين جون الذي كان يهددهم بالنفي إلى الهند إذا لم ينفذوا أوامر سلطات الاحتلال البريطاني ويعملوا على الدعاية وتنفيذ طلبات الاحتلال.[2]

وقد بلغت نفقات المعارف حوالي بين سنة ١٩١٥ – ١٩١٦م حوالي (٦٥٠٠) روبية،[3]وهذا يدل على مدى اهتمام سلطات الاحتلال البريطاني بنشر أهدافها عن طريق التعليم . وبلغ عدد المدارس الرسمية في ولاية البصرة خلال سنوات ١٩١٦ – ١٩١٧ أربع مدارس، وبلغ عدد طلابها (٢٦٥) طالباً .[4]

أما معلموهم فبلغ مجموعهم حوالي(١٤) معلماً فقط، وقد أولت سلطة الاحتلال البريطاني اهتماماً خاصاً لمدارس الإرساليات التبشيرية والمدارس الدينية الأجنبية الخاصة ، وعملت على تقديم المساعدات المالية لها،[5] فقررت في اليوم الحادي والثلاثين من شهر آذار سنة ١٩١٧م منح مبالغ مالية لهذه المدارس على الشكل التالي : يعطى مبلغ، قدره (٥٠٠٠) روبية إلى مدرسة الرجاء العالي الأمريكية، ويعطى مبلغ وقدره (١٥٠٠) روبية إلى مدرسة الكاثوليك. أما مدرسة الكلدان فيعطى لها مساعدة قدرها (١٥٠٠) روبية،

---

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص76.

(6) Bell, **Review of the Civil Administration of Mesopotamia 1914–1920** , p.13

[3] التميمي ، **البصرة في عهد الاحتلال البريطاني** ، ص364.

[4] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص78.

[5] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص47

وتتسلم المدارس المتحدة مبلغاً قدره (١٠٠٠) روبية، وأما مدرسة اليهود فقد بلغت المساعدة التي قدمت لها حوالي (١٢٠٠) روبية، بمعدل ١٥٠ روبية تسلم بشكل شهري ابتداء من 1 تموز ١٩١٦م.[1]

ولقد اعترض مساعد الضابط السياسي في البصرة وهو الميجر ماكنزي، بعد أن رأى أن الأهالي في البصرة كانوا غير مقتنعين بما فعلته سلطات الاحتلال البريطاني اتجاههم في مجال تنمية وتطوير التعليم، لذلك عمل الميجر ماكنزي على تشكيل مجلس معارف تكون مهمته الإشراف على المدارس في المنطقة، وكان المجلس يضم بعض الأعضاء، منهم مساعد الضابط السياسي وعضو من البعثة التبشيرية الأميركية وممثل من دائرة الواردات.[2] ولكي ينقل مشاكل ومطالب الرأي العام بهذا الخصوص أشار إلى ضرورة وجود ممثل يمثل الأهالي في مجلس المعارف. وقد طالب السلطات المحتلة بإعطاء مساعد الضابط السياسي في كل منطقة صلاحية أخرى فيما يتعلق بنشر التعليم .أما بالنسبة لتعليم البنات فلم تولِ السلطات المحتلة اهتماماً لتعليم البنات .[3]

وقد قدمت مساعدة مالية قدرها (١٢٠٠) روبية سنوياً عندما تولت السلطات البريطانية مهمة تعليم البنات في مدرسة الرجاء العالي الأميركية للبنات، وكانت مديرة هذه المدرسة هي السيدة دورتي زوجة جون فان إيس ، وأما مدرسة الراهبات الكرمليات للبنات فقد ضمت الأولاد الصغار أيضاً، وفي بداية الاحتلال البريطاني للعراق أسست الطائفة اليهودية مدرسة لها وهي مدرسة ابتدائية للبنات في البصرة. [4]

وقد طالب الحاكم العسكري البريطاني في مدينة البصرة بفتح مدرسة بنات حكومية تتعلم فيها بنات الوجهاء الذين يتمتعون بمركز اجتماعي مميز، ولديهم المقدرة المالية على دفع الأجور المدرسية العالية التي

---

[1] هناء عبدالله حسن ، **الإرساليات الأمريكية ودورها في البصرة** ، ص334.

[2] جون فاينس ، **أقدم أصدقائي العرب** ، ص344.

(5) Bell, **Review of the Civil Administration of Mesopotamia 1914–1920** , p.13

[4] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص79.

لايستطيع أبناء الطبقة المتوسطة دفعها للمدارس الخاصة .[1] وكانت هذه الأجور العالية تدفع المدرسة لتقديم أداء تعليمي متطور على درجة عالية من الرقي.ولم يكن هنالك عدد كافٍ من المعلمين الذين يحملون شهادة دار المعلمين و الذين تحملوا عبء التعليم وإدارة المدارس في هذه الفترة ، وكانوا قلة من بينهم طه مكي وعبد الرزاق إبراهيم وعبد الحكيم القدسي.[2]

أما الآخرون فكانوا من خريجي الدورة التدريبية وكان عددهم لا يتجاوز عشرة معلمين وهؤلاء من خريجي مدرسة الرجاء العالي الأميركية، أو من خريجي المدرسة الإعدادية العثمانية .[3]وقد تخرج من الدورة التدريبية سنة ١٩١٧م ستة عشر معلماً، درس أغلب المتخرجين من هذه الدورة في المدارس الجديدة التي تأسست في المناطق الواقعة تحت السيطرة البريطانية. وقد بقي جون فان إيس في منصبه مديراً لشؤون المعارف في مدينة البصرة، بينما وكل المستر كوردون السكرتير المالي في دائرة الواردات بمهمة الصرف على المدارس الحكومية، فيما يتعلق بالأثاث والكتب واللوازم المدرسية ودفع رواتب المعلمين، وقد استمر في هذا العمل حتى تم تأسيس دائرة معارف واحدة تضم بغداد والبصرة في سنة ١٩١٨م وهي الفترة التي احتلت فيها بغداد من قبل البريطانيين.[4]

يستنتج مما سبق أن جون فان إينس تولى إدارة شؤون المعارف في البصرة، وعمل على عقد دورة لتخريج عدد من المعلمين المؤهلين تهيئة لتأسيس مدارس جديدة في ولاية البصرة، وتمكن جون فان إينس من إيجاد عدد من الشباب المثقفين والمتعلمين الذين كانوا يشتغلون في وظائف أخرى فأخرجهم منها ليتعانوا معه في فتح المدارس الرسمية في البصرة. وقد عمل المستر هنري دوبس على تخويل جون فان إيس صلاحية الاستعانة بالسلطات العسكرية للقيام بالأعمال التي تتطلبها الأبنية المدرسية من بناء وصنع الأثاث اللازم

---

[1] التميمي ، **البصرة في عهد الاحتلال البريطاني** ،ص364.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921**،ص50.

[3] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص80.

(1) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.211

لها وطلب الكتب المدرسية من مصر والهند ، وقام بتعيين عدد من المعلمين الذين تخرجوا من مدرسته لوضع المواد الدراسية اللازمة، وتنظيم أوقات الدوام والجداول فيها، والإشراف التعليمي عليها، وجعل فان إينس اللغة العربية اللغة الرسمية في المدارس، لكن هذا الإجراء كان شكلياً فلم يطبق لأن سلطات الاحتلال منعت فتح أي مدرسة ابتدائية لايكون فيها على الأقل معلم واحد للغة الإنكليزية. أما بالنسبة لتعليم البنات فقد فتحت لهن مدارس تضم بنات الوجهاء الذين يتمتعون بمركز اجتماعي مرموق، ولديهم المقدرة المالية على دفع الأجور المدرسية العالية التي لايستطيع أبناء الطبقة المتوسطة دفعها. كذلك قدمت الحكومة البريطانية لمدارس الإرساليات التبشيرية دعماً مادياً لتشجيعهم على افتتاح مدارس لهم وجعل اللغة الإنكليزية لغتهم الرسمية .

المبحث الثاني: تنظيم الشوؤن التعليمية في بغداد والبصرة سنة 1917–1918

المطلب الأول: تنظيم الشؤون التعليمية في بغداد

في ١١ آذار من سنة ١٩١٧م تمكنت القوات البريطانية المحتلة من الزحف إلى بغداد واحتلالها بعدما أعلنت السيطرة التامة على المدينة، وبدأت سلطات الاحتلال بتنظيم الشؤون الإدارية التي كانت أكثر تعقيداً من شؤون الإدارة في ولاية البصرة، وقامت برفع الرتب العسكرية فجعلت رئيس الضباط السياسيين حاكماً مدنياً عاماً، وأما دائرة الواردات فكانت في مقدمة الدوائر التي نظمت بعد احتلال بغداد، ففي ١٢ آذار من ١٩١٧م وصل المستر كاربت من البصرة ليتولى شؤون نظارة الواردات في ولاية بغداد .[1]

وأما تنظيم شؤون المعارف فقد أوكل إلى مساعد المستر بولارد ، وقد تمكن من أن يحصل على منح صلاحية الرجوع و الاستفادة من الأنظمة التعليمية المتبعة في العهد العثماني ، والتفكير في فتح عدد من

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص80.

المدارس الحكومية بحيث تكون لغة التدريس فيها اللغة العربية. ولقد تميزت الأنظمة التعليمية المتبعة في العهد العثماني في ولاية بغداد بكونها أكثر شمولاً مما كانت عليه في ولاية البصرة آنذاك .[1]

فقد كانت ولاية بغداد تضم عدداً من المدارس السلطانية وداراً للمعلمين، وكلية الحقوق ومدارس صناعية وعسكرية ومهنية، بالإضافة إلى إحدى وسبعين مدرسة ابتدائية . لكن بعد احتلال القوات البريطانية لولاية بغداد وانسحاب السلطات العثمانية منها ، لم يعد للمدارس السلطانية ومدرسة الصنائع وكلية الحقوق وغيرها من المدارس وجود كمؤسسات تعليمية لأن أغلب المدرسين كانوا من الأتراك الذين انسحبوا عقب دخول القوات البريطانية بغداد ، فتراجعوا مع قواتهم العثمانية باتجاه الموصل.أما بالنسبة لمدرسة الصنائع فقد دمرت وخربت وأحرقت مكائنها وبنايتها من قبل القوات العسكرية العثمانية.[2]

كما سرقت وخلعت أبواب المدارس الابتدائية وشبابيكها ونهب أثاثها ، ولم تبق كتب مدرسية في المدارس عدا الكتب المدرسية القليلة التي كانت عند الأهالي، وأغلبها باللغة التركية. وقررت سلطات الاحتلال البريطانية عدم اتباع السياسة التي سارت عليها في ولاية البصرة وهي عدم تأسيس المدارس قبل تمكن الحكومة من تهيأة معلمين مؤهلين لها، وذلك خوفاً من أن تطالب الفئة البغدادية المثقفة بإعطاء التعليم ما يستحقه من الاهتمام .وظهرت في ١٥ حزيران من سنة ١٩١٧م محاولات لإنشاء سياسة تعليمية بريطانية جديدة في العراق ، وذلك من خلال الاعتماد على التقرير المقترح من هولاند، وقد تحدث هذا التقريرعن مستقبل الوضع الاقتصادي في العراق بعد انتهاء الحرب ،[3] وتحدث أيضاً عن وضع التعليم ونوع التعليم المتبع في تطوير العراقيين الذي يجب أن تتبعه المدارس الحكومية ، لذلك وجب الاهتمام والتركيز في

(2) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.224

(3) Bell, **Review of the Civil Administration of Mesopotamia 1914–1920** , p.13

[3] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص80.

المناهج الدراسية على التعليم العملي و التعليم النظري .[1] واقترح هولاند في تقريره الاهتمام بتطوير الصفوف الزراعية والتجارية، وقد أعرب في التقرير الذي وضعه عن مدى فائدة الأنماط التعليمية المتطورة للعراقيين، وذكر بأن البلاد ليست بحاجة إلى تأسيس دراسات أولية على مستوى البكالوريوس خلال فترة العشر سنوات القادمة على الأقل .[2]

أولاً: إنشاء دار المعلمين في بغداد

دفعت الحاجة لكوادر تعليمية مؤهلة المسؤولين عن شؤون تنظيم التعليم في بغداد إلى انشاء دار المعلمين. وكانت مدة الدراسة في دار المعلمين لا تتجاوز ثلاثة أشهر تكون على شكل دورات قصيرة، تخرج كل ثلاثة شهور عددا" من المعلمين. وقد تولى حسين وفقي بك الدمشقي، وهو أحد الضباط السوريين في الجيش العثماني، إدارة دار المعلمين، ولكنه بعد مدة ترك عمله في الإدارة وتوجه إلى الحجاز، ليلتحق بالشريف حسين،[3]عندها قرر البريطانيون تعيين الهادي النابلسي، وهو فلسطيني شغل وظيفة مدير المعارف ومناصب وظيفية أخرى في عهد العثمانيين. وبدأ عمل دار المعلمين في حزيران من سنة ١٩١٧م، والتحق بهذه الدورة واحد وثمانون طالباً، ولكي يتم تشجيع الطلاب على الانضمام إلى هذه الدورة المنفذة في دار المعلمين تقرر توزيع مكافآت مادية على المنتمين إليها، وحددت المكافأت بثلاثين روبية كل شهر، وقد نصت شروط الدورة بالنسبة للمنضمين إليها على: أن يكونوا من الراغبين في مهنة التعليم، أو من المعلمين السابقين، ويتم تدريس طلاب دار المعلمين دروساً تثقيفية عامة بالإضافة إلى تلقيهم دروساً في طرق التدريس.[4]

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص60.

[2] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ، ص51.

[3] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص81.

[4] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص81-82

وبلغ مجموع المدرسين في دار المعلمين أربعة فقط، كان من بينهم ثلاثة معلمين سوريين ومعلم واحد من بغداد ،لأنه لم يكن من السهولة الحصول على مدرسين لدار المعلمين. كما تم جلب مدرس آخر من المدارس التبشيرية، وهي مدرسة الرجاء العالي الأميركية في البصرة، للتدريس عدة أسابيع في دار المعلمين في مدينة بغداد. وتضمنت المناهج الدراسية المتبعة في دار المعلمين أبرز الموضوعات التي يدرسها الطالب في الدورة وهي اللغة الإنكليزية والتاريخ الإسلامي والرياضيات والتاريخ الأوروبي والطبيعيات .[1]

وبعد انتهاء دورة الثلاثة أشهر في دار المعلمين نجح في الامتحان النهائي لدار المعلمين حوالي (٢٩) طالباً فقط من أصل (٨١) طالباً، وبعد تخرج عدد من المعلمين تم تأسيس عدد من المدارس الابتدائية في بغداد، بلغ عددها خمس مدارس وهي المدرسة البارودية، ومدرسة الحيدرية، ومدرسة الكرخ، ومدرسة الفضل، ومدرسة الأعظمية، وقد تولى إدارة هذه المدارس كل من منير القاضي ، وداود نيازي، وسلمان الشيخ داود، وفائق الأعظمي ، وطه الرواي .[2] وكانت أعداد المتخرجين من دار المعلمين قليلة لا تسد حاجات المدارس، ولهذا السبب تقرر اختيار عدد من الطلاب المتخلفين في الدورة لتعيينهم في المدارس برواتب أقل من رواتب بقية المعلمين، وكان الهدف من ذلك هو سد الشواغر الموجودة .[3]

وبعد الدورة الأولى تخرجت دفعة ثانية من المعلمين المؤهلين لمهنة التدريس في سنة ١٩١٨م وبالتحديد في كانون الثاني، وبعد هذه الدورة تقرر جعل مدة الدورة ستة أشهر بعدما كانت ثلاثة أشهر فقط، وسرعان ما تضاعف عدد المعلمين الذين تخرجوا من هذه الدورة في بغداد ليصل عددهم إلى(١٢٥) معلما" في كانون الأول ١٩١٨م ثم إلى (٣٠٠) معلم في نهاية سنة ١٩١٩م .[4]

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص69.

[2] محمد عبد الحسين ، **المعارف في العراق في عهد الاحتلال،القاهرة، 1922**،ص11.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921**،ص70.

[4] همفري بومان ، **ذكرياتي في العراق** ، لندن ، مجلة المستمتع العربي ، آذار1944 ، ص27.

ويستنتج مما سبق أن القوات البريطانية استطاعت احتلال ولاية بغداد بعد فترة من احتلالها البصرة .وبالتأكيد كان لهذا الاحتلال آثار شملت التخريب والدمار والسلب والنهب بالإضافة إلى المعلمين الذين قتل أغلبهم، وانسحب بعضهم الأخر باتجاه ولاية الموصل لمساندة الدولة العثمانية، لذلك دعت الحاجة إلى تأسيس مدارس أخرى، ولكن في البداية استعين بالمستر بولارد لتنظيم شؤون المعارف في بغداد، فعمل على تنظيم دورات تدريبة مدتها ثلاثة أشهر لتخريج معلمين مؤهلين ، ثم فتح دورة أخرى استمرت أربعة أشهر، وبعدها دورة استمرت ستة أشهر . وتمكن البريطانيون من تهيئة و تخريج عدد كافٍ من المعلمين للتدريس في المدارس الابتدائية .

المطلب الثاني: الأوضاع التعليمية في بغداد والبصرة حتى آب ١٩١٨

لقد اختير حسني بك عبد الهادي مديراً لمعارف بغداد على الرغم من أن وظيفته الأصلية كانت مدير دار المعلمين، واحتوت مديرية دائرة المعارف على كاتبين اثنين عراقيين هما نجيب الراوي وعطا أمين . وفي سنة ١٩١٧م قررت سلطات الاحتلال العمل على تشكيل مجلس للمعارف، وذلك لتحقق السلطات البريطانية المحتلة هدفها وهو كسب الرأي العام الذي رأى ضرورة الاهتمام بالشؤون التعليمية والعمل على تطويره ونشرها في العراق، وكانت وظيفة المجلس لاتتعدى الصفة الاستشارية .[1]

ولم يكن يحق للمجلس التدخل في السياسة التعليمية أو رسم الخطط التعليمية . أما الذين تولوا عضوية المجلس فهم محمود شكري الألوسي ،وجميل صدقي الزهاوي، وحمدي بابان ، والأب أنستاس ماري الكرملي ، وعلي الألوسي، وكان سبب اختيار سلطات الاحتلال البريطانية لهؤلاء الشخصيات خبرتهم في شؤون التعليم ، وما عرف عن تأييدهم للبريطانيين المحتلين .[2]

---

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص82.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص71.

وكان التعليم في بداية الأمر يسير في المدارس دون مناهج أو كتب معينة، وكان المدراء يجتمعون ويضعون مناهج مؤقتة تلائم الأحوال والظروف، وتوافق مستوى الطلاب العلمي وسير العملية التعليمية.[1] وكانت مدارس بغداد الحكومية لاتسير وفق مبدأ (نظام الجماعة) الذي اتبعه جون فان إيس في ولاية البصرة بل أخذت نمطاً أخراً في التعليم وهو تقسيم الطلاب حسب الصفوف، ولا يجوز نقل الطالب من مستوى إلى مستوى صف أعلى إلا في نهاية العام الدراسي، ويجوز فعل ذلك في حال نجاحه. وقد تم تطبيق هذا النوع من الأنظمة في ولاية البصرة بعد اندماجها مع ولاية بغداد . أما المناهج التي اتبعتها في المدارس الابتدائية الحكومية فهي الحساب والقرآن والدين والقراءة والكتابة والتاريخ الجغرافية ، واللغة الإنكليزية .[2]

وقد تقدم ذكر استشارة المستر هنري دوبس لجون فان إيس في منتصف سنة ١٩١٥م حول الواقع التعليمي للمدراس العثمانية في ولاية البصرة، وذكرت نتائج الدراسة التي خلصت إلى قلة عدد المدارس التي لم تتجاوز مدرسة ثانوية واحدة وثلاث مدارس ابتدائية، واحدة منها في العشار، والثانية في البصرة، والثالثة في أبي الخصيب. كما ذكرت الدراسة وجود دار للمعلمينفي البصره ، ومدرسة ابتدائية صغيرة في منطقة الدعيجي، وأعداد من الكتاتيب والمدارس غير الرسمية .[3]

أما عن الأجور الدراسية فلم تفرض السلطات البريطانية المحتلة في بداية الأمر أي أجور دراسية مثلما فرضت على مدارس ولاية البصرة الحكومية خلال هذه الفترة، وإنما فرضت السلطة البريطانية الأجور الدراسية بعد سنتين من الاحتلال لعدة أسباب من ضمنها الظروف الاقتصادية المتدهورة التي عانى منها المجتمع العراقي بسبب ماخلفه الاحتلال من حروب ودمار وتخريب آنذاك ، وتمثل السبب الأخر في

---

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص83.

(3) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.236

[3] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص83.

الحقيقة أن المدارس الابتدائية في العهد العثماني كانت مجانية دون مقابل، لذلك وجدت أنه من غير الممكن أخذ أجور من الطلاب في المدارس الابتدائية منذ البداية .[1]

وقد ظهر للسلطات البريطانية المحتلة حاجتها إلى عدد من المؤهلين الفنيين للقيام بأعمال المسح والري والتسوية .فأسست في شهر أيلول سنة ١٩١٧م مدرسة المساحة، وعين لإدارة المدرسة داود السعدي معلم المساحة والهندسة في دار المعلمين .[2] وكانت المؤهلات العلمية المطلوبة من الداخلين إلى هذه المدرسة هي معلومات عامة في القياسات والحساب، وكانت مدة الدراسة فيها تستمرعشرة أسابيع لأنها نظمت بشكل دورات تدريبية. وأعلنت مديرية المعارف قبول ستة وثلاثين طالباً فقط بسبب الطابع التدريبي العملي على الرغم من أن أعداد المتقدمين إليها كان كبيراً .[3]

وفي تشرين الثاني من سنة ١٩١٧م نجح في الامتحان عدد من طلاب المدرسة بلغ عددهم اثنتين وثلاثين طالباً، تم توزيعهم على مناطق الري في الحلة، والهندية، والحبانية، وغيرها من المناطق، وذلك للخضوع للمتابعة والتدريب وإشراف مهندسي الري . أما السياسة التعليمية المتبعة في البصرة فبقيت مثلما وضعها المستر هنري دوبس في شباط ١٩١٥م. إذ لم تكن هنالك وسائل تساعد على نشر التعليم وتطويره على نطاق واسع،[4] ولم يعتمد الأهالي على السلطات المحتلة من أجل إنشاء وبناء مدارس لهم، فقد عملوا على تأسيس المدارس المحلية سنة ١٩١٧م، ومن هذه المدارس مدرسة سوق الشيوخ وكان يدرس فيها معلمان اثنان غير مؤهلين للتدريس، وقد سجل في المدرسة عند افتتاحها ٥٦ طالباً،[5] وفي نيسان ١٩١٧م أرسلت سلطة الاحتلال البريطانية من مدرسة الرجاء العالي الأميركية ثلاثة معلمين تخرجوا من الدورة

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص72.

[2] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص84

(3) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.236

[4] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص85.

[5] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص71.

التدريبية، وبعد ذلك تم الاعتراف بمدرسة سوق الشيوخ كمدرسة حكومية، وفي حزيران سنة ١٩١٧ أرسلت مدرسة الرجاء العالي الامريكية إلى قلعة صالح معلمين اثنين ، أما مدينة القرنة في كانون الثاني ١٩١٨م فتأسست فيها مدرسة ابتدائية ضمت صفاً للبنات بلغ عددهن ثماني طالبات، تقوم إحدى الطالبات المؤهلات علمياً والتي تجيد القراءة والكتابة بمهمة تعليم الطالبات، وفتح في المدرسة نفسها صف مسائي لتعليم الكبار يقوم بتدريسهم بعض الموظفين، وقد ظلت المدارس في ولاية البصرة خلال فترة الاحتلال البريطاني تعاني من مشاكل النقص في الكتب المدرسية وأبنية المدارس ، لكن المشكلة الرئيسية التي كانت تواجه التعليم في البصرة تمثلت في قلة معلمي اللغة الإنكليزية .[1]

ولم تشهد الفترة الأخيرة من سنة ١٩١٧م فتح مدارس حكومية في ولاية بغداد، ولكن في المقابل تأسست مدارس محلية في ديلتاوة والديوانية والمحمودية والهندية وطويريج وكربلاء .وتحولت أغلب هذه المدارس إلى مدارس حكومية بعدما عينت فيها سلطات الاحتلال معلمين مؤهلين. وبلغ عدد طلاب المدارس الحكومية الخمس في ولاية بغداد سنة ١٩١٧م حوالي (٣٨٠) طالباً.[2]

أما مدرسة بعقوبة التي تأسست بعد فترة من تأسيس المدارس الحكومية في ولاية بغداد، فبلغ عدد طلابها حوالي (١٣٦) طالباً، كما تأسست في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩١٧م في مدينة الكاظمية مدرسة ابتدائية عين فيها مجموعة من خريجي دار المعلمين، وبلغ عدد طلابها في ٣١ كانون الأول حوالي (١٠٦) طالباً. وأنشئت هذه المدرسة في البداية من قبل أهالي الكاظمية ، ثم حصلت على مساعدة مالية من سلطة الاحتلال مقدراها(٢٠٠) روبية شهرياً، ولأجل إدارة هذه المدرسة بصورة منتظمة انتخب الأهالي

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص86.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص72.

لجنة تتولى الإشراف عليها برئاسة آغا علي النواب، وعدد من أعضاء ووجهاء المدينة، و بأمر من مساعد الضابط السياسي تألفت هذه اللجنة في المنطقة.[1]

وبلغ عدد المعلمين في هذه المدرسة ستة معلمين، أربعة منهم لم يكونوا مؤهلين للتدريس في هذه المدرسة، ولذلك تم اختيار عدد من الطلاب بلغ مجموعهم ثمانية طلاب لإرسالهم إلى دار المعلمين في ولاية بغداد ليصبحوا معلمين مؤهلين للتدريس، وعند تخرجهم تتحول المدرسة إلى مدرسة حكومية تتولى سلطة الاحتلال الإنفاق عليها .[2]

وقدمت سلطات الاحتلال البريطانية في ولاية بغداد مساعدات للمدارس الأجنبية والخاصة الأهلية، فكانت لكل من الطوائف الكلدانية والأرمنية والسريانية والكاثوليكية اللاتينية والبروتستانتية مدرسة خاصة بهم. أما طائفة اليهود فكان عندهم مدارس عديدة للبنات وللبنين، تتولى جمعية الاتحاد الإسرائيلي الفرنسي التقدمي (الأليانس) الإشراف على عدد منها وتشرف على البقية الأخرى الطائفة اليهودية، ويتم الإشراف على المدارس الإسرائيلية التي بناؤها مجدداً بعد الاحتلال من قبل البريطانين .[3]

ةولقد تقرب البريطانيون من اليهود ووثقوا بهم إلى درجة كبيرة ، فعينوهم في مؤسساتهم الحكومية، وطلبوا منهم تأسيس المزيد من المدارس الخاصة بهم، وقد شهدت المدارس اليهودية خلال فترة الحكم البريطاني زيادة في عدد الطلاب ، حيث بلغ عدد طلابهم حتى أواخر الحكم البريطاني في العراق حوالي (١٥١١) طالباً، قسم منهم من البنين الذين بلغ عددهم (٤٠٣٠) طالباً والقسم الآخر من البنات بتعداد (١٤٨١) طالبة .[4]

---

[1] المس بيل ، **تاريخ العراق القريب** ، ص31.

[2] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص87.

[3] خلدون ناجي معروف، **يهود العراق في العصرالحديث** ، بغداد ، مجلة المثقف العربي ، ع2 ،نيسان 1974، ص80.

[4] المس بيل ، **تاريخ العراق القريب** ، ص39.

وكان مجموع الطلاب في المدارس الحكومية لا يتجاوز المائة طالب في كل مدرسة، ولذلك حاول بعض مدراء المدارس استخدام وسائل تعليمية تشجع الطلاب على الانضمام إلى المدارس الحكومية من خلال إلقاء روايات ومشاهد تمثيلية، وكانت هذه المدارس ترسل دعوات إلى الأهالي لحضور هذه الفعاليات.[1]

وقد طلب من أصحاب الكتاتيب ضم طلابها إلى المدارس الحكومية، وفي أواخر كانون الثاني من سنة ١٩١٨م تخرجت الدورة الثانية من دار المعلمين ، واتخذت مديرية المعارف قراراً بتوزيع المتخرجين من المعلمين على المدارس الحكومية وتأسيس مدرستين للمرحلة الابتدائية الأولى في بغداد في محلة باب الشيخ، والثانية في محلة رأس القرية ، وتم تعيين هاشم الألوسي مديراً للمدرسة الأولى وعين فيها خمسة معلمين هم حسن الصفار وجميل الراوي و فائق الأعظمي ويونس عوني الصافي وعبد الستار فارس . أما المدرسة الثانية فتولى إدارتها عبد المجيد زيدان وأربعة معلمين هم عبد الكريم الأعظمي وتوفيق الشيخ داود وأحمد مختار بابان وطه الشيخلي.[2]

وكان لابد لسلطات الاحتلال البريطاني من أن تعمل على إيجاد حلول لمشكلة التعليم الديني في المدارس الحكومية، إلا أن السلطات البريطانية ادعت بأنها تتجنب الأخطاء التي وقعت في العهد العثماني بما يخص هذا الأمر، وكان هدف سلطات الاحتلال هو أن تجعل جميع الأولاد من مختلف المعتقدات يدخلون إلى المدارس الحكومية .

وبعد تأسيس المدارس الابتدائية الأولى في ولاية البصرة لم يكن للتعليم الديني نصيب في المدارس، لذلك تقرر دراسة الأمر من قبل المس بل السكرتيرة الشرقية للحاكم المدني العام ملياً، وكانت النتيجة هي أن يقوم الأهالي بتعليم أولادهم الأمور الدينية، أما الدروس الدينية في المدارس الحكومية فلم تطبق مؤقتاً .[3]

---

[1] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ، ص53.

(2) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.240

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص73.

وقد وجدت السلطات التعلميية في ولاية بغداد عند الأهالي رغبة شديدة بتخصيص دروسٍ للتعليم الديني في المدارس الحكومية، وهدد الأهالي السلطات التعليمية باستعدادهم لإرسال أولادهم إلى الكتاتيب بدلاً من المدارس الحكومية على الرغم من عدم كفاءتها التعليمية، إذا لم يجعلوا للتعليم الديني دروساً خاصة في المدارس الحكومية، فاتخذت السلطات التعليمية قراراً بإعادة النظر في موقفها من هذا الأمر، ولذلك أدخلت مادة (الدين) في المدارس الحكومية،[1] وفي أواخر شباط ١٩١٨م أقرت هذا الأمر وفق الأسس الآتية : يتم تخصيص درس واحد في الأسبوع للتعليم الديني، مدة الدرس ساعة واحدة فقط في المدارس الابتدائية الحكومية. يتولى تعليم المادة أو الدرس مدرسون متخصصون في التعليم الديني، وتدفع لهم الرواتب من المخصصات التي توفرها الحكومة، ويتم ترشيح المعلمين من قبل مجلس الأوقاف حصراً، ثم يوصي مجلس المعارف بتعيينهم بعد توقيع المسؤول عن دائرة المعارف وهو الضابط البريطاني ، وتكون مخصصات رواتب هؤلاء من ميزانية دائرة الأوقاف. وطالب اليهود والمسيحيون الحكومة بإرسال معلمين يقومون بتعليم أبنائهم الدين في المدارس الحكومية .

وأصبحت مادة الدين مادة رئيسية في المنهج المدرسي ، وتم تعيين معلم مختص بهذه المادة لكل مدرسة رسمية على أن تكون الفئة التي تتكون منها أكثرية التلاميذ من المسلمين، ولايتم إدخال مادة الدين للأقليات الدينية أو تخصيص معلم لهم إذا لم يصل عددهم إلى نسبة معينة من مجموع تلاميذ الصف .[2]

وفي ٢٨ آذار ١٩١٨م عقد اجتماع جمع أعضاء مجلس الأوقاف والمعارف مع المستر كاربت ناظر الواردات ، وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على جعل مهمة اختيار معلمي الدين من مسؤولية مدير معارف ولاية بغداد (حسني بك عبد الهادي)، وبعدها عمل حسني بك على إجراء مقابلات مع المعلمين الذين تم ترشيحهم من مجلسا الأوقاف والمعارف ، ووقع الاختيار على (١٥) معلماً تم توزيعهم على المدارس

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص88.

[2] إبراهيم خليل أحمد ،**المرجعالسابق** ، ص89.

الحكومية، ووزعت مناهج الدروس الدينية التي وضعتها سلطات الاحتلال البريطاني على المدارس الحكومية للعمل بموجبها .[1]

وطلبت السلطات البريطانية المحتلة من مدراء المدارس الحكومية تسجيل قيود الطلاب كل على حسب مذهبه ودينه. وكان المعلمون الوطنيون يكرهون هذا القرار لأنهم يعرفون هدف السلطات البريطانية المحتلة من ذلك .ولقد حاول البريطانيون بشتى الطرق إثارة الطائفية بين الأهالي إلا أن الوطنيين من الأهالي لم ينجرفوا إلى أهداف السلطات المحتلة، وسرعان ما كانوا يحبطون تلك المحاولات .[2]

وفي ١٥ نيسان من سنة ١٩١٨م تم تأسيس مدرسة حكومية في مدينة كربلاء، وأضيفت هذه المدرسة إلى مدارس بغداد الرسمية، وتم اختيار عدد من المعلمين المتخرجين من دار المعلمين للتدريس في تلك المدرسة، وفي السنة نفسها تأسست مدرسة ابتدائية حكومية للبنات في كربلاء، بلغ مجموع التلميذات فيها (٢٠) تلميذة تم تقسيم العدد على صفيين، وكانت تديرها مديرة ومعلمة واحدة، أما المناهج المدرسية التي كانت تدرس فيها فقد تضمنت : القراءة والقرآن الكريم والكتابة والتطريز والخياطة .

ولم تعطِ سلطات الاحتلال البريطاني التعليم الثانوي أي اهتمام يذكر، وبناء على طلب الأهالي المتكرر لإنشاء مدارس ثانوية لأبنائهم قررت السلطات المحتلة التفكير بالموضوع وتم نشر إعلان في الصحف المحلية في ١٦ نيسان ١٩١٨م من قبل دائرة المعارف تكلمت فيه عن رغبتها في تأسيس مدرسة ثانوية تحتوي على فرعين، فرع أدبي وفرع فني، ويطلق عليها اسم المدرسة التجهيزية، وتكون مدة الدراسة في كل فرع ثلاث سنوات، وفي مطلع آيار ١٩١٨م عقد اجتماع بين ضابط المعارف الجديد (الملازم الأول)

---

(3) Bell, **Review of the Civil Administration of Mesopotamia 1914–1920** , p.103

[2] الهلالي , **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921**,ص73.

وليامز وأعضاء مجلس المعارف لدراسة موضوع تأسيس المدرسة الثانوية إلا أن هذا الموضوع أهمل من قبل السلطات التعليمية حتى يتم تخريج عدد من طلاب الصفوف المنتهية من المدارس الابتدائية الحكومية .[1]

وانشغلت السلطات البريطانية في تلك الفترة بتخريج فئة من الموظفين لتلبية احتياجات المؤسسات الحكومية والدوائر من الموظفين والكتاب، بما يكفي لتلبية حاجاتها خلال الحرب العالمية الأولى، وعلى هذا الأساس قررت تأسيس مدرستين سميت إحداهما باسم مدرسة مأموري المالية، والثانية باسم مدرسة التجارة المسائية، وتم إنشاء المدرسة الأولى في ٢٨ آيار ١٩١٨م، وكان الهدف الأساس من هذه المدرسة تخريج موظفين متخصصين في شؤون الحسابات والمالية .[2]

أما مدة الدراسة في هاتين المدرستين فكانت ستة أشهر فقط ، ووضعت بعض الشروط للالتحاق بها وهي : أنه لايجوز أن يتقدم لهذه المدرسة أحد ممن بلغت أعمارهم أكثر من (١٩) سنة، وأن على المتقدمين أن يجروا اختباراً في موضوعات الحساب والجغرافية واللغة العربية والتاريخ وأن ينجحوا في هذا الامتحان للقبول في المدرسة. وتقرر إعطاء منح لطلاب هاتين المدرستين لتشجيعهم على الدخول إليهما، وكانت المنحة هي روبية واحدة تعطى بشكل يومي طيلة فترة الدورة. في مطلع تموز سنة ١٩١٨م باشرت المدرسة عملها في التدريسات، بلغ عدد طلبة الدورة الأولى (٥٠) طالباً، ولأن أغلب المناطق الواقعة تحت الاحتلال البريطاني كانت بحاجة إلى بعض الموظفين ممن يتكلمون اللغة التركية، فقد تقرر أن تضم المدرسة قسماً لتدريس اللغة التركية .[3]

وتضمنت هذه المدرسة أقساماً لتدريس اللغة الإنكليزية واللغة العربية ، والجغرافية والرياضيات و الإحصاء، و مسك الدفاتر و الأصول المالية والتاريخ، وبالرغم من أهمية هذه الأقسام قررت سلطات الاحتلال

---

[1] عبد الرزاق الهلالي, **معجم العراق** , بغداد , 1953, 1/ 240.

[2] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص89.

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص74.

البريطاني عدم قبول توظيف الخريجين الذين لم يحصلوا على شهادة تخرج من مدرسة المأمورين أو من مدرسة تعادل المأمورين باستثناء الحالات الخاصة و الضرورية أحياناً .[1]

وفي ١٥ نيسان ١٩١٩م قرر الحاكم البريطاني المدني العام إغلاق المدرسة على أن تفتح مرة أخرى على أساس قويم . وقد أنشئت في ١٠ تموز ١٩١٨م المدرسة التجارية المسائية انضم إلى هذه المدرسة حوالي(٧٠) طالباً وأغلبهم كانوا من أبناء اليهود التجار، وكان نظام الدراسة في هذه المدرسة يتم بمعدل ساعتين في اليوم من أصل أربعة أيام في الأسبوع، وتضمنت مناهج هذه المدرسة دروساً في مسك الدفاتروااللغة الإنكليزية والضرب على الآلة الكاتبة والاختزال.[2]

وكانت المدارس الحكومية تعاني من نقص في الكتب المدرسية والأثاث ، وجرت محاولات من قبل سلطات الاحتلال لسد حاجة المدارس من الأثاث كالسبورات والمقاعد التي كانت تستورد من بومبي، أما السبورات فكانت تتم صناعتها محلياً. وكانت الكتب المدرسية العربية كانت تستورد من مصر بكميات كبيرة ، وبالنسبة للكتب الإنكليزية فقد جلبت من الهند.[3] هذا ولم يكن هناك مؤلفون ومترجمون للكتب المدرسية من المعلمين أو المثقفين في هذه الفترة باستثناء الأب أنستاس ماري الكرملي والمستر مورداياك ,وهو من البعثة التبشيرية الأميركية في البصرة ، وقد ألف كتاباً من جزأين لتدريس اللغة الإنكليزية في المدارس الابتدائية الحكومية بعنوان "Lessons in English for the Arab pupils" أما بالنسبة للأب انستاس ماري الكرملي أحد أعضاء مجلس المعارف فقد ألف كتاباً في التاريخ أطلق عليه (خلاصة تاريخ العراق منذ نشوءه إلى يومنا هذا) ليتم تدريسه في المدارس الابتدائية الحكومية.

---

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص91.

(1) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.268

[3] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص72.

واشارالأب أنستاس في حزيران ١٩١٨م إلى أن مدير المعارف هو الذي اقترح عليه تأليف الكتاب ورسم له فصوله. ولقد راجعه محمود شكري الألوسي، ويتضمن هذا الكتاب تاريخ العراق منذ العصور القديمة حتى الاحتلال البريطاني، وكان الهدف الأساسي من تأليف هذا الكتاب هو الدعاية للمحتلين وإقناع الطلاب بقبول الاحتلال البريطاني للعراق.[1]

وقد أشار الأب الكرملي في كتابه إلى أن الإنكليز يريدون إعمار وتطوير العراق وتوحيد كلمة الأهالي، ويشير في كتابه إلى أن العراقيين هم الذين كانوا يدعون الإنكليز لتحقيق هذه الأهداف وأن العراق أصبح بعد الاحتلال البريطاني في يد دولة تعمل على تحسين وتطوير شؤونه من تنشيط الزراعة وفتح المدارس ومد سكة الحديد وتنوير العراق بالكهرباء والعمل على إخراج هذه البلاد من الجهل إلى أنوار المدنية والحضارة والتطوير بسعي الدولة البريطانية.[2]

وخلال شهري كانون الثاني وآب من سنة ١٩١٨م شهدت ولاية البصرة تطورات تعليمية في تأسيس المدارس ومنها المدرسة الابتدائية في علي الغربي ، والتي كان عدد طلابها حوالي (٩٢) طالباً. كما تم إنشاء صف ثانويفي مدرسة أبي خصيب الابتدائية ، وذلك استجابة للطلبات العديدة التي تقدم بها الأهالي هناك.وكان الصف الثانوي يتضمن دروساً في اللغة العربية واللغة الانكليزية، والحساب و الجغرافية والتاريخ، لكن هذا الصف تم إغلاقه بعد مدة من افتتاحه بسبب عدم توفر معلمين له.[3] وقد كانت هناك محاولاتً من السلطات المحتلة في ولاية البصرة لتأسيس مدرسة داخلية تضم أبناء شيوخ العشائر وأقربائهم، وقد تم إختيار مكان تأسيس هذه المدرسة في مركز ولاية البصرة . ولقد كانت هناك العديد من المقترحات

---

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص91-92.

[2] أنستاس ماري الكرملي ,**خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا** , البصرة , 1919,ص209.

[3] أبراهيم خليل أحمد , **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932**,ص93.

من ضباط سياسيين، وتضمنت هذه الاقتراحات بأنه لايجوز إرسال أبناء الشيوخ إلى المدارس الحكومية في المدن لأن شيوخ العشائر لايقبلون باحتكاك أبنائهم مع أبناء الرجال الذين يعتبرونهم أقل منزلة منهم .

وفي أواخر سنة ١٩١٧- ١٩١٨م أصبحت ولاية البصرة تحتوي على تسع مدارس ابتدائية حكومية في أبي الخصيب والبصرة والقرنة والناصرية وسوق الشيوخ والزبير وعلي الغربي والمدينة وقلعة صالح . أما المدارس الأهلية الخاصة والأجنبية فقد تلقت خلال هذه السنة مساعدات مالية من قبل سلطات الاحتلال بلغ مجموعها (١٣) الف روبية .[1]

ويستنتج مما سبق أن سلطات الاحتلال عملت على تشكيل مجلس للمعارف يضم في عضويته مجموعة من العراقيين،وذلك لتحقق السلطات البريطانية المحتلة هدفها في كسب الرأي العام الذي رأى ضرورة الاهتمام بالشؤون التعليمة والعمل على تطويرها ونشره في العراق، وكانت وظيفة المجلس لاتتعدى الصفة الاستشارية فقط. ولقد كان النظام التعليمي في بداية أمره لايحتوي على منهاج او كتب لتدريسها في المدارس، وإنما كان المدراء يضعون مناهج مؤقتة تلائم الأحوال والظروف، وتوافق مستوى الطلاب العلمي وسير العملية التعليمية. وبدأت عملية تأسيس المدارس تنتشر بصورة جيدة في ولاية بغداد والبصرة، فتأسست مجموعة من المدارس في المحمودية والديوانية والهندية وكربلاء في ولاية بغداد ، أما ولاية البصرة فتأسست فيها مدرسة القرنة وعلي الشرقي وأبو الخصيب وغيرها من المدارس . أما المناهج التعليمية فتشكلت لأجلها لجنة تقوم بتأليف وترجمة عدد من الكتب للاعتماد عليها في التدريس . وكانت المدارس الحكومية تعاني من نقص في الكتب المدرسية والأثاث ، وبذلت محاولات من قبل السلطات المحتلة لسد حاجة المدارس من الأثاث كالسبورات والمقاعد التي كانت تستورد من بومبي، أما السبورات فكانت تتم صناعتها محلياً. وأما الكتب المدرسية العربية فكانت تستورد من مصر بكميات كبيرة ، وبالنسبة للكتب

[1] الكرملي . **خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا** ,ص210.

الإنكليزية فقد استوردت من الهند . وطالب الأهالي السلطات المحتلة بتخصيص درس خاص للتعليم الديني على أن يكون المعلم متمكناً في التدريس، ويخصص له راتباً من الحكومة، فوافقت السلطات المحتلة على ذلك بعد ضغط الأهالي .

المبحث الثالث: سياسة إدارات التعليم واستحداث المدارس في ولايات البصرة وبغداد والموصل سنة1917–1918

المطلب الأول: سياسة التعليم الذي اتبعها همفري بومان

لم يتم تأسيس الجهاز التعليمي في العراق من قبل السلطات البريطانية بصورة حقيقية إلا بعد تعيين مديرٍعامٍ للمعارف باسم (ناظر المعارف العمومية) وهو الميجر همفري بومان وقد تبين من خلال ما كتبه عن نفسه في مذكراته وسيرة حياته أنه رجل جدي في عمله ولكنه ضيق الأفق إذ يعتمد إلى إخفاء شكوكه ونفاذ صبره مع العرب الموظفيين ،وكان ذا نزعة استعمارية عسكرية شديدة .[1]

ولقد عبرت سلطات الاحتلال البريطاني منذ تموز ١٩١٦م عن رغبتها في الحصول على معلومات من خبير تربوي يكون عنده اطلاع على شؤون الشرق بصورة عامة والعرب بصورة خاصة، لذلك اختار المستر رونالد ستورز اسم بومان عندما زار العراق كضابط اتصال في أيار ١٩١٧م ، وقد أوضح السر برسي كوكس للحاكم البريطاني المدني العام مدى احتياج معارف ولايات العراق إلى مثل هكذا خبير، لأن بومان يعتبر في نظره الأصلح للترشح لهذا العمل،[2] ويرجع ذلك لخبرته العلمية التي كسبها أثناء خدمته في وزارة المعارف المصرية مع المستشار المستر دوكلاس دنلوب، ولقد تمت عدة اتصالات و مراسلات بين السربريسي كوكس وكل من الهند ووزارة المعارف المصرية وحكومة لندن، حول مدى حاجة معارف العراق

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص94.

[2] الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ،ص95.

إلى خبرات وخدمات بومان، والذي كان يتولى سابقاً وظيفة مقر القيادة البريطانية في يورك الشمالية بإنكلترا.[1]

وتم ترشيح المستر جي دبليو كراوفوت عميد كلية غوردن في الخرطوم بعدما أخبرت حكومة مصر وزارة الحرب البريطانية عن رفضها الاستغناء عن بومان، لكن وزارة الحرب البريطانية رفضت ترشيح أحدٍ آخرٍ بدلاً من بومان لتقديم خدمات في معارف العراق، وتمت الموافقة على ذلك في ١٩ آذار ١٩١٨م.[2]

وقد تسلم بومان إدارة معارف العراق في ٢٢ آب ١٩١٨م من حسني عبد الهادي بعدما ترك منصبه وخرج من العراق . وأصبح بومان منذ وصوله مسؤولاً أمام السر أرنولد ولسن وكيل الحاكم المدني العام على السياسة التعليمية في العراق، و مستشاراً تعليمياً للإدارة البريطانية . وقد تم فصل وزارة المعارف عن دائرة الواردات في أيلول سنة ١٩١٨م . ، وقد اتخذ بومان مقراً جديداً لنظارة المعارف، وذلك في بيت دلة الواقع قرب بيت لنج في شارع المستنصر ببغداد.[3]

وفيما يخص سياسة التعليم الثانوي حاول بومان اقتباس فكرة كيوري في السودان ، وتضمنت هذه الفكرة حصر التعليم الثانوي والعالي بعدد قليل من الطلاب الذين يمكن الاستفادة منهم في الدوائر الرسمية ، حتى لاتكون هنالك فئة من الطلاب الذين لا يجدون عملاً بعد تخرجهم كما هو الحال في مصر والهند .ولم تكن سلطات الاحتلال البريطاني بعيدة عن سياسة إهمال التعليم الثانوي ، فقد انتهج بومان هذه السياسة وسارعليها ،على الرغم من أن أغلب المثقفين العراقيين رفضوا هذه السياسة ووجهوا انتقاداتهم لها ، حتى أن بومان رفض مجرد التفكير في تأسيس مدارس ثانوية إلى أن يتم الحصول على عدد معين من

---

[1] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الاهلي في العراق 1914–1958** ،ص53.

(1) Peter Sluglett, **Britain in Iraq 1914–1932**, London, 1976, p. 279

[3] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص95

المؤهلين للتدريس في المدارس الثانوية من ناحية وحتى يتوفرالعدد الكافي من الطلاب لهذه الدراسة وهم الطلاب المؤهلون للدراسة في هذه المدارس من ناحية أخرى .[1]

وفي ١٩ تشرين الأول من سنة ١٩١٩م أشار أحد موظفي حكومة الاحتلال البريطاني في مذكراته المقدمة إلى المندوب السامي إلى هذه السياسة بوضوح أكثر، حين قال أن التطور والتقدم في مجال التعليم الثانوي والعالي يجب أن يتم من خلال الاستفادة من التجارب التي يمكن الحصول عليها من بعض البلدان الشرقية مثل مصر والهند، وذلك بسبب الحاجة إلى الطبقة المثقفة لإنجاز الأعمال الحكومية على مستوى عالٍ من الدقة والتنظيم، ولكن لايجوز اعتبار هذه بداية مشروع موسع للتعليم الثانوي لأن هذا سيؤدي إلى وجود عدد كبير من أفراد الطبقة المثقفة التي لاتتسع لها جميع دوائر الدولة، ومن الممكن أن تتحول إلى طبقة مستاءة حيث لا تتوفر لها فرص العمل، فتصبح نسبة البطالة عالية بينهم أو لا تؤمن لها الدراسة في التعليم العالي، لذلك دعا بومان إلى توجيه الاهتمام إلى التعليم الزراعي والمهني على نطاق واسع. وقد وضحت سلطات الاحتلال البريطاني هدفها في مجال رسم سياستها في مجال الشؤون التعليمية في عدة مناسبات، ففي أحد التقارير السنوية الصادرة في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٨م، نشرت سلطات الاحتلال البريطاني الأسس الخاصة في مجال التربية والتعليم من خلال توزيع التعليم الابتدائي في أنحاء البلاد على وجهه الصحيح، بحيث يبنى عليه صرح ثقافي متين .[2]

فكلما زادت أعداد خريجي دار المعلمين المؤهلين اجتماعياً وأخلاقياً وعقلياً للتدريس أصبح من اللازم تأسيس مدارس جديدة، وإعطاء رواتب كافية للمعلمين تمكنهم من القيام بأعمالهم بشكل صحيح، ووجب التركيز على الهدف الحقيقي الذي يسعى المعلم لتحقيقه وهو تكوين شخصية متزنه وواعية، وزرع الروح الوطنية في نفوس الأجيال . ولقد كان الميجر بومان يشبه اللغة العربية باللغة الفرنسية لأنه يقدس

---

[1] الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ، ص96.

(1) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p.225

ويحترم لغته القومية. وقد أصدر بعض القرارات التي تخص اللغة العربية لأنه كان يرى مدى الإهمال الشديد الذي عانته اللغة العربية خلال العهد العثماني، وتضمن ذلك عدة أمور منها أنه قبل إصدار قرار يتضمن تعليم لغة ثانية في المدارس يجب التأكد من إلمام الطلاب بلغتهم الأم .[1]

ويجب التركيز على تعليم اللغة العربية (الفصحى) في المدارس، وأن تكون هنالك أكثر من حصة مخصصة للغة العربية، ويجب زيادة عدد المعلمين العرب المؤهلين للتدريس في المدارس. وإذا تم تأسيس كلية للمعلمين في ولايات العراق فهذا يعتبر خطوة في مسار التطور التعليمي آنذاك،[2] إلا أن سلطات الاحتلال البريطاني مثلها مثل غيرها لم تكن جادة في النهوض بالواقع التعليمي في العراق. كذلك نجد أن عملية نشر التعليم في فترة الاحتلال البريطاني كانت بطيئه جداً حالها حال التعليم في العهد العثماني، ففي ١٩ أيلول ١٩١٨م تم عقد اجتماع من قبل الميجر بومان في ولاية بغداد، حضره عدد كبير من المثقفين والمعلمين ووجهاء المدينة البغدادية، وتم في هذا الاجتماع الحديث عن سياسة الشؤون التعليمية للمعارف في العراق، وتم عقد هذا الاجتماع باللغة العربية وليس الإنكليزية .[3]

وتطرق الاجتماع إلى ثلاث قضايا مهمة هي : الأخلاق والصحة والتعليم الذي تعد اللغة أساسه ، وأكد الميجر بومان في اجتماعه على تعيين معلمين، كما تحدث عن الأخلاق لأنها أساس الدين، ولذلك أصبح لدروس الدين أهمية في العملية التعليمية في المدارس الرسمية. وأكد خلال اجتماعه على تهيئة معلمين متخصصين لإعطاء دروس الدين، ويكون هؤلاء من ضمن هيئة التعليم في المدرسة حالهم كحال بقية المعلمين، وقال سنجتهد في أن يكون معلمو الدين مجتهدين و أكفياء. وتطرق كذلك إلى موضوع

---

[1] بومان ، **ذكرياتي في العراق** ، ص27.

[2] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص97.

[3] الحصري ،**مذكراتي في العراق 1921–1941**،ص108.

الصحة، لأن العقل السليم في الجسم السليم، عمل الميجر بومان على تخصيص دروس في المناهج المدرسية للألعاب والرياضة البدنية .[1]

كذلك عمل بومان على جعل مجلس معارف أكثر تمثيلاً وتأثيراً في الجانب التعليمي في المدن الواقعة تحت سيطرة المحتلين ، ولذلك اختير جعفر أبو تمن ليكون عضواً سادساً في مجلس المعارف . ولقد رافق الميجر بومان خلال رحلة إلى العراق لتنظيم الشؤون التعليمية أعضاء مجلس المعارف الذين استشارهم واعتمد عليهم لدرجة كبيرة، وذللك لخبرتهم في جميع مجالات الحياة ودرايتهم الواسعة، وكان الميجر بومان يعقد اجتماعاً مرتين في الشهرلمناقشة المواضيع المتعلقة بتنظيم الشؤون التعليمية، وما تواجههم من المشاكل الإدارية، وللاطلاع على وجهات نظر المجلس في هذه الأمور .[2]

ولقد اقترح الميجر بومان توسيع صلاحية المجلس من خلال تأسيس مجالس معارف في كل مدينة واقعة تحت الاحتلال البريطاني ولكن لم يؤخذ هذا الأمر بجدية ، إذ كانت نظارة المعارف تقوم بعملها في حل مشاكل التعليم في بقية المدن المحتلة عن طريق الاتصال بالضابط السياسي، ومن ثم إلى مساعد الضابط السياسي الذي يتولى مهمة الإشراف على شؤون مدارس منطقته .

أما المناطق التي يعين فيها ضابط معارف دائم تكون إدارة المدارس تحت إشرافه ، لكنه يظل على تواصل مع الضابط السياسي المقيم. ولقد وضع الميجر بومان أهدافه في سياسته التعليمية في العراق مستنداً إلى ثلاث خطوات هي: الخبرة التي اكتسبها من خلال عمله في نظارة المعارف المصرية، والاستفادة من الشؤون التعليمية المطبقة في العهد العثماني، وتعليمات السر أرنولد ولسن وكيل الحاكم المدني العام فيما يخص العراق في جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية .[3]

---

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص98.

[2] الحصري ، **مذكراتي في العراق 1921–1941** ، ص109.

[3] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932**،ص99.

لقد تولى الميجر بومان مسؤولية تأسيس نظام ثنائية التعليم الابتدائي في العراق، وقد أخذ فكرة تطبيق هذا الأمرمن نظام التعليم في مصر . ويلخص النظام طريقة التعليم الابتدائي في نوعين من المدارس، يكون النوع الأول من المدارس للطبقة المتمكنة مادياً وهذا يعني أن يقوموا بدفع أجور التعليم ، والآخر للفقراء الذين يتلقون التعليم بدون أجور، مع اختلاف هذين النوعين في مستوى التعليم الذي يتلقونه، وكذلك الأماكن التي يدرسون فيها. وهذان نوعان لا يلتقيان في مستوى أعلى. وكان الميجر بومان يلاحظ أن عدد المدارس الابتدائية في العراق لا يتناسب مع عدد المعلمين المؤهلين للتعليم، لذلك يجب عدم التوسع كثيراً في تأسيس المدارس الابتدائية ،والاهتمام بالكتاتيب المنتشرة في المدن لأنها تعتبر طريقة شعبية لتعليم القرآن واللغة العربية .[1]

ولقد تجلى الاختلاف بين أنظمة التعليم في مصر وأنظمة التعليم في العراق في مدة الدراسة في المدارس الابتدائية التي كانت ست سنوات في العراق بدلاً من الأربع سنوات المقررة في مصر، وقد سميت المدارس الابتدائية في الأخيرة باسم المدارس الأولية، واعتبر تدريس اللغة الإنكليزية فيها من الصف الأول الابتدائي مرفوضا"، وحددت ساعات التدريس في المدرسة الأولية، بحيث تكون أقل من المدرسة الابتدائية .[2]

ولقد دعا الميجر بومان منذ تسلمه شؤون إدارة المعارف في العراق إلى الرجوع إلى القوانين العثمانية الخاصة بالمعارف للاستفادة من الأنظمة التعليمية، وجعلها من القوانين التي يستند إليها المسؤولون في المعارف إلى أن يتم إصدار تشريعات وقوانين جديدة .

ولقد وجب على السرأرنولد ولسن وكيل الحاكم المدني البريطاني أن يتحمل مسؤولية سياسة التعليم التي اتبعها في بغداد آنذاك ، و وجب عليه كذلك أن يتحمل مسوؤلية رسم الخطوط العريضة لهذه السياسة التي أشار إليها في تقريره الصادر في ٢ تموز ١٩١٨م، والذي أشار إلى أن مصلحة البلاد تتحقق إذا

(2) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p280

[2] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص100.

كانت هناك أعداد كبيرة من الموظفين البريطانيين في جميع المؤسسات ، وقد يستمر ذلك إلى أن يتم تخريج مجموعة من المدرسين على أن يكونوا وممن السكان المحليين ومن هم أهل لتسلم مهام العمل الإداري .[1]

وتولى الميجر بومان الاهتمام بمسألة زيادة رواتب المعلمين، لأن طبقة المعلمين كانت تعتبر طبقة مهمشة ، فكانت رواتبهم لاتسد نفقات المعيشة التي ارتفعت خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها، وبالفعل تمكن الميجر بومان من تحقيق الزيادة في رواتب المعلمين حيث أصبحوا يتقاضون ضعف الراتب السابق ، ثم اعتمد بعد ذلك على المقدرة العلمية والكفاءة وإذا لم يتحقق الاثنان فإنهم لن يمنحوا لهم شيئاً .[2]

كذلك أولى الميجر بومان الاهتمام للجانب الزراعي وعده من ضمن البرنامج التعليمي، حيث أكد على أهمية المدارس الزراعية ودورها في تطوير اقتصاد العراق،وقد طرح هذا الموضوع على ناظر الزراعة الدكتور كراهام، الذي كان له دوراً في تأسيس مدرسة للزراعة، وقد تم اختيار موقع المدرسة على ضفاف نهر ديالى في منطقة الرسيتمية، إلا أن المدرسة تأخر فتحها إلى سنة ١٩٢٩م.[3]

أما فيما يخص تعليم البنات فقد تم تأسيس مدرسة تتولى إدارتها سيدة إنكليزية تدعى المس كيلي ، وكانت لها خبرة في العملية التعليمية لأنها كانت تدير مدارس البنات في الهند. كما تم إعادة معظم المعلمات اللواتي كن يعملن في المدارس، خلال فترة العهد العثماني، وبعض اللواتي تدربن في الكلية التبشيرية الأميركية في ماردين . أما مناهج الدراسة فقد تضمنت اللغة الإنكليزية واللغة العربية والتاريخ والجغرافية والحساب والرسم والطبيعيات والرياضيات وعلم حفظ الصحة والخياطة والتطريز .[4]

ولم يكن عدد الطالبات كبيراً حيث لم يتقدم للتسجيل فيها سوى ثماني طالبات، وبلغ عدد المدارس الحكومية الابتدائية والأولية في المدن الواقعة تحت الاحتلال البريطاني ، ثمان وعشرين مدرسة، إحدى

---

[1] بومان ، **ذكرياتي في العراق** ،ص28.

[2] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921** ، ص103.

[3] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932**،ص101.

[4] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921**،ص166.

عشرة منها مدارس أولية، و ثماني مدارس في ولاية بغداد، و سبع مدارس ابتدائية ومدرستان أوليتان في ولاية البصرة، وكان من بين هذه المدارس (١٥) مدرسة حكومية و(٧) مدارس أولية ، وست مدارس محلية أنشئت فيها بعد المدارس الحكومية .[1] أما المدارس الأهلية الخاصة فبلغ عددها في السنة نفسها (٢٣) مدرسة، خمس عشرة مدرسة منها في ولاية بغداد، و ثماني مدارس في ولاية البصرة. وكانت هذه المدارس تحصل على مساعدات مالية من سلطات الاحتلال البريطاني .[2]

يلاحظ مما سبق أن إدارة أمور المعارف أسندت إلى الميجر بومان . وكانت سياسة بومان التعليمية حول التعليم الثانوي تستند إلى تطبيق فكرة كيوري في السودان ، وتضمنت الفكرة حصر التعليم الثانوي والعالي بعدد قليل من الطلاب الذين يتم الاستفادة منهم ، لكي نتجنب فئة الطلاب الذين لا يجدون ما يفعلونه كما هو الحال في مصر والهند . ولم تكن سلطات الاحتلال البريطاني بعيدة عن سياسة إهمال التعليم الثانوي ، فقد انتهج بومان هذه السياسة وسار عليها، على الرغم من أن أغلب المثقفين العراقيين رفضوا هذه السياسة ووجهوا انتقاداتهم لها. ولقد أكد بومان على تخريج عدد من المعلمين المؤهلين للتدريس في المدارس الابتدائية ، وشجع بومان التدريس باللغة العربية الفصحى وخصص درساً للغة العربية. كذلك أكد بومان على زيادة عدد المعلمين من العرب المؤهلين للتدريس في المدارس إلا أن سلطات الاحتلال البريطاني لم تكن لديها جدية النهوض بالواقع التعليمي في العراق. أما فيما يخص تعليم البنات فقد تم تأسيس مدرسة تتولى إدارتها سيدة إنكليزية تدعى المس كيلي، لها خبرة في العملية التعليمية لأنها كانت تدير مدارس البنات في الهند.

---

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932** ، ص102.

[2] صبيحة الشيخ داؤد ، **أول طريق إلى النهضة النسوية في العراق** ، بغداد ،1958 ، ص48.

المطلب الثاني: سياسة التعليم الذي اتبعها (الكابتن بيس) بعد احتلال الموصل

في ١٠تشرين الثاني من سنة ١٩١٨م احتلت القوات البريطانية مدينة الموصل وقد اختير الكولونيل ليجمن حاكماً سياسياً وعسكرياً على ولاية الموصل ، وفي مطلع كانون الأول من سنة ١٩١٨م أرسل الميجر بومان الكابتن بيز إلى الموصل ليكون وكيل ناظر المعارف فيها . ولم يؤسس الجهاز التعليمي في العراق بصورة جدية في عهد الانتداب البريطاني إلا بعد تعيين الكابتن (همفري بومان) مديراً عاماً للمعارف باسم (ناظر المعارف العمومية) ، ولقد عرف عن السير بومان بأنه رجل نشيط ومثابر ، وذو نزعة عسكرية استعمارية شديدة . [1]ومنذ تموز 1916م أرادت سلطات الاحتلال البريطاني الحصول على خبير تربوي له اطلاع واسع على الشرق بشكل عام والعرب بشكل خاص، لهذا أفصح الحاكم المدني العام السير برسي كوكس عن حاجة معارف العراق ألى هذا الخبير. ورأى أن بومان أفضل مرشح لهذا العمل نظراً لخبرته في وزارة المعارف المصرية مع المستشار المستر دوكلاس دنلوب . وجرت عدة مراسلات بين حكومة لندن والهند ووزارة المعارف المصرية مع السيربيرسي كوكس، وتضمنت المراسلات حاجة معارف العراق إلى خدمات بومان الذي كان متولياً للقيادة الشمالية في إنكلترا ، بعدما استغني عن خدماته في مصر .[2]

وفي الثاني والعشرين من آب سنة 1918م دخلت دائرتا معارف ولايتي بغداد والبصرة مرحلة جديدة بعد تعيين (همفري بومان) ناظراً لدائرة المعارف في بغداد، وعندما تسلم همفري وظيفته عمل على خطة تضمنت إدارة شؤون المعارف في العراق، عن طريق فصل دائرة المعارف عن دائرة الواردات وجعلها

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921**،ص112.

[2] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932**،ص102.

مستقلة، وتولى إدارة شؤون معارف ولايتي البصرة وبغداد باسم نظارة المعارف العمومية، ومنح نفسه لقبا ناظر المعارف العمومية، ليكون مسؤولاً عنها أمام وكيل الحاكم المدني المستر آرنولد ولسن .[1]

وقد عين المستر همفري بومان شخصيات عراقية سلم أحدهم وظيفة سكرتيره الشخصي وهو السيد إبراهيم بيك الكبير، والشخصية الثانية كانت الأستاذ سعدون الشاوي الذي أعطاه منصب معاونٍ له، وكذلك عين مع هؤلاء ضباطاً بريطانيين شغل أحدهم منصب مستشار له يدعى جيروم فارل والثاني يدعى لوراتس غلن الذي تولى منصب مدير معارف بغداد بدلاً من حسني عبد الهادي الذي رفض التعامل مع المستر همفري بومن، وأقدم على تقديم استقالته ثم غادر العراق، واستعان المستر همفري كذلك بعض الشخصيات التي تمتلك الكفاءة والخبرة في إدارة شؤون المعارف، إضافة إلى بعض الشخصيات التي لديها مكانة اجتماعية وأدبية مثل الحاج جعفر أبو التمن .[2]

وسعى همفري بومان إلى عقد عدة اجتماعات لكسب تأييد الرأي العام والأهالي لسياسته، وعمل أيضاً على تنظيم أوقات عمل الدوائر والمؤسسات التعليمية، وأمر بأن تكون أيام الدوام هي خمسة أيام ونصف في الأسبوع ،بحيث تكون العطلة يوم الخميس بعد الظهر ويوم الجمعة بالكامل .

وعلى الرغم من قصر المدة الزمنية التي مرت على دخول البريطانيين إلى الموصل، فقد قام همفري بومان بتقسيم العراق إلى ثلاث مناطق تعليمية، في كل منطقة يتم تعيين مديرية معارف كالآتي: المنطقة الشمالية ومركزها الموصل، وتضم مناطق (كركوك وأربيل والسليمانية) ،والمنطقة الوسطى ومركزها بغداد وتضم (لواء الدليم وبعقوبة وكربلاء والنجف والحلة والديوانية) ، والمنطقة الجنوبية ومركزها البصرة وتضم (القرنة والعمارة والكوت) .[3]

---

[1] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ،ص53.

[2] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932**،ص103.

[3] هادي خليف كريم ، **تاريخ التعليم الابتدائي في العراق سنة 1914–1932** ، ص649.

وقام همفري بومن بتعيين ناظر للمعارف في كل لواء، فعين في الموصل أحد الضباط البريطانيين المستر (بيز) بصفة وكيل ناظر المعارف العمومية، وتطلب عمل الوكيل القيام بجولات استطلاعية تخص الشؤون التعليمية والاطلاع على مدارس الولاية، وإغلاق بعضها وطرد المعلمين الذين يرفضون التعامل معه، بحجة أنهم غيرأكفياء وأنهم ذوو ميول عثمانية، إلا أنه شجع الدراسة في المدارس غير الإسلامية (مدارس الطوائف) كالمدارس المسيحية واليهودية وما إلى ذلك، وفي لواء البصرة عين المستر (رايلي)، والمستر (بوومن) ناظراً عاماً للمعارف بالإضافة إلى إشرافه على معارف لواء بغداد .[1]

أما المناطق الكردية فكان يترأسها مفتش له صلاحيات إدارية مرتبطة بنظارة المعارف في بغداد، وكان رؤساء الأقسام البريطانيون يتلقون المعاونة من بعض الموظفين العرب ومن أهل البلاد . وأقدمت نظارة المعارف البريطانية على فتح عدد من المدارس الحكومية والأهلية بتشجيع همفري بومان، وخصص الأخير مبالغ مالية ومنحاً لمدرسة الإرسالية التبشيرية في البصرة، ومدارس الموصل الأهلية الطائفية، وفتح بعضاً من المدارس الثانوية في بغداد والبصرة والموصل سنة 1919م وقد التحق سبعة طلاب بالمدارس الثانوية في بغداد .[2]

وقبل البدء والتوسع في إنشاء المدارس الابتدائية اقترحت نظارة المعارف فتح دورات تدريسية للمعلمين، بسبب النقص الحاصل في عدد المعلمين المؤهلين للتدريس، وتضمنت شروط هذه الدورات معرفة القراءة والكتابة وبمستوى حسن، فتقدمت أعداد كبيرة للانضمام إلى هذه الدورات، وكانوا بمستويات مختلفة، وقد ضمت هذه الدورات المتخرجين من المدارس الإعدادية الملكية والإعدادية السلطانية والمدارس الرشدية المتوسطة أو المدنية .[3]

---

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932**،ص103.

[2] المس بيل ، **فصول من تاريخ العراق القريب** ،ص315.

[3] الجبوري ، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق** ،ص94.

وكانت مدة الدورة المحددة هي ثلاثة أشهر، أعقبتها دورة ثانية مدتها أربعة أشهر، وبعد تخرجهم من الدورة يتم توزيعهم على مدارس بغداد وضواحيها، ثم اضطرت نظارة المعارف إلى تأسيس دار معلمين في بغداد تقبل معظم الطلبة من مختلف الألوية العراقية، وكانت مدة الدراسة في دار للمعلمين سنة واحدة، ثم امتدت إلى سنتين فيما بعد، وكان الهدف منها هو إعداد معلمين أكفياء مؤهلين للتدريس بالطرق الحديثة [1].

أما مدارس ولاية الموصل فلم يبق منها إلا عدد قليل بسبب الاحتلال البريطاني المتأخر سنة 1918م ، ومن المدارس التي بقيت في ولاية الموصل مدرسة المعلمين، وأخرى ثانوية ومدرسة اعدادية سلطانية وعدة مدارس ابتدائية رسمية، وأغلقت حكومة الاحتلال عدداً من المدارس الابتدائية، أما المدارس الأهلية فظلت تواصل عملها التعليمي لأنها كانت تحتوي على بنايات كنائس وبنايات خاصة تابعة لطوائفها، ولأنها لاقت تأييد السلطة المحتلة وقبولها .[2]

وفي سنة 1918م أشرف على ناظرية معارف الموصل الكابتن (إدوارد بيز) ، وقام بزيارة عدد من مدارس الألوية برفقة الكولونيل (ليجمان) فأغلقت أغلب المدارس على يده بسبب النقص المعلمين فيها . وزار كذلك المدرسة الإعدادية التي بقيت في الموصل منذ العهد العثماني، والتي تشغل في الوقت الحاضر بناية مدرسة الوطن الابتدائية للبنات، وأمر بإلحاق تلامذتها بالدوام في بناية المدرسة الخضرية الابتدائية، وبعد عدة شهور فتحت أول مدرسة في ولاية الموصل سنة 1919م سميت بمدرسة (ثانوية رسمية) ، وتولى إدارة هذه المدرسة السيد رزق الله أوغسطين,والتحق بهذه المدرسة 27طالباً ممن أكملوا تحصيلهم في المدارس الابتدائية .[3]

---

[1] الهلالي ، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921**،ص113.

[2] العبيدي ،**التعليم الأهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته** ،ص72.

[3] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932**،ص104.

وتولت لجنة مونرو دراسة تاريخ التعليم الثانوي في البلاد في عهد الاحتلال حتى سنة 1932م، ولاحظت اللجنة من خلال ذلك أن هذا التعليم هو امتداد للتعليم الثانوي في العهد العثماني ولم تجرعلى مناهجه ومستواه الدراسي إلا نسبة قليلة من التغيير. وبلغت مدة الدراسة في هذه المدراس أربع سنوات تدرس فيها الدروس العلمية والأدبية والاجتماعية،ولم يوجد الصف الأخير من المرحلة الثانوية إلا في مدرسة واحدة هي (الإعدادية المركزية للبنين في بغداد)، وبلغ مجموع تلاميذها ستة فقط، أما مستواها التعليمي فلم يكن يعادل مستوى الدراسة المتوسطة، وخاصة في تعليم العلوم الطبيعية إذ كان تعليم هذه المادة في منتهى الضعف، وتمثل التعليم الثانوي في فعاليات الهيئات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستاتنية والكلدانية، التي كانت تقدم العون والمساعدات المالية لهذا التعليم، ولم يتوسع نطاق التعليم الثانوي إلا بعد سنة 1925م [1].

وبعد التوسعات التي حصلت في التعليم الابتدائي والثانوي، عملت نظارة المعارف على رفع مخصصات التعليم لضمان سير الإدارة بشكل جيد، وقد تم رفعها من 35,000 روبية إلى 989,250 روبية . وكانت نظارة المعارف في عهد المستر (بومان) تدار على النمط نفسه الذي سار عليه مساعده مستشار المعارف (دنلوب)، فكان من الطبيعي أن يتبع الخطة نفسها التي سار عليها في مصرتحت إشراف (دنلوب) وتوجيهاته .

أما الذين أعقبوا المستر بومان في الإدارة فلم يحدثوا أي تغييرات تذكر وإنما ساروا على الخطة نفسها التي رسمها بومن، ولم يجر على أمر التحديث في التعليم أي تغيير سوى فتح مدارس متوسطة صناعية في بغداد

(1) Diskin, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq** , p223

والبصرة والموصل، وإعادة فتح ثانوية كركوك الوحيدة وثانوية السليمانية أيضاً . وبعض مدارس بغداد وغيرها من الولايات.[1]

واستعانت السلطة البريطانية بعناصر تعليمية أجنبية ومدرسين سوريين ومصريين ولبنانيين كان من بينهم، جبرائيل كانول، وأجانب إنكليز منهم (سمرفيل) الذي تولى وظيفة مفتش معارف بغداد، كما استعانت السلطات البريطانية ببعض الضباط الأتراك المسرحين من الجيش العثماني للتدريس وإشغال الوظائف الإدارية في المدارس، وكذلك استعانوا بالخريجين من المدارس الثانوية والمتوسطة للتدريس في المدارس .[2]

أما بالنسبة لتعليم البنات فلم تولِ الحكومة البريطانية أي اهتمام له بسبب النقص الحاصل في الكوادر التعليمية، فضلاً عن عدم الحاجة لتعليم البنات لا في التوظيف ولا في التعليم، وكذلك عدم رغبة الأهالي في تعليم بناتهم ، وعلى الرغم من المدة القليلة التي استغرقتها سلطة الاحتلال البريطاني في نشر التعليم والثقافة إلا أننا يمكننا القول بأن الإقبال تزايد على المدارس خاصة المدارس الأهلية والأجنبية، لأنها كانت تولي اهتماماً كبيراً اللغة الإنكليزية وكذلك تسهل للناطقين بها إيجاد فرص عمل لأنها تعتبر لغة المحتل .[3]

ويستنتج مما سبق أن القوات البريطانية استطاعت السيطرة التامة على ولايات العراق بعد احتلالها للموصل سنة ١٩١٨م، وإنهاء السيادة العثمانية بشكل كامل في العراق . وتولى الميجر بومان تنظيم شؤون المعارف في الموصل، وقسم الولاية إلى ثلاث أقسام، وعين في كل منطقة مدير معارف، وتم تعيين الكابتن (بيز) وكيلا" لناظر المعارف العمومية في الموصل .أما مدارس ولاية الموصل فلم يبقى منها إلا عدد قليل ومنها مدرسة المعلمين، وأخرى ثانوية، ومدرسة إعدادي ملكي، وعدة مدارس ابتدائية رسمية،

---

[1] إبراهيم خليل أحمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932**،ص105-104.

[2] الحصري ،**مذكراتي في العراق 1921–1941**،ص313.

[3] ابراهيم خليل احمد ، **تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932**،ص106.

وأغلقت حكومة الاحتلال عددا" من المدارس الابتدائية، أما المدارس الأهلية فظلت تواصل عملها . وأما بالنسبة لتعليم البنات فلم تولِ السلطة البريطانية المحتلة اهتماماً بذلك لعدم الحاجة لهن في التوظيف .

المطلب الثالث: استحداث المدارس الأهلية الإسلامية في ولايات بغداد والبصرة

أولاً: المدارس الأهلية الإسلامية في ولاية بغداد

بعد السيطرة البريطانية التامة على بغداد سنة 1917م، والسيطرة على مرافق البلاد الحيوية ومنها التعليم ، استطاعت بريطانية استبدال النظم التعليمية التي كانت متبعة في المدراس في زمن العهد العثماني بنظم ومدارس جديدة تتماشى مع مصالح بريطانية الاستعمارية، لذلك سعى المخلصون من أبناء البلد إلى تأسيس مدارس أهلية هدفها تقوية الروح الوطنية في نفوس الطلاب للتخلص من المطامع الأجنبية فيها ، لذلك كان أول عمل قاموا به لتنمية تلك الروح هو تأسيس مدارس وطنية[1] :

1 – مدرسة التفيض

تعد من أول المدارس الأهلية الإسلامية التي تأسست في بغداد زمن الاحتلال البريطاني، وجاءت فكرة تأسيس هذه المدرسة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى لعدم وجود مدارس ثانوية، ولأن جميع المدارس الثانوية التي تأسست في العهد العثماني أغلقت، وكان الهدف من تأسيسها هو زرع الروح الوطنية بين الشبان ونشر الثقافة، وقد كان موقف الاحتلال البريطاني من تأسيسها موقفاً إيجابياً بحيث لم يعترض على تأسيسها بشرط أن يكون المنهاج الدراسي المتبع فيها هو منهاج المعارف .[2]

وقد أقيم حفل كبير عند افتتاحها في الحادي والعشرين من تشرين الثاني 1919م ، وتم خلال الحفل انتخاب هيئة إدارية للمدرسة لتدبير شؤونها، ولقد عقدت في هذه المدرسة عدة اجتماعات منها

[1] العبودي ، **المدارس الأهلية في العراق 1869–1963** ، ص468.

[2] جفات، **السياسة البريطانية اتجاه التعليم في العراق من عام 1914–1921** ، ص12.

اجتماعات علنية وأخرى سرية، حيث اتخذت جمعية حرس الاستقلال المدرسة مقراً للحزب الجديد، وكانت تلقي فيها كل خميس خطب وطنية، ولقد عد وجود المدرسة بصفة عامة مقرا" سياسياً على الرغم من وجود الطلاب فيها .[1]

ولقد كشفت السلطات البريطانية فيما بعد عن الاجتماعات السرية التي كانت تعقد في المدرسة , فأغلقتها وهرب مؤسسوها وتبعثر طلابها ، ثم عادت هيئة الإدارة للسعي من أجل فتح المدرسة ثانية، وبالفعل نجحت الهيئة في الحصول على الموافقة لإعادة افتتاحها بشرط تبديل اسم المدرسة وعدم التدخل في الأمور السياسية التي تضر بمصلحة الوجود البريطاني , وبعد الموافقة على الشروط فتحت المدرسة باسم مدرسة التفيض الأهلية .[2]

2 – مدرسة زهرة خضر الأهلية للبنات

منذ إعلان الحرب العالمية الأولى ودخول الإنكليز إلى العراق كانت البلاد تخلو من معاهد البنات لعدة أسباب كان أهمها أن المحتلين لم يجدوا في تعليم البنات أي فائدة تصب في صالحهم ، ويضاف إلى ذلك عدم وجود عدد كاف من المعلمات اللواتي اهتممن بتعليمهن، وتعصب أغلب الناس في عاداتهم وتقاليدهم ماجعلهم غير راغبين في إرسال بناتهم إلى المدارس . [3]

ولم تكن هذه الأسباب حائلاً في وجه السيدات العراقيات اللواتي عز عليهن حرمان بناتهن من التعليم , لذلك أسست إحدى السيدات العراقيات أول مدرسة أهلية لتعليم البنات سميت بمدرسة زهرة الخضر ، وفتحت المدرسة أبوابها في سنة 1918م ، وضمت ثلاثة صفوف بلغ عدد طالباتها حوالي (40) طالبة ،أما منهاجها الدراسي فقد شمل تعلم القرآن الكريم والرياضيات وبعض الفنون المنزلية،ولقد كان الهدف

---

[1] العبودي ، **المدارس الاهلية في العراق 1869–1963** ، ص469.

[2] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ،ص60.

[3] أبو دلة ، **التعليم والمعارف في العراق خلال الحقبة الزمنية (1534–1933)** ،ص287.

من تأسيس هذه المدرسة المساهمة في نهضة هذه الأمة ، وواجهت السيدة صاحبة المدرسة ردود أفعال تباينت بين من أبدى إعجاب بها وقابلها بالتقدير والإعجاب، وبين من قابلها بالأباطيل والضلالات التي لاترحم،[1]أما من ناحية السلطة المحتلة التي هيمنت على البلاد، فقد وجدوا أنه من الضروري القيام ببعض الإصلاحات الداخلية، فبعد إلحاح المواطنين في بغداد من أهالي الكرخ والرصافة، أخذ البريطانيون يفكرون بإنشاء مدارس للإناث، وبالفعل فتحت أول مدرسة ابتدائية حكومية سنة 1920م ، وانتقلت زهرة خضر للتدريس في المدرسة الابتدائية .[2]

ثانياً: المدارس الأهلية الإسلامية في البصرة

كان للاحتلال البريطاني في البصرة أثر كبير في حدوث شرخ جوهري في حياة الناس وفي القيم الاجتماعية والسياسية للأفراد خاصة بعد انتقال الحكم من أيدي العثمانيين إلى أيدي البريطانيين، ويمكن القول أن الاحتلال كان بمثابة انقلاب في مختلف نواحي الحياة ،ولم تؤسس في البصرة أي مدارس إسلامية أثناء فترة الاحتلال البريطاني , واقتصر النشاط الثقافي على نشاط الإرساليات الأمريكية والطائفية التي كانت تتلقى دعماً من جانب السلطات البريطانية .

ولقد بقي التدريس مستمراً في المدارس نفسها التي تأسست في فترة العهد العثماني سنة 1906م وسنة1911م، ومن ضمنها مدرسة راهبات التقدمية الأهلية والأرمن الأهلية والأمريكان (الرجاء العالي للبنين والبنات) والتي كان التدريس فيها يجري باللغة الإنكليزية لتحل محل اللغة التركية ، واستمر عمل هذه المدارس إلى ما بعد الاحتلال البريطاني .[3]

ثانيا: المدارس الأهلية الإسلامية في الموصل

---

[1] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ،ص61.

[2] أبو دلة ، **التعليم والمعارف في العراق خلال الحقبة الزمنية (1534–1933)** ،ص287.

[3] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ،ص61.

1 – مدرسة دار الأدب مكتبي

أنشأت وزارة المعارف العثمانية في الموصل أثناء العهد العثماني مدرسة ابتدائية سميت ب(دار الأدب مكتبي) في محلة خزرج , وقد تغير اسمها في العهد البريطاني سنة 1915م وأصبح الخزرجية الابتدائية , وتولى العديد من الأشخاص إدراتها وبسبب عزوف الكثير من الأهالي عن التعليم، لكون بيئتهم أقرب إلى البداوة من الحضارة ،وانشغالهم بأعمالهم البسيطة كالزراعة والرعي ، تأخر عمل المدرسة، وإعاقة تقدمها وازدهارها كما أوشكت على الاضمحلال في تلك الفترة بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى .[1]

وأدى قيام الحرب العالمية الأولى إلى تدهور الوضع كثيراً في مدينة الموصل و إلى حدوث المجاعة والغلاء الذين تسببا في تشتيت أهل المحلة ، ولكن بعد انتهاء الحرب عاد الوضع إلى سابق عهده ،وانتظم الدوام في مدرسة دار الأدب مكتبي ، ووضع مدير المدرسة محمد رؤوف الغلامي سنة 1917 م نظاماً اقتصادياً ، وخرجت هذه الفكرة القومية من مدرسة دار الأدب بشكل سري من جهة وعلني من جهة أخرى . وسمي النظام الاقتصادي الذي وضعه مدير المدرسة باسم (صندوق الاقتصاد) ،وقد لاقى هذا النظام بعد عرضه على المدارس الأخرى قبولاً كبيراً ، وبعدها اقترح إخراج الصندوق من المدرسة وجعله مؤسسة مستقلة بعنوان (دارالأدب) تضمن منهاجها تدريس الدروس وإلقاء الخطب والمحاضرات، وتضمنت دار الأدب أيضا تأليف الكتب وتأسيس المدارس الأهلية . وخلال العهد البريطاني تم تحويلها إلى جامعة سميت جامعة الآداب. [2]

2 – جامعة الآداب الأهلية

عندما أوشك البريطانيون على دخول الموصل لاحتلالها , أسرع الأستاذ محمد رؤوف الغلامي إلى تبديل اسم دار الأدب ، وجعل اسمها (جامعة الآداب الأهلية) لتكون مؤسسة علنية تأخذ حيزاً قبل دخول

[1] عكار ، **المرجع السابق** ،ص45.

[2] جفات ، **السياسة البريطانية اتجاه التعليم في العراق من عام 1914–1921** ،ص11.

القوات البريطانية . ومن أجل وضع دستور لجامعة الآداب الأهلية اجتمع عدد من الأساتذة منهم عبد المنعم الغلامي ومحمد سعيد الجليلي وعبد المجيد شوقي البكري وتوفيق الدباغ ووضعوا دستوراً لها ضم عدة أمور وهي: فتح مكتبة واسعة للمطالعة وإعارة الكتب . إلقاء المحاضرات العلمية والأدبية والتاريخية . تدريس اللغتين الإنكليزية والفرنسية . واتخاذ الخطوات لفتح مكتبة عامة مع العمل لفتح مدرسة ابتدائية للبنين .[1]

وسعى الأساتذة لجعل الجامعة تصل إلى درجة الرقي علمياً وأدبياً ، وكان للجامعة أهدافها الوطنية والعلمية، وكان من بين أهدافها الوطنية تنظيم اجتماعات سياسية للقيام بحركات ثورية ضد الاحتلال البريطاني . أما أهدافها العلمية فتمثلت في نشر الثقافة بين أبناء الشعب وتوجيه محور اهتمامه نحو النهضة العلمية التي كانت قائمة في البلاد العربية ، وكان من ثمار إنجازات الجامعة فتح مكتبة الخضراء التي كانت سبباً في نشر المعارف والثقافة في البلد , وكذلك فتح مدرسة دار النجاح الأهلية .[2]

ويستنتج مما سبق أنه وبعد سيطرة البريطانيين التامة على البلاد وإدخال النظم التعليمية والثقافة الغربية التي لاتتماشى مع عادات البلاد العربية الإسلامية ، عملت بعض الفئات الوطنية على تأسيس مدارس أهلية هدفها بث الروح الوطنية بين أبناء الشعب وحثهم على التخلص من المحتلين ، فتأسست لهذا الغرض عدة مدارس في ولاية بغداد منها مدرسة التفيض ومدرسة زهرة خضر للبنات وهي أول مدرسة أهلية تأسست للبنات ، وأسست أيضا دار الأدب وجامعة الآداب الأهلية، أما ولاية الموصل فلم تؤسس فيها مدارس أهلية واقتصرت على مدارس الإرساليات التبشيرية . وكانت المدارس الوطنية التي تاسست حينها تعقد اجتماعات سرية فيما بينها تهدف لإجراء ثورة للتخلص من السلطة المحتلة آنذاك .

---

[1] عكار ، **لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958** ، ص55.

[2] جفات ، **السياسة البريطانية اتجاه التعليم في العراق من عام 1914–1921** ،ص11.

الخاتمة

تطرق البحث إلى دراسة أوضاع التعليم في العراق خلال العهد العثماني سنة م١٨٦٩-١٩١٨م ، وتعتبر هذه الفترة من الفترات المهمة في تاريخ العراق ، بسبب نشأة التعليم الحديث في ولايات العراق آنذاك ، وتم استعراض أوضاع التعليم قبيل فترة الدراسة ،وكيف كانت الدراسة تتم في الكتاتيب والمدارس الدينية ، إضافة للحديث عن تطور التعليم ونشأة المدارس الحديثة في أغلب الولايات العراقية . إن فكرة الإصلاح وتطوير وتنظيم شؤون التعليم نشأت منذ بداية القرن التاسع عشر بعد إعلان القوانين والمراسيم التي نادت بها الدولة العثمانية آنذاك . إلا أن هذه الإصلاحات لم تطبق في ولايات العراق إلا في سنة ١٨٦٩م وهي السنة التي تولى فيها مدحت باشا ولاية بغداد ، حيث نشأت في عهده عدة مدارس رشدية وعسكرية، بالإضافة إلى الإصلاحات الأخرى التي طبقت في شتى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وعلى الرغم من فترة حكمه القصيرة إلاأنه استطاع تطوير وتنظيم المؤسسات التربوية والتعلمية، وساعدته في ذلك البعثات التبشيرية التي أسست العديد من المدارس الحديثة والمتطورة على النمط الأوروبي، فأخذت الدولة العثمانية تشرع ببناء مؤسسات تعليمية حديثة حيث تأسست عدة مدارس رشدية ومدنية وعسكرية إضافةً للمدارس الابتدائية والمدارس الخاصة بالجاليات اليهودية والمسيحية، وكذلك المدارس الصناعية والعسكرية، والتي بدأ تأسيسها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، خاصة بعد الحروب والهزائم التي تعرضت لها الدولة العثمانية على يد الدول الأوروبية المتطورة الحديثة. وقد عانت المدارس في العهد العثماني من نقص حاد في المعلمين، وذلك بسبب عدم تأسيس مدارس لإعداد وتأهيل المعلمين.

وعانت إدارات التعليم في ولايات العراق حتى ثمانينات القرن التاسع عشر من الإهمال، وكانت إدارات التعليم تعاني أيضاً من عدم توفر مدراء متفرغين لإدارة أعمالها علاوةً على أن مجالس المعارف كان يديرها أعضاء لاخبرة لديهم في إداراة أمور التعليم.

ولقد حظيت الأقليات الدينية اليهودية والنصرانية بالعلم والمعرفة مثل غيرها من الفئات الدينية الأخرى.

وكانت عملية تأسيس المدارس على يد الإرساليات التبشيرية في ولايات العراق تجري بصورة سريعة بسبب التسهيلات والامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للدول الأوروبية بعد مساعدتها في حرب القرم سنة ١٨٥٣م ، ومن جهة أخرى عملت الدولة العثمانية على تطوير و تنظيم الشؤون التعليمية في مختلف مستوياتها وأشكاله بعد إصدارها قانون التعليم العام سنة ١٨٦٩م، وتم وضع قانون التعليم العام لأجل إنشاء المدارس التبشرية والكاثولكية والبروستاتية ، إضافةً إلى موافقة دوائر التعليم على كتب ومناهج تلك المدارس.

وبعد تعرض الخلافة العثمانية لانقلاب الاتحاديين وخلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٨م، انتهج الاتحاديون سياسةً تعليميةً جديدةً تقوم على تتريك التعليم في اللغة والثقافة في البلدان العربية ومنها ولايات العراق ، وأدى هذا إلى تذمر ومعارضة الشعب العراقي لسياسة الاتحادين التعليمية، واستمر ذلك إلى انتهاء السيادة العثمانية على العراق مع نهاية العام 1918م وبدأ الاحتلال البريطاني للعراق، ودخول العراق مرحلة جديدة بعد الاحتلال البريطاني.

النتائج

وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية :

1 – لم تتنشط عملية تحديث المدارس ونشر التعليم الحكومي الحديث بشكل سريع إلا في سنة ١٨٧٣، وقد بدأ تطبيق ذلك في ولايات العراق بعد عام 1869م، أي منذ بدء فترة ولاية مدحت باشا على العراق وما بعدها.

2 – لم يكن للمرأة العراقية نصيب وافر في التعليم، لأن المجتمع العراقي رفض آنذاك تعليم البنات في المدارس نظراً للاعتقاد السائد بأن ذلك سوف يفسد أخلاقهن ،على الرغم من أن الدولة العثمانية هيئة وأسست العديد من المدارس للبنات لتعليمهن في الولايات العراقية آنذاك .

3 – سعت الدولة العثمانية لتأسيس المدارس الصناعية في العراق منذ عام 1869م وماتلاه، لأجل إيجاد فرص عمل للشباب وتنشيط الاقتصاد وكسب ود الأهالي.

4– لم تولِ الدولة العثمانية الاهتمام الكافي لتأسيس دور ومعاهد تأهيل المعلمين، على الرغم من كثرة إنشاء المدراس الابتدائية، والتي كانت تعاني من نقص في أعداد المعلمين، وفي قلة كفاءة غالبيتهم العظمى.

5– أسهمت مساعدة الدول الأوروبية للدولة العثمانية في حرب القرم عام 1853م، في قبول الدولة العثمانية منح الأوروبيين بعض الامتيازات والسماح لهم بتأسيس مدارس تابعة للإرساليات التبشرية الأوروبية في العراق.

6 – تميز عهد الاتحاديين في العراق بعد انقلابهم على الخليفة عبد الحميد الثاني عام 1909م وحتى نهاية عهدهم عام 1918م، بقلة فتح المدراس الرشدية والإعدادية وعدم الاهتمام بالتعليم.

7- شجعت الدولة العثمانية في فترة الاتحاديين على تأسيس العديد من المدراس الأجنبية في ولاية بغداد، وذلك مقابل الدعم والمساندة التي لقيها الاتحاديون أثناء انقلابهم على مؤسسة الخلافة وإسقاط الخليفة عبد الحميد الثاني.

8- تم افتتاح عدد قليل من المدراس الابتدائية في مرحلة التعليم الأساسي في العراق بضغط من الأهالي على سلطة الاحتلال البريطاني عقب هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وخروجها من العراق.

التوصيات

1 – يوصي الباحث بإجراء المزيد من الدراسات عن تاريخ التعليم في العراق أثناء فترة السيادة العثمانية وما أعقبها خلال عهد الاحتلال البريطاني للعراق، لبيان حال التعليم آنذاك والمقارنة بين كلا العهدين والوقوف على أسباب التباين بين الحالتين.

2 – يوصي الباحث بدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العراق في فترة الدراسة ومدى تأثيرها على التعليم آنذاك.

3 – العمل على إعداد دراسات لبيان أوضاع المدارس التي تأسست في ولايات العراق سواء في عهد الدولة العثمانية أو في عهد الاحتلال البريطاني.

4 – التوصية بإعداد دراسات عن حال تعليم المرأة في العراق أثناء فترة هذه الدراسة، وبيان عادات المجتمع العراقي وتقاليده التي تقيد تعليمها.

5 – يوصي الباحث بدراسة الأوضاع التعليمية بالنسبة للمدارس الغير مسلمين ومقارنتها مع المدارس الاسلامية في عهد الدولة العثمانية أو في عهد الاحتلال البريطاني .

6 – يوصي الباحث بأجراء دراسة دقيقة عن دور المعلمين التي تأسست بين سنوات 1869-1918التي تساهم في سد النقص الحاصل بالكوادر التعليمية في المدارس آنذاك .

المصادر والمراجع

- ال محبوب ،جعفر باقر، **ماضي النجف وحاضرها**، لبنان_بيروت، دار الأضواء، ط2 ،1986.
- 47الكيلاني،ميعاد شرف الدين،**مدارس بغداد القديمة** ،بيروت،دار الكتب العلمية،2015.
- أبو دلة ،سالم هاشم عباس، **التعليم والمعارف في العراق خلال الحقبة الزمنية (1534–1933)** ،مجلة أهل البيت ، ع22.
- أحلام تقروت، حياة أوسال،**إصلاحات مدحت باشا في العراق 1969**،جامعة الجيلالي ،رسالة ماجستير،منشورة ،2015.
- احمد ،إبراهيم خليل ، **تطور التعليم الوطني في العراق (1869–1932)** ،بغداد ، المكتبة العربية ، 1982.
- أحمد،إبراهيم خليل،**أوضاع التعليم في العراق بين سنتي 1869–1914** ، مجلة التربية والتعليم ، جامعة الموصل ، ع 3 ، شباط 1981.
- الأرقط ،عبد الحميد، **دور الأقليات الدينية في المجتمع العراقي خلال العهد العثماني 1517–1917** ، الجزائر، جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي، أطروحة دكتوراة ، منشورة ،2019.
- إسماعيل،عامر بلو،**مدرسة صنائع الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى سنة 1958** ، دراسات موصلية ، ع27 ،2009.
- أصفي ،الشيخ محمد مهدي ، **الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف** ، إيران ، ط1 ، 1998.
- أعبلله ،لحبيب ، **تعليمية المنظومات النحوية في توات من القرن الهجري الثاني عشر حتى القرن الهجري الخامس عشر** ،الجزائر، جامعة أحمد دارية– أدرار ،رسالة ماجستير ، منشورة ، 2018 .

- أعظمي ،أحمد عزت، **القضية العربية** ،ج6، بغداد، 1934.
- أمين ،حسين ، **المدارس الإسلامية في العصر العباسي وأثرها في تطوير التعليم** ، جامعة بغداد ، كلية الآداب.
- أنطونيوس ،جورج ، **يقظة العرب** ، ترجمة ناصر الدين الأسد و إحسان عباس، بيروت، دار العلم للملايين ، ط7 ،1982 .
- أهواني ،أحمد فؤاد، **التربية في الأسلام** ، مصر ، دار المعارف .
- أوغلو ، سنان معروف ،العراق في الوثائق العثمانية ،دار الشروق ، 2006 .
- إيرلاند ،فيليب ويلارد،**العراق دراسة في تطوره السياسي** ، ترجمة جعفر خياط ،بيروت ،دار الكشاف،1969.
- بابو ،إسحق روفائيل ، **تاريخ نصارى العراق** ، بغداد ، مطبعة المنصور،1948.
- البازركان ،علي، **الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية** ، بغداد ،مطبعة أسعد،1954.
- البدراني،أحمد فكاك،**التعليم في العراق إبان العهد الملكي** ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مج11 ، ع4 ، 2012/5/17 .
- برو،توفيق علي،**العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 –1914** ،القاهرة ،دار الهنا،1960 .
- بومان ،همفري،**ذكرياتي في العراق** ، مجلة المستمتع العربي، لندن ، آذار1944.
- التكريتي،الجنابي,حارث عبد الرحمن ، ليث محمد ، **المدارس الرشدية في العراق 1869– 1918** ، مجلة وميض الفكر ، جامعة تكريت ، ع9،آذار 2021.
- التميمي ،حميد أحمد حمدان ، **البصرة في عهد الاحتلال البريطاني** ، بغداد، 1979.

- تومي،حمزة،**الإصلاحات العثمانية بين المتطلبات الداخلية والضغوط الأوروبية (1792–1924)** ،جامعة محمد بوضياف ،رسالة ماجستير ، منشورة،2016 .
- جابر،وليد أحمد، **طرق التدريس العامة وتخطيطاتها وتطبيقاتها التربوية** ، بيروت ، دار الفكر ، ط2 ،2005.
- الجبوري،خان عيسى، **مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق**،بغداد، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير ، منشورة ،1970 .
- جريان،زينب هاشم،التعليم النسوي في العراق سنة 1921–1958،جامعة بغداد، كلية التربية للبنات،رسالة ماجستير،غير منشورة ، 2013.
- جريدة الرقيب ، ع 4 ، 27 محرم 1327هج ،1909م.
- جريدة الزوراء ، ع40 ،27 ذي الحجة 1286هج .
- جريدة صدى بابل ، ع 46 ، 23 جمادى الآخرة 1328 هج.
- جعنيني ،نعيم حبيب ، **علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق**، لبنان ،داروائل للنشر، ط1 ، 2007.
- جفات ،رجاء عجيل ، **السياسة البريطانية اتجاه التعليم في العراق من عام 1914–1921**، مجلة الدراسات المستدامة ، مج2 ،ع 7 ،2020 .
- جواد ،نغم محمد علي ، **المدارس اليهودية في العراق سنة 1864–1952** ، مجلة كلية التربية للبنات ، ع24 ، آذار 2013 .
- حسن ،عبد المجيد حسن، **دور إعداد المعلمين في العراق** ،مجلة المعلم الجديد ،ج2 ،مج20 ،بغداد ،1957.

- حسن ،هناء عبدالله ، **الإرساليات الأمريكية ودورها في البصرة**، مجلة آداب المستنصرية ، ع93 ، 2021.
- الحصري،ساطع،**البلاد العربية والدولة العثمانية** ، القاهرة ، مطبعة الرسالة،1957 .
- الحصري،ساطع،**مذكراتي في العراق 1921–1941**، بيروت ، دار الطليعة، ط1967،1.
- الحميري ،علاء خميس علوان ، **تطور التعليم في العراق وأثرة في الحياة الاجتماعية 1912–1958** ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، ع43، نيسان2019.
- خالدي وفروخ،مصطفى ،عمر،**التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، بيروت ،المكتبة العصرية ،ط2 ،1970.
- داود ،صبيحة الشيخ ، **أول طريق إلى النهضة النسوية في العراق** ، بغداد ،1958.
- الدجيلي ،حسن ،**تقدم التعليم العالي في العراق** ،بغداد ، مطبعة الإرشاد، 1963.
- الدراجي،عبد الرزاق عبد،**جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق1908–1945**، بغداد، دار الحرية للطباعة،ط2 ،1980 .
- الدوري ،حازم مجيد أحمد ، **تطور التعليم في العراق (1850–1915)** ،مجلة سر من رأى ، مج 6 ، ع18 ، السنة السادسة –كانون الثاني 2010.
- رامزور،أرنست ، **تركية الفتاة وثورة 1908** ، ترجمة صالح أحمد العلي ، بيروت ، دار مكتبة الحياة،1960.
- رزوقي ،خولة ، **التعليم وتغيير سلوك المنحرف داخل مؤسسة إعادة التربية** ، جامعة محمد خضير بسكرة ،رسالة ماجستير ، منشورة ، ٢٠١٥ .

- الزيدي،مفيد،**التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938-1971**،بيروت،مكتبة الإسكندرية،2000 .
- سرية، صالح عبدالله، **تطوير التعليم الصناعي في العراق** ، بغداد ،مطبعة دار الجاحظ ،1969.
- السعدي، انتصار عبد عون،**الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني الأخير 1869-1914** ، جامعة بغداد،رسالة ماجستير ، منشورة ، 2015 .
- سليماني ، إيمان **مدحت باشا ونشاطه في الدولة العثمانية بين العمالة والإخلاص 1822-1883** ، جامعة محمد بوضياف،رسالة ماجستير ،منشورة،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2019 .
- السنافي، علي إسماعيل عبيد،"**التعليم العالي في العراق التأسيس والتطور**"،2012 .
- السهروردي، محمد صالح ،**لب الألباب** ،ج2,بغداد،مطبعة المعارف،1933 .
- الشلالدة،إياد محمد فهد،**الحياة الاقتصادية في قضاء القدس 1864-1914**،جامعة الخليل،رسالة ماجستير،منشورة،2013.
- الشلبي،أحمد،**تاريخ التربية الإسلامية**،جامعة كامبرج،دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع،أطروحة دكتوراة ، منشورة ، 1954 .
- شمس الدين ،خنساء زكي،**تطور التعليم الأهلي في الولايات العراقية حتى سنة 1914** ، مجلة العلوم الطبيعية والإنسانية ، 2020/11/29.
- شيفلي،منتشا،**العراق في سنوات الانتداب البريطاني**، ترجمة هاشم صالح التكريتي،بغداد،1978.
- صالح ،زكي،**مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني**،القاهرة،معهد الدراسات العليا العربية العالية ،1966.

- صائغ،القس سليمان،**تاريخ الموصل**،مصر،المطبعة السلفية،1966.
- عامر،فرج المبروك عمر،**طرائق التدريس العامة طريقة إلى النجاح في مهنة التدريس**، القاهرة،دار حميترا ،٢٠١٦.
- عبد الحسين،محمد،**المعارف في العراق في عهد الاحتلال**،القاهرة،1922.
- عبد الرحمن،غنيم،عبد الله محمد ،السيد رشاد ، **مدخل علم اجتماع**، الإسكندرية – مصر،دار المعرفة الجامعية ، 2008 .
- عبد الزهرة ،عدي حاتم، **السياسة التعليمية في العراق 1915–1930** ،كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء .
- عبد القادر،نوري أحمد ، **التربية والتعليم في الموصل في العهد العثماني** ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مجلد 9 ، ع2.
- عبد الهادي،جودت ، **نظرية التعلم وتطبيقاتها التربوية**، عمان- الأردن،دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2007.
- عبدالله،إيناس سعدي،تاريخ العراق الحديث (1258 _1918)، مكتبة عدنان، 2014.
- العبودي ، ستار نوري ، **المدارس الأهلية في العراق 1869–1963** ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، ع 20 ، نيسان 2015 .
- العبيدي،علي عبد القادر عبد الواحد ، **مدارس الآليناس الإسرائيلي العالمي وأثرها على الطائفة اليهودية في العراق** ، جامعة الجزائر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،أطروحة دكتوراة ، منشورة ، 2002-2003.

- العبيدي،غانم سعيد،**التعليم الأهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته**،بغداد،مطبعةالإدارة المحلية،1970.
- العجلي،شمران،العراق في الوثائق العثمانية،بغداد،بيت الحكمة،2012 .
- العزاوي،عباس،**تاريخ العراق بين احتلالين** ،ج7،بغداد،شركة التجارة والطباعة المحدودة ،1955.
- العزاوي،عباس،**تاريخ العراق بين احتلالين**،ج8،بغداد،شركة التجارة والطباعة المحدودة،1956.
- العزاوي،نور إبراهيم نجم،**المدارس العسكرية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1867–1909**،جامعة ديالى ،رسالة ماجستير ، غير منشورة ، 2021.
- عطية ، محسن علي ، **أسس التربية الحديثة لنظم التعليم**،عمان- الأردن،دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1 ، 2010.
- عكار، وسام هادي،**لمحة تاريخية عن التعليم الأهلي في العراق 1914–1958**،ألمانيا –برلين ،المركز الديمقراطي العربي ،2021.
- العكيلي ،كمال رشيد ، **تطور التعليم العالي في مدينة بغداد 1908–1957** ، مركز إحياء التراث العلمي ، جامعة بغداد .
- العليمات،فوزية محمد المسلم،**المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في بغداد في العصر العباسي** ، جامعة اليرموك ، رسالة ماجستير ، منشورة ،2004 .
- الغروي،محم،**مع علماء النجف**،بيروت – لبنان،دار الثقلين،1882.
- الغلامي،عبد المنعم ،**أسرار الكفاح الوطني في الموصل 1908– 1925**،بغداد،1958.
- غنيمة،يوسف رزق الله،**نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق**،بغداد،مطبعة الفرات، 1924.
- فاينس،جون،**أقدم أصدقائي العرب**،ترجمة جليل عمسو،بغداد،1949.

- فوصيل،بيير دي،**الحياة في العراق منذ قرن 1814–1914**،ترجمة أكرم فاضل،بغداد،دار الجمهورية،1968.
- فياض،عبدالله،**الثورة العراقية الكبرى سنة 1920**،بغداد،مطبعة دار السلام،ط1975،2.
- فيضي،سليمان،**في غمرة نضال**،بغداد،شركة التجارة والطباعة المحدودة،1952.
- كاشف الغطاء،شيخ العراقيين،**نظرات في معارف العراق**،النجف،مطبعة دارالنشر والتأليف،1951.
- كاظم ،نجاة خير الله ، **التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في العراق خلال الحكم العثماني (1869–1917)** ,مجلة كلية التربية , جامعة واسط , 1-11-2020.
- الكرملي،أنستاس ماري،**خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا**،البصرة،1919.
- كريم ،هادي خليف ، **تاريخ التعليم الابتدائي في العراق سنة 1914–1932** ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، ع26 ، نيسان 2016 .
- كوك،ريجارد،**بغداد مدينة السلام**،ج2،نقله إلى العربية الدكتور مصطفى جواد وفؤاد جميل، بغداد، مطبعة شفيق،1967 .
- المحمدي ،إيمان مصطفى خلف،"**التعليم العالي في العراق 1956–1970**"، جامعة بغداد،كلية التربية (ابن الرشد) ،رسالة ماجستير،منشورة،2008 .
- مدحت باشا،**مذكرات مدحت باشا**،ترجمة يوسف كمال حتاتة،مصر،المطبعة الهندية.
- المس بيل،**فصول من تاريخ العراق القريب**،ترجمة جعفر خياط،بيروت،1971.
- معروف ،خلدون ناجي ، **يهود العراق في العصرالحديث**، مجلة المثقف العربي ،بغداد ،ع2 ،نيسان 1974.

- معروف،خلدون ناجي،**الأقلية اليهودية في العراق 1921–1952**، القاهرة ،رسالة ماجستير،غير منشورة،معهد البحوث والدراسات العربية،1972.
- منسي،حسن عمر،**سيكولوجية التعلم والتعليم مبادئ ومفاهيم**، عمان–الأردن،دار الكندي للنشر ، 1996.
- النجار،جميل موسى ،**التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918**،بغداد، 2002.
- نوار،عبد العزيز سليمان،**تاريخ العرب الحديث**،القاهرة،مكتبة سعيد رأفت،1983.
- نوار،عبد العزيز سليمان،**داود باشا والي بغداد** ، القاهرة،دار الكاتب العربي،1968.
- نوار،عبدالعزيز سليمان،**تاريخ العراق الحديث(1840–1872)**،القاهرة،دارالكاتب العربي،1968 .
- الهلالي، عبد الرزاق، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638–1917**،شركة الطبع والنشر الأهليه،ط1959،1.
- الهلالي، عبد الرزاق، **تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921**،بغداد،1975.
- هيشر ، منيرة،**العراق في عهد مدحت باشا 1869–1872** ، جامعة محمد خضير، رسالة ماجستير ، منشورة ، 2009 .
- ياسين، عمار صباح ، **إصلاحات الوالي العثماني مدحت باشا في مجال التعليم والمواصلات**، 2014.

السلمانات

- سالمانة ولاية البصرة،1311هج.
- سالمانة ولاية بغداد،1300هج.
- سالمانة ولاية بغداد،1318هج .
- سالمانة ولاية البصرة،1314هج .
- سالمانة ولاية الموصل،1308هج .
- سالمانة ولاية بغداد،1316هج .

المراجع الأجنبية

- Başak, Merve , **Osmanlıdan Günümüze Sibyan Mektepleri Üzerine Halk Bilimselbir incelem** , Yüksek lisans tezi , Yayınlanan, Yıldız teknik üniversiteisei , 2022
- AKAN ,Abdussamed , **SULTAN II ABDÜLHAMIDIN JEOSTRATEJISI VE MIRASI UıusIararası SempozyUMU** ,ANKAEA SOSYAI BILIMLAR ÜNIVERSITESI ,2018
- Şaban , İbrahim , **XIX. Yüzyıl Osmanlı Irak'ında Edebi ve Kültürel Çevre** ,Doktora Tezi , İstanbul Üniversitesi , 2011.
- KILIÇ,Remzi, **" islam Medeniyetinde Bağdat (Medinetü's - Selam) Uluslararası Sempozyum"**, History Studies Dergisi , İstanbul ,2008 .
- Yazgan ,Turan **," Türk Dünyası Araştırmaları Vakfı"**, Özrenk Matbaa , S.197, 2012 .
- Demırcı,Fadime,**öğretim Tarihli Maarif Sal-Namesine Göre Musul Vıl Ayeinde Eğıtım 1901-1902**, Yüksek Lisans Tezi, basım, İnon Üniversitesi, Malatya, 2019.
- Shaw, Stanford**, Between Old and New The Ottoman Empire under Sultan Selim III 1789-1807**, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts ,1971.

- Sassoon,David Solomon, **Bağdat'taki Yahudilerin Tarihi,** Latch Worth, 1949.
- Davison, Roderic, **Reform in the Ottoman Empire 1856- 1876**, Princeton University Press, New Jersey 1963.
- Diskin, John, **The Genesis of the Government Educational system in Iraq,** A doctoral dissertation submitted to the Graduate Faculty in the School of Education, University of Pittsburgh, 1971.
- Arnold , Wilson**, Loyalties Mesopotamia 1914-1917**, London, 1930.
- Philip, WIreland**, Iraq A study in Political Development**, London, 1937.
- Gertrud, Bell**, Review of the Civil Administration of Mesopotamia 1914-1920**, London, 1920.
- Peter, Sluglett, **Britain in Iraq 1914-1932**, London, 1976.

الموسوعات

1-ابن منظور، **معجم لسان العرب**، بيروت، دار لبنان ، 1956،ج9.

2-حمدان ،محمد ، **معجم مصطلحات التربية والتعليم**، الأردن-عمان ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط5، 2006.

3-الخليلي ،جعفر ، **موسوعة العتبات المقدسة** ، بغداد، دار التعارف، 1965.

4-سهام ،مردار، **معجم مصطلحات التربية والتعليم** ، 2015.

5-الهلالي، عبد الرزاق ، **معجم العراق** ، بغداد ، 1953 ,ج1.

السيرة الذاتية

تخرجت الباحثة من جامعة ميسان الحكومية عام 2018م، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ. وتواصل تعليمها بعد التخرج في معهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك، قسم التاريخ.

OSMANLI DÖNEMİ 1869-1918 LRAK'TAKİ EĞİTİM DURUM (NESNEL BİR TARİHSEL ÇALIŞMA)

2023
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TARİH BÖLÜMÜ

Asmaa Raheem Abdulabbas AL-LAMI

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Alı ALAHMAD